الدير المحرق

تاريخه ، ووصفه ، وكل مشتملاته

الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا والثقافة القبطية
والبحث العلمي

الدير المحرق

تاريخه ، ووصفه ، وكل مشتملاته

الأنبا اغريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا والثقافة القبطية
والبحث العلمي



ابو الآباء ، راعى الرعاة ، رئيس رؤساء كهنتنا
صاحب القداسة البابا كيرلس السادس
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا
والشرق الأدنى
سيم بطريركا وحبرا أعظم فى الأحد ١٠ مايو ١٩٥٩ ــ ٣ بشنس ١٦٧٥



الايغومينوس قزمان بشاى
رئيس وناظر دير المحرق
منذ ٢٠ فبراير ١٩٦٢

إهداء

لمجد ربنا يسوع المسيح .

وللتاريخ ، والعلم ، ولخير كنيستنا وبلادنا .

وإلى والدة الإله ، القديسة الطاهرة مريم العذراء دائمة البتولية . . .

إلى صاحب القداسة بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا والشرق الأدنى . . .

إلى صاحب الغبطة البطريرك الجاثيليق لأديس أبابا وكل أثيوبيا . . .

إلى أصحاب النيافة الآباء المطارنة والأساقفة فى كل إيبارشيات الكرازة المرقسية . . .

إلى الأب الرئيس إيغومينوس الدير المحرق . . .

إلى مجمع الرهبان ، وجميع الذين فى طغمة الرهبان بكل الأديرة . . .

إلى قديسى الدير المحرق وعلمائه الراقدين والأحياء . . .

إلى النُسّاك والمتوحدين التائهين فى البرارى والقفار والجبال وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح . . .

إلى كل من وضع حجراً فى بناء هذا العمل الشامخ . . .

إلى كل من صنع خيراً فيه أو له من أجل مجد ربنا يسوع المسيح ، وتكريماً لأم النور . . .

إلى كل من حج إلى هذا البرج العالى لخير يعود عليه ، أو على غيره ، فى أى قطاع من قطاعات الإنسانية . . .

إلى كل أولئك ، أهدى هذا الكتاب . . .

المؤلف

مقدمة

١

الرَّهبانيّة

معنى الرهبانية :

لابد أنك سمعت عن الرهبنة أو الرهبان إن لم تكن قد رأيت بالفعل واحداً منهم . ولابد أنك سمعت أو قرأت عن الأديرة القائمة فى الصحارى إن لم تكن قد شاهدت بعينك واحداً منها .

أما الرهبانية فنظام تعبدى خاص لمجموعة من الناس ارتضت لنفسها أن تعيش فى عزلة عن ضوضاء الحياة العامة وصخبها ، كلفا بالهدوء الذى يتيح لها التأمل وفحص الضمير ومحاسبة النفس والصلاة العميقة الطويلة ، والتعبد بغير شاغل أو عائق . وبهذا يبلغ العابد تدريجيا إلى مقامات روحانية عالية فينكشف على مستويات ومفاهيم عميقة ما كان له أن يصل إليها من غير تلك العزلة الخصيبة وذلك السكون المنتج الفعال .

معنى كلمة راهب :

ولعلّ التعبير العربى « رُهْبان » وهو جمع « راهِب » مشتق من الرَّهْبة أو الجزع الذى يتولى ذلك الطراز من العُبَّاد عندما يدخل فى مرحلة فحص الضمير وامتحان النفس ومعرفتها على حقيقتها ، خصوصاً عندما يصل إلى بعض الإشراق الباطنى ويشرف على مرحلة الشخوص فى الأنوار العلية فتتولاه «رهبة » وجزع . ومن آيات ذلك ما قاله النبى أشعياء ، فى لحظات الإشراق « فقلت ويل لى إنىِّ قد هلكتُ لأنى إنسان نَجِسُ الشفتين وأنا مقيم بين شعب نجس الشفتين ، لأن عيْنىّ قد رأتا الملك ربّ الجنود[١] » .

على أن التعبير القبطى الذى يستخدم للدلالة على كلمة الراهب هو ⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ موناخوس » ومنها اشتقت الكلمات اللاتينية monachus والانجليزية monk والفرنسية moîne وغيرها فى اللغات الأخرى ، وكلها بمعنى « المتوحِّد » . ذلك لأن الراهب بالمعنى الدقيق هو «المتوحد» الذى اعتزل الناس ليحيا منفرداً من غير زوجة وأولاد، وبعيداً عن المجتمع الكبير ليتهيأ له الوقت الكافى لينمو باطنياً وروحياً ، مثله فى ذلك مثل العالِم

(١) أشعياء ٦ : ٥

أو الباحث الذى يعتزل الناس والأهل ، ويعكف على الدرس والبحث عكوفاً متصلا فيبلغ إلى اصول العلم ويكتشف نظريات وقوانين ما كان يمكنه أن يتوصل إليها لو أنه لم ينعزل فى معمله أو مكتبه باحثاً ومنقباً .

ومع أن العزلة عن الناس عسيرة على الكثيرين ، بل تبدو عند بعض الناس مستحيلة حتى لقد قال أرسطو الفيلسوف : لا يمكن لأحد من الناس أن يعيش بعيداً عن المجتمع إلا من كان دون الطبيعة البشرية أو فوق مستواها . لكنّ تاريخ الرهبنة من جهة وتاريخ العلم من جهة أخرى أثبتا :

(١) أنّ هذه العزلة ممكنة لقلة ممتازة من الناس قد ارتفعت فوق السلوك البشرى وسمت بغرائزها فوق مستوى الإنسان العادى ، كما أثبتا أيضاً .

(٢) أنّ هذه العزلة ضرورية أيضاً للبلوغ إلى المستويات الروحانية والعلمية الرفيعة .

(٣) ثم هى عزلة نافعة للمجتمع الإنسانى الكبير ، ففيها خير كبير هو فى نهاية الأمر عائد على المجموع الكبير .

عناصر الرهبانية الثلاثة

أولا : اعتزال العالم للتعبُّد :

فالرهبنة إذن عزلة عن الناس، وعكوف على الصلاة العميقة والعبادة الخصبة ، والقراءة والتأمل .

وليست إذن كما يظنها بعض الناس هرباً من مسئوليات الحياة ، أو هرباً من مواجهة المواقف الانفعالية بنجاح سوى . وليست الرهبنة نوعاً من السلوك السلبى . وإلا كانت سلوكاً مَرَضيًّا . أما الرهبنة الصحيحة فليست فى حقيقتها شيئاً من هــذا كله . إنها تفرُّغ للتعبد وانقطاع للرياضات الروحية والعقلية ، وانصراف للتأمل والتصوف ، وخلود إلى السكون الخصيب ، والوجود الدائم فى حضرة الله والشخوص فيه ، والاتحاد به .

ثانياً : نذر التبتُّل لله :

والرهبنة كما تقتضى العزلة عن الناس فى صحراء أوفى دير كذلك تقتضى شرطين آخرين هما نذر التبتل لله ثم اختيار الفقر طواعية ومحبة فى الله .

أما البتولية فهى حياة العزوبة الاختيارية مدى الحياة . فيؤثر الراغب فيها عدم الزواج لا هرباً من مسئوليات الزواج وتبعات الزوجة والأولاد ، ولا كراهية للمرأة والأولاد ولكن ايثاراً منه لحياة أفضل ، وانصرافا إلى الاهتمام الكلىّ بخدمة الله وعبادته على نحو خدمة الملائكة وعبادتهم ، ولكى يكون مقدّساً كله لله نفساً وجسداً وروحاً .

قال السيد المسيح « لأن من الخصيان من وُلدوا كذلك من بطون أمهاتهم ، ومنهم من خصاهم الناس ، ومنهم من خَصَوْا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات . فمن استطاع أن يحتمل فليحتمل .... وكل من ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو بنين أو حقولا لأجل إسمى ، يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية »[٢] .

والبتول هو من اتسعت نظرته إلى الأسرة ، فلم يعد يشغل نفسه بالعمل لخدمة زوجة وأولاد معدودين ، وإنما هو قد وهب نفسه لله ليكون فى خدمة الأسرة بمعناها الكبير الواسع ، خدمة المجتمع الإنسانى كله فيما هو يخدم الله بعبادته خدمة الملائكة القديسين .

(٢) انجيل القديس متى ١٩ : ١٢ ، ٢٩

فإنَّ غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى امرأته . إن بين الزوجة والعذراء فرقاً . غير المتزوِّجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة فى الجسد وفى الروح . وأما المتزوِّجة فتهتم فيما للعالم كيف ترضى رجلها[٣] .

ولا معنى لادعاء بعض الناس أن فى البتولية قضاء على الجنس البشرى لأنه من الواضح أنها طريق لقلة من الناس وقد سبق المسيح له المجد فقال « ليس الجميع يحتملون هذا الكلام إلا الذين وُهِبَ لهم[٤] » .

ثالثاً : اختيار الفقر طواعية :

وأما اختيار الفقر طواعية ومحبة فى الله جل اسمه فهو نتيجة طبيعية لمن زهد زخرف الحياة الدنيا وصدف عن أباطيلها ، وارتضى أن يزيل من طريقه محبة المال التى تعيق المتعلقين بها عن طريق الله وتربك حياتهم فلا يقدرون أن ينصرفوا إلى الله انصرافاً تاماً . لهذا اشترطت قوانين الرهبنة أن يؤثر الراغب فى الرهبنة حياة الفقر الاختيارى حتى يقنع بحياة الكفاف ويعيش من عمل يديه .

(٣) كورنثوس الأولى ٧ : ٣٢ ــ ٣٤
(٤) متى ١٩ : ١١

فإذا كان له عقار باعه ووزع ثمنه على الفقراء والمساكين قبل أن يعتزل فى الدير ، وإذا كان له مال أنفقه فى وجوه الخير وتبع المسيح عملا بقول رب المجد : « إنْ كُنتَ تُريد أن تكون كاملاً فاذهب وبعْ كلَّ شيء لك وأعطِهِ للمساكين فيكون لك كنز فى السماء ، وتعالَ اتبعنى » . (٥)

وقد نصَّت قوانين الرهبنة على أن الراهب إذا توافر له بعض المال من تعب يديه ، فإن هذا المال يصير ملكا للدير أو للكنيسة من بعد حياته . إذ الراهب قد مات عن العالم بإيثاره واختياره ، ومن كان ميتاً لا يرث ولا يورِّث ، ولا يملك لنفسه شيئاً . إنه قد وهب حياته كلها لله فلا يليق بمن وهب أثمن ما لديه أن يتعلق بالتافه الزائل . وقد قيل مرة لراهب إن قريباً له غنياً قد مات فله أن يرثه ، فأجاب متسائلا : ومتى مات ؟ فقيل له : منذ سنة . فقال الراهب : لكنى أنا قد متّ عن العالم منذ سنوات طويلة ، فكيف لميت أن يرث ميتاً ؟ ! !

وليس صحيحاً ما يزعمه بعض الناس أحياناً من أن الرهبنة طريق الفقراء الذين لجأوا إلى الدير هرباً من أكلاف الحياة أو ليتخلَّصوا من دفع الضرائب ، فتاريخ الرهبنة الطويل ينبئنا عن

(٥) متى ١٩ : ٢١

كثيرين منهم كانوا من ذوى الثراء وفى أسمى المناصب ، ومع ذلك زهدوا فى الثراء والمناصب الرفيعة وآثروا الفقر مع التعبُّد .

ويكفى أن يُذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، القديس أنطونيوس الكبير « أبو الرهبان » كما يسمُّونه ، فقد كان غنياً يملك أكثر من ثلاثمائة فدان من أجود الأراضى باعها ووزع ثمنها على الفقراء ، واعتزل فى الصحراء يُصلى ويتعبد بعد أن سمع كلام السيد المسيح فى إنجيل القداس : « إن كنت تريد أن تكون كاملا فاذهب وبع كل شىء لك واعطه للمساكين ، فيكون لك كنز فى السماء وتعالَ اتبعنى » .(٥)

والقديس باخوم « أبو الشركة » هو أيضاً كان قائداً فى الجيش اعتزل منصبه الكبير وترهَّب .

والقديس أرسانيوس : « معلِّم أولاد الملوك » كان ابن أحد قضاة روما وأستاذاً خاصاً لأركاديوس ابن الإمبراطور ثيئودوسيوس الكبير . وكان يحيا فى قصر الإمبراطور حياة ترف ونعيم لكنه زهد فيها ، وآثر طريق الكمال .

والقديس مكسيموس وأخوه دوماديوس : كانا ابنى امبراطور الروم ڤالنتيان الأول (٣٦٤ — ٣٧٥ م) وكان أبوهما فى أوج عظمته وقوّته يوم أن هربا من قصر أبيهما إلى الدير تفضيلا لحياة التعبد والسكون المطلق .

والقديس مار مينا العجائبي : كان ابناً لحاكم مريوط فى أوج عظمتها ومجدها .

وكذلك القديس يوحنا « صاحب الإنجيل الذهب » كان ابناً لملك . والقديسة دميانة كان أبوها حاكماً لأقليم البرلس، وغير هؤلاء كثيرون جداً ممن كانوا أغنياء وعظماء تركوا كل شيء وآثروا حياة النسك « وسكنوا فى البرارى وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح » .

* * *

تلك هى عناصر الرهبانية : اعتزال عن صخب الحياة وضجيجها فى صحراء أو فى دير أو فى مغارة بقصد التعبد فى سكون وهدوء ؛ ونذر التبتل لله ، واختيار الفقر طواعية وعن رضى .

نظم الرهبانية

وقد ظهر فى الرهبنة أكثر من نظام :

أولا : نظام العُبَّاد المتوحدين : وهم يعيشون متفرقين فى الصحارى والجبال ، يحيا كل منهم منفرداً فى مغارة أو كهف متبعاً نظاماً خاصاً به فى صلاته وصومه وعبادته وتأملاته . وهذا النظام هو النظام الأول الذى سار عليه الرهبان الأولون . وممن ساروا عليه الأنبا بولا السائح ، والأنبا أنطونيوس ، وكل كبار

الرهبان، حتى الأنبا باخوم أو باخوميوس الذى وضع نظام الشركة بالنسبة إلى الرهبان الذين تبعوه ، عاش هو نفسه على نظام العبَّاد المتوحدين ، وكانت له مغارته الخاصة بعيدة عن الدير .

ويتألف من مجموعة المغارات المتناثرة ما يعرف بالدير . ولم يكن يضم هذه المغارات سور واحد ، وإنما كان الأنبا أو أب الدير أو رئيسه يتفقد الرهبان واحداً واحداً يرشدهم ويوجههم ويسأل عن سلامتهم ويجيب على أسئلتهم . والدير بهذا المعنى يسمى

ⲙⲟⲛⲁⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ (موناستيريون)

ومعناه المكان الذى يضم مجموعة مغارات متناثرة كل منها وحدة

ⲙⲟⲛⲁ (مونا) مستقلة بذاتها .

ثانياً : نظام الشركة أو الرهبانية الاشتراكية : وهو نظام يحيا تبعاً له مجموعة من الرهبان حياة جماعية اشتراكية ، يخضعون لنظام صارم دقيق موحَّد : فى يقظتهم ، ونومهم ، وصلواتهم ، وأصوامهم، وطعامهم، واجتماعاتهم، وعملهم . إنهم يحيون معاً، وكل منهم عضو فى هذا المجتمع الاشتراكى التعاونى ، له حقوق وعليه التزامات . ولا يسمح لأحد أن يخرج على النظام العام المرسوم ، ومن يخرج عليه توقع عليه عقوبة صارمة رادعة . ولكل منهم عمله بحسب ميله واستعداده وطبقاً لاحتياجات الدير وناموسه .

وللدير وظائف فنية وأخرى إدارية يعهد بها للأكفاء القادرين . وعلى الباقين أن يحترموا النظام ويخضعوا لكل صاحب اختصاص ويتعاونون معه .

هذا النظام وضع قانونه الأنبا باخوم ، وقد عرف باسمه . ولذلك سمى الأنبا باخوم « بأبى الشركة » . والحق أن هذا النظام مشتق من الاشتراكية المسيحية التى ظهرت واضحة فى الكنيسة المسيحية الأولى كما يقول لنا سفر أعمال الرسل الأطهار « وكان جميع المؤمنين معاً وكان كل شىء مشتركا بينهم »[٦] « وكان لجمهور المؤمنين قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول عن شىء يملكه أنه خاص به بل كان لهم كل شىء مشتركا . . . فإنه لم يكن فيهم محتاج لأن كل الذين كانوا يملكون ضياعاً أو بيوتاً كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ... فيوزع لكل واحد على حسب احتياجه»[٧] .

وهذا النظام هو الذى تسير عليه جميع الأديرة فى بلادنا ، وهو النظام الذى اقتبسته منها الأديرة فى كل بلاد الغرب ، وهو نظام أسهل وأيسر من نظام التوحُّد الذى يسير عليه كبار العبَّاد والنُّسَّاك والسُّوَّاح . وهو يمثل طريقاً وسطاً بين الحياة العامة فى

---

(٦) أعمال الرسل ٢ : ٤٤

(٧) أعمال الرسل ٤ : ٣٢ ، ٣٤

العالم ، وحياة التوحُّد المطلق . كما يُعدُّ ممراً بين الحياتين يسهل معه للراغب فى حياة التوحُّد المطلق أن يتدرج إليها تدرجاً طبيعياً من دون افتعال أو عنف كبير . وأكثر المتوحدين صاروا يبدأون بنظام الشركة قبل أن ينتهوا إلى نظام التوحُّد .

فالراهب يبدأ حياته فى مجتمع الدير على النظام الاشتراكى ، ويمكنه بعد فترة من الزمان تحت قيادة مرشد حكيم ، أن يترك هذا النظام وينفرد فى مغارة متوحداً على نظام النُسَّاك والمتوحِّدين .

درجات الرهبانية :

والرهبنة طريق طويل يبدأ بالرغبة الملحَّة فى طريق الكمال ويهدف فى نهايته إلى الاتحاد بالله .

والراغب فى الطريق يسير فى جهاد منظم تحت إرشاد معلِّم فى الفضيلة يتدرج به من خطوة إلى خطوة تختلف مدتها طبقاً لاستعداد الراهب ، ومدى طاعته وتنفيذه لتعليمات مرشده ، ودرجة جدّه واجتهاده . فيبدأ فى مرحلة « تلميذ للرهبنة » ΠΙϹΤΟϹ أى مؤمن ثم ينتقل منها إلى « راهب » ، « فعابد » ، فناسك ، فمتوحد ، فسائح ، وأخيراً يبلغ إلى « الرؤيا الطوبانية » وهى مرحلة الشخوص فى الله والاتحاد به .

السوّاح :

هذه الدرجات السبع قد يبلغها الراغب فيها إلى نهايتها فى حياته ،

وقد يبلغ بعضاً منها فقط حسب استعداده وجهاده . فإذا سمعت عن السوّاح المجاهدين فلا تظن أنهم ملائكة أو أرواح ؛ بل هم رهبان أحياء وصلوا إلى درجة السياحة ، وفيها تزداد جداً محبتهم للصلاة بغير انقطاع . ومن فرط تعلقهم بالتأملات العالية وإحداقهم فى السمائيات تقل حاجتهم إلى الطعام والنوم فيقنعون بالقليل من الأعشاب والنباتات التى يجدونها على الجبال وفى الصحارى ، ونتيجة لذلك تسقط رغبات الجسد وتسمو أرواحهم وتستنير نفوسهم ، ويسهل انتقالهم من مكان إلى مكان بما يعرف بالاختطاف . فعندما تشتد رغبتهم إلى صلاة القداس يختطفون من أماكنهم النائية ويجتمعون فى غير أوقات الصلاة العامة ويصلّون فى كنيسة قديمة أو مهجورة حيث يتوافر لهم الهدوء والسكون وينصرفون قبل أن يراهم الناس بمثل ما اجتمعوا ، فى سكون الليل ، كل إلى مكانه البعيد فى قلب الصحراء وعلى رءوس الجبال .

فضل الرهبانية على العالم
ونفع الرهبان لغيرهم من الناس

ولا نظنّ أن الرهبان قوم أنانيون ، اندفعوا إلى معيشة الصحراء من أجل خلاص نفوسهم . فلئن كان خلاص النفس ثميناً فى ذاته بل هو أثمن من كل شيء آخر عند الحكيم البصير « فإنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أم ماذا يُعْطِي الانسان فداء عن نفسه »[٨] . لكنّ السعى لخلاص النفس من خطاياها وتحريرها من شهواتها ممكن فى وسط العالم أيضاً . وكثيرون من المؤمنين عاشوا فى العالم ونالوا خلاص نفوسهم وتكملوا فى الإيمان وصاروا قديسين . فالرهبانية هدفها الأعظم هو حياة التعبُّد والصلاة الدائمة والعكوف على القراءة والتأمل والسمو الروحانى .

ولقد يبدو أن الراهب لا نفع منه للعالم ، ولكن الراهب الحقيقى نافع جداً لنفسه وللعالم .

١ — فهو بصلاته يرفع غضب الله عن الناس لأن صلاة البار

---

(٨) (متى ١٦ : ٢٦) ، (مرقس ٨ : ٣٦ ، ٣٧) ، (لوقا ٩ : ٢٥)

تقتدر كثيراً فى فعلها[٩] ولأن «صلاة المستقيمين مرضاته»[١٠] .

٢ — وبسيرته الطاهرة يمجد الله ويقدم للناس مثلا صالحاً ونموذجاً نافعاً . وكم من الناس فى العالم قد انتفع بحياة بعض الرهبان القديسين فى العالم . ويكفى أن نذكر على سبيل المثال أوغسطينوس الذى كان فى أفريقيا وايطاليا رجلا ماجناً وشريراً ، ولكنه بفضل سيرة القديس أنطونيوس الذى كان فى صحراء مصر ، انجذب إلى حياة التوبة والفضيلة وصار فيما بعد اسقفا قديساً من أعظم أساقفة الكنيسة وأنفعهم . إن القديس أنطونيوس جذب بسيرته ملايين الناس إلى حياة التقوى والعفاف والقداسة . وكذلك فعل الكثيرون من الرهبان أيضاً فى زمانهم وبعد زمانهم .

٣ — والراهب أيضاً ينفع المؤمنين بتعاليمه وخبراته الروحية حين ينطلقون إليه ، كما كانت الجماهير تخرج إلى يوحنا المعمدان فى البرية وتطلب نصيحته وإرشاده[١١] . كانت هى تخرج إليه فى البرية ولم يكن هو يأتى إليها . وكذلك فعل القديس أنطونيوس والقديس باخوم، والقديس برسوم، والقديس مكاريوس ، وغيرهم من كبار الرهبان ، فقد وعظوا كل من لجأ إليهم ، وعادوا إلى العالم منتفعين ونافعين لأنفسهم وعائلاتهم وأوطانهم ، وللعالم

(٩) يعقوب ٥ : ١٦ (١٠) الأمثال ١٥ : ٨
(١١) متى ٣ : ٥

كله . وكثيرون عشقوا حياتهم ورغبوا فى سيرتهم، فباعوا كل شيء وصاروا قديسين ، ونافعين للكنيسة كلها . إن كبار الرهبان قد أعدوا جيشاً من الرهبان القديسين نفعوا الرهبنة ونفعوا الكنيسة ونفعوا العالم . ويالها من مهمة عظيمة ورسالة مفيدة .

٤ — والراهب ينفع المؤمنين بتواليفه التى يضعها فى حياته أو يتركها بعد مماته . والراهب القديس إذا كتب فكتاباته فيها خبرات عميقة ودروس ثمينة نافعة، لأنها ثمرة تأمل عميق فى الكتاب المقدس والحياة الروحية ، ونتيجة تجارب كثيرة. وما أكثر ماترك الرهبان من كتب قيمة وتواليف نافعة قوية صارت هدى لكثيرين ، ولا زالت الكنيسة إلى اليوم تستفيد من ثمرات أقلام الرهبان . وفى عصور قديمة نقل كثير من مؤلفات رهباننا إلى بلاد الغرب ، وصارت تؤلف جزءاً من مكتبات الغرب . ولا تكاد مكتبة هامة فى إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا والنمسا وهولندا وروسيا والولايات المتحدة وغيرها من بلاد الغرب والشرق ، تخلو من مخطوطات قبطية وضعها رهبان من القبط .

٥ — والرهبان عند الاقتضاء يتركون عزلتهم ويعودون إلى العالم لأداء مهمة روحية أو رسالة هامة لفرد أو لشعب . ففى كل العصور كان بعض الرهبان القديسين يترك خلوته وينزل إلى العالم

لينذر ملكاً أو رئيساً ، أو ليقود فرداً إلى التوبة ويعود بعد ذلك إلى ديره .

٦ — وفى عصور الاضطهاد كان بعض الرهبان ينزلون ليثبتوا الناس فى إيمانهم أو ليدافعوا عن حقيقة إيمانية أو ليقاوموا هرطقة أو تعليماً فاسداً ، كما فعل القديس أنطونيوس الذى نزل إلى العالم ليثبت الناس فى إيمانهم فى زمان الاضطهاد إبان ظهور هرطقة آريوس ، وكما فعل القديس شنودة رئيس المتوحدين الذى رافق البابا كيرلس الأول عمود الدين إلى أفسس فى آسيا الصغرى (وهى الآن تركيا) لمقاومة بدعة نسطور الذى قال بطبيعتين منفصلتين للسيد المسيح .

٧ — وقد تفتقر الكنيسة إلى القادة الروحيين كالأساقفة والمطارنة والبطاركة ، فإذا لم تجد من بين الخدام فى العالم من يصلح لهذه القيادة لجأت إلى الرهبان القديسين فى الأديرة . ومع أن بعضهم كان يرفض ذلك فى حزم وقوة ، لكنَّ بعضهم الآخر اضطر تحت إلحاح الاكليروس والشعب إلى قبول هذه المسئولية ، فكانوا يأتون به إلى العالم ويرسمونه اسقفاً أو مطراناً أو بطريركا . وتاريخ الكنيسة حافل بأسماء الكثيرين من الرهبان الذين صاروا قادة روحيين للكنيسة . وقد اشتهر بعضهم بالزهد والورع وصنع المعجزات ، واشتهر بعضهم بالحكمة والتبصُّر ، وبعضهم بالعلم الواسع ، وبعضهم بالرعاية الصالحة والافتقاد والاصلاح .

فالرهبانية كانت ولا زالت قوة روحانية وراء الكنيسة تسندها بصلواتها وضراعاتها ، وتمدها بالمباحث الروحية والتقوية والعقيدية والطقسية، وبالخبرات العميقة ، وعند الاقتضاء برجالها الذين قادوها فى أوقات متباينة فكانوا على العموم متميزين بالتقوى والوقار والايمان القويم . والأديرة كانت ولا زالت معاقل هامة لروحانية المسيحية وعلومها .

٢

الأنبا باخوم

المعروف بأبى الشركة

ليس فى الإمكان أن نثبت سجلا بأسماء الرهبان من الرجال والنساء الذين سلكوا هذا الطريق المعروف بطريق الكمال ، فقد بلغوا الملايين حتى لقد قال الرحّالة والمؤرخون « ليست السماء غنيّة بنجومها غنى بَرِّيَّة مصر برهبانها » ممن كانوا يعيشون متوحدين أو جماعات .

وسنكتفى هنا بكلمة عن حياة الأنبا باخوم لأنه يعد المؤسس الأول لدير المحرق ، وهو موضوع هذا الكتاب .

والأنبا باخوم هو واضع نظام الاشتراكية التعاونية فى الحياة الرهبانية ، وهو صاحب فكرة التصنيع فى الأديرة المصرية وهو الذى وجّه الرهبنة وجهة جديدة لم تعرف من قبله ، وعنه أخذها الرهبان فى كل العالم شرقاً وغرباً .

رأى القديس باخوم (أو باخوميوس كما يسمّيه اليونان) ، واسمه بالقبطية Ⲡⲁϩⲱⲙ ، أى « النسر » ، أن حياة التوحّد المطلق فيها قسوة بالغة ، ولا يقوى عليها إلاّ نفر قليل من الناس ، لكنّ الراغبين فى حياة الكمال أكثر عددا ، وهم يحتاجون

إلى قيادة وإلى توجيه. فجمع الكثيرين ممن تبعوا سيرته ووضع لهم نظاماً عاماً مشتركاً للحياة الروحية ورتب لهم قواعد يخضعون لها فى طاعة تامة فيما يتصل بعبادتهم وأكلهم ونومهم . وفرض لهم مواعيد محددة ، فهم يصلُّون معاً ويأكلون على مائدة واحدة فى وقت واحد . ولهم أوقات للعمل . وقد اهتم القديس باخوم بمبدأ العمل وأكبر من شأنه واعتبره ضرورة على كل راهب بحيث كان يطرد الراهب الكسول من الدير ولا يجعل له نصيباً فى مجتمعه الجديد . وبلغ من حزم هذا القديس وإصراره على التزام الراهب لواجباته فى طاعة تامة وفى حدود النظام المرسوم له ، أن كان يعاقب كل راهب يخرج على النظام حتى لو كان ذلك بقصد حسن أو حتى إذا أنتج هذا الخروج على النظام خيراً مادياً للدير . وكان يرى أن الخضوع للنظام ولأوامر الرئيس فضيلة كبيرة لأن فيها قهراً للنفس ومقاومة لرغباتها وأهوائها ، كما أن فيها اتضاعاً وخضوعاً لازمين لنجاح كل مجتمع صغيراً كان أو كبيراً .

وبذلك أحال الأنبا باخوم الرهبنة إلى نوع من العسكرية الروحية ، ووضع لها قوانين ونظماً ، وكان الرهبان يقيمون فى بيوت بحسب الحرف التى كانوا يمارسونها قبل الرهبنة ، فكان للخبازين بيت ، ولصانعى الفخار بيت ، وللنسّاجين بيت . وكان القديس يقيم لكل دير رئيساً ووكيلا ، ويقيم للأديرة جميعها رئيساً عاماً

ووكيلا وأميناً ، وقد اتخذ من أحد الأديرة فى فاو ، على الضفة اليمنى من النيل مقابل هور ، قاعدة لحكومته الديرية وإدارة جميع الأديرة التابعة له فى الصعيد .وكان يجمع جميع الرهبان فى هذا الدير مرة كل سنة وذلك فى عيد رأس السنة القبطية ، وكان يعيِّن فى هذا العيد الوظائف للسنة الجديدة . وقد تشرّف القديس باخوم بزيارة البابا أثناسيوس الرسولى فى ديره المعروف بدير طابانا . وقد استقبله الأنبا باخوم استقبالا حاراً وهو يعلم أنه يستقبل حامى الإيمان القويم .

مولده ، وكيف اهتدى إلى المسيحية :

ولد باخوم من أبوين وثنيين غنيين فى إقليم إسنا فى نحو سنة ٢٨٨ لميلاد المسيح ويبدو أنه منذ طفولته شعر باحتقار شديد للديانة الوثنية على الرغم من أن والديه كانا يُرغِّبانه فيها ويصحبانه معهما إلى المعابد والهياكل الوثنية . ويقال أنه دخل مرة مع والديه إلى معبد للوثن فاحتقر الآلهة، ولذلك غضب الكاهن وقال عنه إنه سيصير عدواً لديانته ثم طرده من الهيكل .

وفى سن العشرين من عمره انتظم باخوم فى سلك الجندية وذهب تحت قيادة القائد قسطنطين فى حملة لإخضاع الحبشة . وفى الطريق جاع الجنـــد وعطشوا فخرج للقائهم أهل القرية وأكرموهم إكراماً فائقاً ، فدهش باخوم من تصرف الأهالى

وسأل عن سرِّ هذا الصنيع فقيل له إنهم مسيحيون ، ودياناتهم تأمرهم بإكرام الغرباء والإحسان إليهم . فوقع ذلك منه موقعاً حسناً ، وشعر بسموِّ الديانة المسيحية . ويروى المؤرخون عنه أنه صلّى فى تلك الليلة صلاة قال فيها « إنى أعاهدك على أن أعبدك وأحفظ وصاياك كل أيام حياتى إذا نظرت إلىَّ برحمتك وعرّفتنى بلاهوتك . »

وقال عنه المؤرخون إن من العوامل التى جذبته إلى المسيحية صبر الشهداء على احتمال العذاب القاسى الذى فرضه عليهم ديوقليديانوس .

فلما عاد من الحرب صمم على أن يدرس المسيحية فانخرط فى سلك الموعوظين ، وفى الليلة التى كان سينال فيها سرَّ المعمودية المقدس رأى أن يده اليمنى ممتدة نحو السماء ، وإذا الندى يستحيل فى يده إلى تفاحة ، وكان صوت من السماء يناديه أن يحتفظ بالنعمة العظيمة التى سيقتبلها من الرب يسوع .

وبعد العماد سار فى طريق الفضيلة واشتهى حياة العزلة والتعبُّد ، فتتلمذ لعابد قديس متوحد اسمه بلامون . ومع أن الناسك صرفه عنه فى مبدأ الأمر منذراً إياه بأن طريق النسك وعر وصعب ، إلاّ أن باخوم كان راغباً فى حياة التعبد من كل قلبه . وسأل الشيخ فى ضراعة أن يقبله ، فقبله . ولم يلبث

أن حذا حذو معلمه . ولم يطل الأمد بمعلمه، إذ توفى بعد سنوات ، ولكن تلميذه صار بعد هذه السنين قادراً على أن يسير بمفرده ، بل قادراً على أن يقود الكثيرين الذين تبعوا سيرته .

وعلى الرغم من أن الأنبا باخوميوس هو واضع نظام الرهبنة الاشتراكية إلاّ أنه هو نفسه كان يميل إلى التوحُّد المطلق ، وكان يرى أن نظام الشركة لا بدّ منه للمبتدئين ولغير القادرين على التوحُّد. ولذلك كان هو يعتزل فى مغارة يقيم فيها أياماً طويلة ثم يعود ليفتقد أولاده الرهبان ليعلم أحوالهم ويوجههم .

مواهبه الروحيـــة :

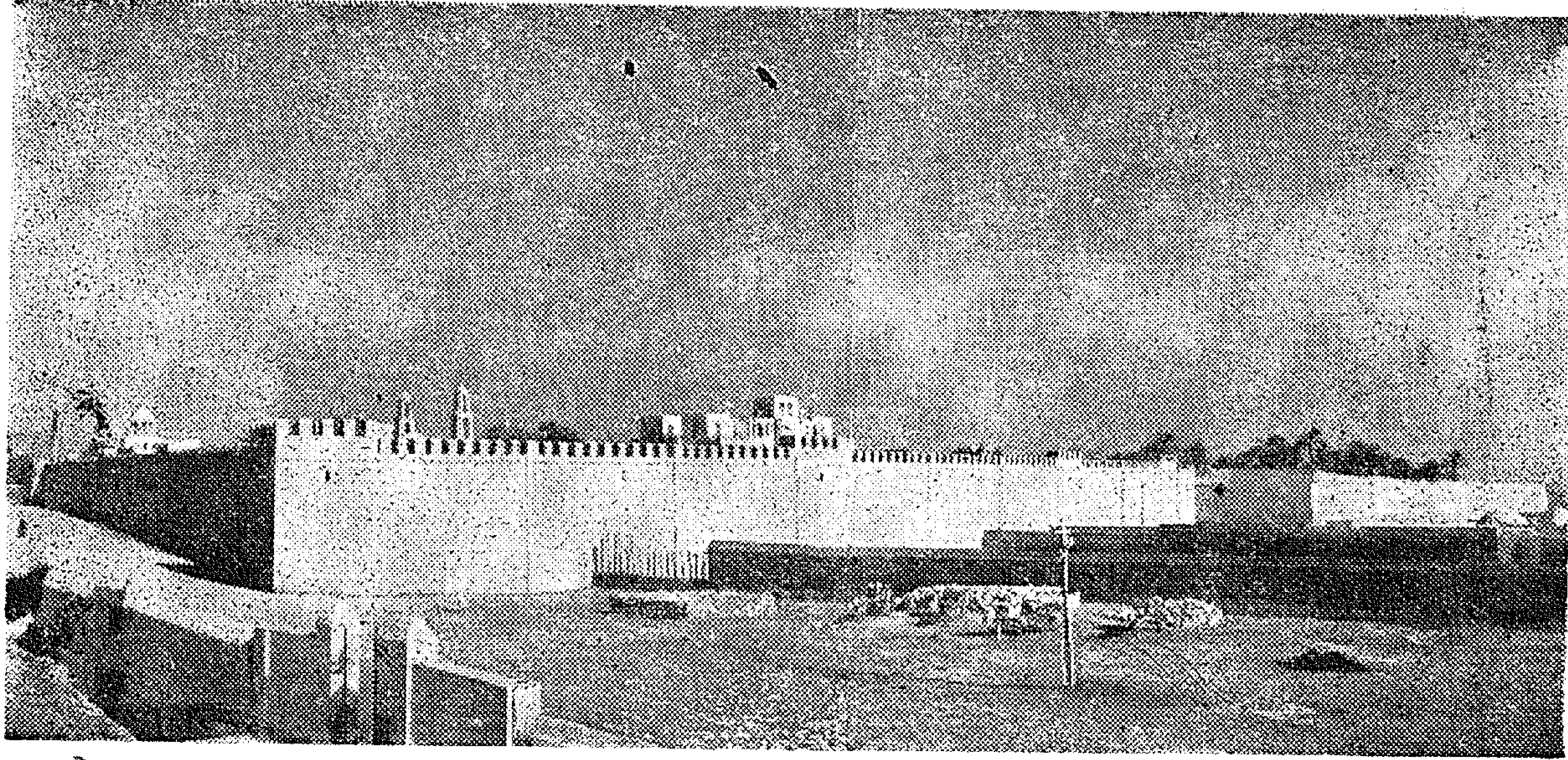
وللأنبا باخوم فى وحدته مناظر روحانية كان يتمتع بها ، وله أيضاً رؤى عن مستقبل الرهبنة، ومستقبل الكنيسة . وكان عندما يصلّى يبكى بدموع كثيرة من أجل رهبانه ، ومن أجل الناس الذين فى العالم . وقد ذكر تلاميذه عنه فى سيرة حياته أن الدموع حفرت على خديه مجريين واضحين تركا أثرهما على جلد وجهه .

وكان يقصد إليه أناس من مختلف بلاد العالم لينتفعوا بتجاربه ومواعظه . ومرة جاءه راهب من روما لا يعرف القبطية . فحزن باخوم لعائق اللغة بينه وبين هذا الضيف الغريب . فصلّى لله وقال : أنت تعلم يا رب أننى لا أعرف اللغات ، ولذلك فإننى

لا أستطيع أن أفيد الآتين إلىَّ من الناطقين باللغات الأخرى . فإما أن تمنحنى معرفة لغة من يُقدم إلىَّ حتى ينتفع بالإرشاد ، أو تمنعه من القدوم إلىّ . فسمع الرب لصلاته فصار قادراً على أن يستمع إلى شكوى الراهب الرومانى ويجيبه بما ينفعه ، وهذه هى موهبة التكلم بالألسنة واللغات ، وهى من مواهب الروح القدس .

وفاتـــه :

شعر القديس باخوم بدنوّ أجله فعيَّن بدلاً منه أحد تلاميذه ويسمى بترونيوس ، ولكنه مات بعد تعيينه بقليل ، ثم عيَّن من بعده تلميذاً آخر اسمه هوريسيوس . وكان من المتوقع أن يقيم أحبَّ تلاميذه إليه وأخلصهم له وهو تادرس . ولكنَّ باخوم لم يشأ أن يسند إليه الرياسة على الرغم من ثقته وثقة جميع الرهبان فيه ولعله فعل ذلك إشفاقاً عليه ورحمة به ، أو لأنه رأى الرياسة ثقلا على تادرس قد لا يقوى على احتماله ، أو قد تعطل نموّه الروحانى فى الفضيلة . ومما يدل على ثقة باخوم فى تلميذه تادرس أنه عهد إليه بدفن جسده ، وطلب إليه أن يحتفظ به سراً من كل أحد آخر . وانتقل القديس العظيم إلى الأخـــدار السماوية فى نحو ٤٠٥ لميلاد المسيح .



منظر خارجى لدير المحرق

وترى أسـوارە الضخمة وقباب الكنائس ومقر الرياسة والضيافة

أهمية الدير
ومكانته التاريخية

٣

ليس بين جميع أديرتنا القبطية — على ما فيها من عظمة روحية وتاريخية — ما لدير السيدة العذراء الشهير بالمحرق من امتياز وشرف ومجد ، ذلك لأنه يضم ذات البقعة المقدسة التى أقامت فيها العائلة المقدسة أطول مدة أقامتها فى مصر بالقياس إلى أى مكان آخر قصدته فى رحلتها المباركة .

وقد صارت ذات الغرفة التى سكنوا فيها هذه المدة ، هى ذات الهيكل الذى تقام فيه إلى اليوم القداسات والصلوات بكنيسة العذراء الأثرية بدير المحرق .

وفى نفس هذه البقعة المقدسة أجرى مخلصنا — وهو فى طفولته بالجسد — عجائب كثيرة وآيات شفاء وبركة لكثيرين .

وفى نفس البقعة أيضاً رأى يوسف البار خطيب سيدتنا مريم العذراء ، وخادم سر التجسد ، حلمه الذى أعلمه فيه الملاك بموت هيرودس الملك ، وأمره أن يعود إلى أرض فلسطين :

« فلمّا مات هيرودس ، إذا بملاك الرب قد ترآى ليوسف في الحُلم بمصر ، قائلا : قم فخذ الصبيّ وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل ، فإنه قد مات الذين يطلبون نفس الصبيّ . فقام وأخذ الصبيّ وأمه ، وجاء إلى أرض إسرائيل [١٢] » .

ذلك أن هيرودس ملك اليهود لما علم بولادة السيد المسيح ، ورأى أن مجوساً من بلاد المشرق [١٣] (هى الآن إيران) قد جاءوا خصيصاً ليسجدوا للطفل الإلهى الذى رأوا نجمه ، ويقدموا له هداياهم ، خاف على عرشه ، واضطرب . وطلب من المجوس أن يعودوا إليه وينبئوه بمكان المسيح المولود ليذهب هو أيضاً ويسجد له . لكن المجوس بعد أن اهتدوا إلى بيت لحم ، وإلى البيت الذى كان الطفل الإلهى فيه وسجدوا له وقدموا هداياهم ، لم يعودوا إلى هيرودس « إذ أوحى إليهم فى الحُلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس [١٤] » . اما هيرودس فلما رأى أن المجوس سخروا به غضب جداً وأرسل جنوده ليقتلوا جميع الأطفال فى بيت لحم وكل تخومها من ابن سنتين فما دون هذه السنّ [١٥] ، حتى يضمن

(١٢) انجيل القديس متى ٢ : ١٩ — ٢١
(١٣) انجيل متى ٢ : ١ — ٨
(١٤) انجيل متى ٢ : ١٢
(١٥) متى ٢ : ١٦ — ١٨

بذلك قتل المسيح المولود . ولم يدرِ هيرودس أن الملاك ظهر فى حلم ليوسف خطيب العذراء مريم وقال له[١٦] :

« قم فخذ الصبيّ وأمّه ، واهرب إلى مصر ، وكن هناك حتى أقول لك . فإن هيرودس مزمع أن يطلب الصبيّ ليهلكه . فقام وأخذ الصبيّ وأمه ليلا وانصرف إلى مصر . وكان هناك إلى وفاة هيرودس ليتم المقول من الرب بالنبى القائل : من مصر دعوت ابنى[١٧] . »

ويبدو أن هيرودس علم بعد فوات الوقت بهرب العائلة المقدسة إلى مصر ، فأرسل عشرة جواسيس من قبله إلى مصر ، وأمرهم بأن يفتشوا بتدقيق عن الصبى ، ويأتوا به حياً إليه ليقتله بيده . ولكن الجنود العشرة لم يهتدوا إلى الصبيّ الإلهى ولم يعرفوا طريقه لأنه أخفى عن أعينهم ، وكانت العائلة المقدسة تغيِّر مكان إقامتها فى مصر شمالاً وجنوباً ، وشرقاً وغرباً ، فمات هيرودس قبل أن يتمكن من بلوغ مآربه الخبيث .

(١٦) متى ٢ : ١٣ ـ ١٥
(١٧) سفر هوشع ١١ : ١

الباب الأول

الفصل الأول

هروب العائلة المقدسة الى مصر

خرج يوسف كأمر الملاك ، وخرجت معه سيدة الكل تمتطي حماراً وتحمل على ذراعيها الرب يسوع ، ويوسف بجانبهما يقود الحمار ، (١٨). وقد صحبتهم أيضاً سالومى (١٩) التى تعرف أيضاً

---

(١٨) اجمعت كل التقاليد الشرقية والغربية على أن مريم العذراء ركبت حمارا ، وسار يوسف الى جانب الحمار ممسكا بمقوده حسب المتبع عادة في الشرق . ولعل هذه هي الصورة التى قدمها سفر الخروج عن موسى النبى عندما رجع الى بلاد المديانين الى مصر « فأخذ موسى امرأته وولديه وأركبهم على الحمير ورجع الى أرض مصر واخذ عصا الله بيده . » . (الخروج ٤ : ٢٠) .

(١٩) انجيل القديس مرقس (١٥ : ٤٠) ، (١٦ : ١) .
ومن مصادرنا فى أن سالومى أو سالوما صحبت العائلة المقدسة فى رحلتها من فلسطين الى مصر ، نذكر ما يلي :
السنكسار القبطي ، وضع الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج والأنبا ميخائيل أسقف اتريب ، والأنبا يوحنا أسقف البرلس ، القاهرة ١٩٣٦ ، الجزء الثاني صفحة ١٤٣ تحت اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس .

= يظهر ذلك أيضا فى دكصولوجية موجودة بمكتبة الفاتيكان ورد فيها : « فقام يوسف ، وأخذ العذراء ، والصبى معها وسالومى العجوز » ٠

Ⲁϥⲧⲱⲛϥ ⲛϫⲉ Ⲓⲱⲥⲏⲫ
ⲁϥϭⲓ ⲛϯⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⲛⲉⲙ
ⲡⲓⲁⲗⲟⲩ ⲛⲉⲙⲁⲥ ⲛⲉⲙ
ⲥⲁⲗⲱⲙⲏ ϯϧⲉⲗⲗⲱ

كما يظهر أيضا فى (الدفنار) تحت يوم ٨ بؤونة حيث يقال نفس العبارة باللحن الآدام : ويذكر اسم سالومى مرة أخرى فى اللحن الواطس تحت نفس اليوم ٠ ٠

ثم ميمر البابا تاوفيلس بطريرك الاسكندرية من المخطوطات الاثيوبية ٠

Legends of Our Lady Mary the Perpetual Virgin and Her Mother Hanna. Translated from the Ethiopic Manuscripts by E.A.W. BUDGE, London 1922, p. 67.

ميمر البابا تيموثيئوس بابا الاسكندرية ٠

BUDGE, **Legends of Our Lady p. 84.**

P. De. LAGARDE, Aegyptiaca, Gottingen, 1896,

F. ROBINSON, **Coptic Apocryphal Gospels, in** Texts and Studies, vol. IV, No. 2 (Cambridge) 1896 p. 133.

أنظر أيضا كتاب تاريخ الكنيسة القبطية لمنسى القمص ، القاهرة ١٩٢٤ صفحة ٣ ٠

فى الأنجيل بأم ابنى زبدى[٢٠] . خرج يوسف من أرض فلسطين متجهاً صوب مصر ، ولم يكن يعلم إلى أين يمضى فيها ، فكان فى ذلك شبيهاً بأبينا إبراهيم الخليل الذى أطاع أمر الرب وترك أرضه وعشيرته[٢١] ، وخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى[٢٢] .

دخل المسيح الرب أرضنا الطاهرة على ذراعى أم النور فتباركت بقدومه بلادنا ، وتم بذلك قول الوحى الإلهى :

« وحى من جهة مصر . هو ذا الرب يركب على سحابة سريعة ويدخل مصر ، فترتجف[٢٣] أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر فى داخلها » .[٢٤]

وقال الآباء إن السحابة التى ركبها الرب فى قدومه إلى مصر هى مريم العذراء[٢٥] لأن مريم هى فى بياض السحابة وطهارتها ، وفى خفتها ورقتها ، وسموّها ورفعتها .

---

(٢٠) انجيل القديس متى (٢٠ : ٢٠) ، (٢٧ : ٥٦)
(٢١) سفر التكوين ١٢ : ١
(٢٢) رسالة العبرانيين ١١ : ٨
(٢٣) أو — فتتزلزل
(٢٤) سفر أشعياء ١٩ : ١
(٢٥) جاء فى كتاب الدفنار تحت اليوم الرابع والعشرين من بشنس (طرح آدام) « أسبح المسيح مخلصى ، وأمجد أمه العذراء السحابة الخفيفة التى نزلت الى مصر ، أعنى مريم العذراء االقديسة وهى حاملة ربنا يسوع المسيح ... »

وأما أنّ أوثان مصر قد ارتجفت من هيبة الرب وجلال ألوهته، فهذا ما جرى فعلاً كما يروى المؤرخون ، أن الأصنام كانت تتكسّر لدى ظهوره أمامها ، والبرابى اقفرت من شياطينها(٢٦) ، لذلك ذابت قلوب المصريين خوفاً وهلعاً ، ودهشة وفزعاً . وهذا هو سرّ إيمان البعض منهم ، والكره والعداوة فى بعضهم الآخر . فحلت على الأولين بركته وعلى الأخيرين هيبته .

ويقول دينيس DENYS LE CHARTREUX تعليقاً على (أشعياء ١٩ : ١) «كما تحطم تمثال داجون أمام التابوت المقدس هكذا سقطت تماثيل مصر عند مجىء يسوع ، إذ لم تقوَ على مواجهة حضوره(٢٧) .»

وجاء فيه أيضا طرح واطس :

« نزل المسيح الى مصر على سحابة خفيفة ، التى هى مريم والدة الاله القديسة ، ومخلصنا يسوع المسيح راكبا على ذراعيها الطاهرين وهو طفل صغير كتدبيره ... »

أنظر أيضا كتاب « الأمة القبطية وكنيستها الارثوذكسية » بقلم الاستاذ الارشيدياكون فرنسيس العتر ، القاهرة (سنة ١٩٥٣) صفحة ١١

(٢٦) أنظر مقال « دخول السيد الى مصر » للأب يعقوب موزر ، فى مجلة الصلاح (مايو ١٩٣٣) صفحة ٢٣٥

(27) "Comme l'idole de Dagon se brisa devant l'arche sainte, ainsi les idoles de l'Egypte tombèrent à l'arrivée de Jésus, ne pouvant supporter sa présence".

M. JULLIEN, **L'Egypte**, p. 243.

ويقول المؤرخ بلاديوس PALLADIUS أسقف هيلينوبوليس Helenopolis من رجال القرن الرابع للميلاد أنه ذهب بنفسه إلى إقليم الصعيد ، فى منطقة الأشمونين حيث ذهب مخلصنا مع مريم ويوسف إتماماً لكلمة أشعياء (١٩ : ١) الذى قال : هوذا الرب يركب على سحابة سريعة ويدخل مصر ، فتتزلزل أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر فى داخلها) . وقد رأينا أيضاً هناك بيت الأوثان حيث سقطت جميع الأوثان التى فيه على وجوهها عند ما دخل مخلصنا المدينة»[٢٨] .

وتعيّد الكنيسة لذكرى دخول السيد المسيح والعائلة المقدسة أرض مصر فى الرابع والعشرين من شهر بشنس، ويعتبر هذا العيد بين أعيادنا السيّدية الصغرى .

وتتغنّى الكنيسة المقدسة لهذه الذكرى العظيمة ، مشيدة بالبركات التى حلّت ببلادنا ، والشرف الذى خلعته عليها هذه الزيارة المباركة وهذا الدخول الشريف لأرضنا الطاهرة .

---

(28) PALLADIUS, **The Paradise, London.** 1907, vol., I, p. 304.

جاء في دكصولوجية اليوم الرابع والعشرين من بشنس :

إفرحي وتهللي يامصر (أو ياأهل مصر) وكل بنيها، وكل تخومها، فإنه قد أتى إليك محب البشر الكائن قبل كل الدهور » .

Ⲣⲁϣⲓ ⲑⲉⲗⲏⲗ ⲱ (ⲛⲓⲣⲉⲙⲛ) Ⲭⲏⲙⲓ ⲛⲉⲙ ⲛⲉⲥϣⲏⲣⲓ ⲛⲉⲙ ⲛⲉⲥⲑⲱϣ ⲧⲏⲣⲟⲩ : ϫⲉ ⲁϥⲓ ϣⲁⲣⲟ ⲛϫⲉ ⲡⲓⲙⲁⲓⲣⲱⲙⲓ ⲫⲏⲉⲧϣⲟⲡ ϧⲁϫⲱⲟⲩ ⲛⲛⲓⲉⲱⲛ ⲧⲏⲣⲟⲩ.



صورة أثرية بالدير تمثل السيد المسيح والسيدة العذراء ويوسف البار ممسكا برأس الحمار ، ويظهر فى الصورة والشجرة وأوراقها ، وفى الطرف الشمالى يظهر ملاك متعبدا للسيد المسيح

الفصل الثانى

رحلة العائلة المقدسة

تدلنا المصادر التاريخية ومنها كتاب سياحة انطونينوس (Itinerarium Antonini) وكتاب سياحة پيوتنجر (Itinerarium Peutinger) على أن هناك ثلاثة طرق (٢٩) على الأقل يمكن أن يسلكها المسافر من فلسطين إلى مصر . لكن مصادرنا الكنسية ، ومنها ميمر البابا ثيئوفيلوس (٣٠) ، الثالث والعشرين من باباوات الاسكندرية (٣٨٤—٤١٢) م ، ومنها السنكسار

---

(٢٩) أنظر مقال الأب يعقوب موزر ص ٢٢٦ — ٢٢٨

(٣٠) أنظر كتاب ميامر وعجائب السيدة العذراء المطبوع على نفقة القمص عبد المسيح سليمان ، القاهرة ١٩٢٧ — الميمر الرابع صفحة ٨١ — ١٠٦

The History of the Virgin Mary by Theophilus, Patriarch of Alexandria in "**Legends of Our Lady Mary the perpetual Virgin and her Mother Hanna**", translated from the Ethiopic Manuscripts etc by Sir E. A. W. BUDGE, London, 1922 p. 61-80.

القبطى[٣١] تحت اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس ، وكتب أخرى ، تقودنا إلى الاعتقاد بأن العائلة المقدسة سلكت طريقاً آخر خاصاً بها يختلف عن الطرق الثلاثة المعروفة فى ذلك الزمان ، والتى حدثنا عنها كتاب سياحة انطونينوس وكتاب سياحة پيوتينجر .

ونحن نعتقد أنه كان لا بد للعائلة المقدسة وهى هاربة من شر هيرودس أن لا تسلك نفس الطريق المعروف ، وإنما قادها الرب وملاكه إلى طريق جديد هو الطريق الذى ذكره السنكسار القبطى أخذا عن رؤيا البابا ثيئوفيلوس التى سجلها فى ميمره المعروف ، هذه الرؤيا التى ظهرت فيها السيدة العــذراء للبابا وروت له بناء على طلبه تفاصيل الرحلة المباركة من فلسطين إلى مصر وبالعكس .

(٣١) السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل فى كنائس الكرازة المرقسية فى أيام وآحاد السنة التوتية وضع الانبا بطرس الجميل أسقف مليج والأنبا ميخائيل أسقف اتريب والانبا يوحنا اسقف البرلس وغيرهم من الآباء القديسين .

هذه الخريطة من عمل الفنان ميخائيل جاب الله

الفصل الثالث

مسيرة العائلة المقدسة

دخلت العائلة المقدسة مصر عن طريق صحراء سينا من جهة الفرما[٣٢] ، وهى (Pelusium) ، الواقعـــة بين مدينتى العريش

---

(٣٢) يقرر الراهب ابيفانيوس فى القرن التاسع عشر فى كتابه
Narrationes Epiphanii in Symmichis Allatii.
أن العائلة المقدسة توقفت خارج بلدة الفرما بالقرب من خرائب البيلوزيوم (Pelusium) • ويقول الراهب برنار BERNARD كما جاء فى كتابه
(Itinerarium Bernardi monachi)
من مجموعة
(Itinera Hieros., de la Société de l'Orient Latin, t.I. p. 313; Genève, 1880).
انه فى سنة ٨٧٠ م رأى فى الفرما كنيسة مكرسة باسم القديسة مريم العذراء تذكارا لمرور العائلة المقدسة بالفرما .
أنظر
M. JULLIEN, **L'Egypte, Souvenirs Bibliques et Chrétiens, ch. III, p. 242.**
O. MEINARDUS, **In the Steps of the Holy Family,** Cairo, (1963) **p. 23.**

وبور سعيد ، وأتوا أولا إلى مدينة بسطة(٣٣) التى صارت اليوم

---

(٣٣) بسطة ذكرها الكتاب المقدس باسم «فيبسطة» أو «فيباست» (حزقيال ٣٠ : ١٧) وهو أقرب الى اســمها المصرى القديم بر ـ باستت أى بيت الاله باستت ·

Bastt 

وهى القطة (οβυάστις)

انظر A. GARDINER, **Egyptian Grammar,** London, 1950, p. 563 b.

وفى القبطية ترد بعدة صور

ⲡⲟⲩⲃⲁⲥϯ , ⲡⲟⲩⲁⲥϯ , ⲃⲟⲩ-ⲃⲁⲥϯ , ⲡⲟⲩⲡⲁⲥϯ , ⲃⲟⲩⲃⲁⲥⲧ, ⲃⲟⲩⲃⲁⲥⲧⲟⲥ , ⲃⲟⲩⲃⲁⲥⲧⲓⲥ.

وهى فى القبطية تتألف من كلمتين

ⲡⲟⲩ (ⲃⲟⲩ و ⲡⲏ و ⲃⲏ

ومعناها مسكن ، ⲃⲏⲃ و ⲡⲓⲏⲓ

أو بيت ، هيكل أو مدفن ثم :

. ⲃⲁⲥϯ أو ⲡⲁⲥϯ أو ⲡⲁⲥⲧ .

وهى الهرة أو القطة ·

=

تل بسطة بالقرب من الزقازيق . وهناك انبع المسيح عين الماء الذى يشفى كل مريض(٣٤) .

وقد سقطت أصنام المدينة أمام جلال الرب يسوع ، ولذلك لم يقبل الكهنة وأهل المدينة إقامة العائلة المقدسة فى مدينتهم ،

= وأما الآن فتسمى تل بسطا

ⲡⲓⲑⲁⲗ ⲙⲡⲟⲩⲃⲁⲥϯ

راجع قاموس اللغة القبطية المصرية تأليف اقلوديوس يوحنا لبيب ، القاهرة سنة ١٦١١ ش ، المجلد ٣ ص ٢٧ .

وقد صارت هذه المدينة فى العهد المسيحى كرسيا لأسقفية قبطية .

(٣٤) تذكر بعض مصادرنا الكنسية ان العائلة المقدسة دخلت بلدة بسطا أو بوبسطا ظهرا ، واستظلوا هناك بظل شجرة ليستريحوا ، وعطش الطفل الالهى فمضت العذراء تسأل أهالى المدينة شيئا من الماء فرفض الأهالى جميعا أن يعطوها ماء للصبى . فتألمت وصارت تبكى . ولما رآها يسوع تبكى مسح بيديه الصغيرتين دموعها ثم رسم بأصبعه دائرة على الأرض ، ففى الحال تفجر نبع ماء حلو كالعسل وأبيض كالثلج ، فباركه المسيح وقال : كل من يأتى ويستحم فى ماء هذا البئر فى مثل هذا اليوم من كل عام يشفى من جميع أمراضه ، وليكن لعون وصحة وشفاء نفوس الذين يشربون منه وأجسادهم . أنظر ميمر البابا ثيؤفيلوس =

وأساءوا معاملتها ، فنزحت إلى إحدى ضواحيها بارشاد رجل طيب[٣٥] من اهل بسطة . وهناك وجدوا شجرة ، فمكثوا عندها أياماً ، وأنبع الطفل الإلهى نبع ماء وهناك أحمّته العذراء وغسلت ملابسه . ولذلك سمى هذا المكان بالمحمّة[٣٦] أى مكان الاستحمام

= ال ٢٣ مخطوط رقم ٩/١٤ بمكتبة مخطوطات الدير المحرق .
ميمر البابا ثاوفيلوس ال ٢٣ عن العذراء مريم عن المخطوطات الأثيوبية .

BUDGE (E.A.W.), **Legends of Our Lady**, p. 69.
O. MEINARDUS, **The Itinerary of the H. Family** in Egypt, in **Studio Orientalia Christiana Collectanea** 7, Cairo, 1962, p. 13
M. JULLIEN, **L'Egypte** p. 239.

(٣٥) يسمى كلون أو كلوم أو قلوم — ورد اسمه فى ميمر وضعه القديس انبا زخاريوس أسقف مدينة سخا ، يقرأ فى اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس .
أنظر كتاب ميامر وعجائب السيدة العذراء ، الميمر الثالث صفحة ٦٩ .

(٣٦) ميمر البابا ثيئوفيلوس — مخطوط رقم ٩/١٤ بمكتبة مخطوطات دير المحرق .
ميامر وعجائب السيدة العذراء (الميمر الرابع للبابا ثيئوفيلوس ال ٢٣) صفحة ٩٣ ، والميمر الثالث (للأنبا زخارياس أسقف سخا) صفحة ٧٠ .
السنكسار القبطى تحت يوم ٢٤ بشنس .
One Hundred and Ten Miracles of Our Lady Mary. Translated from Ethiopic Manuscripts, by E.A.W. BUDGE, Oxford, 1933 p. 146.
M. JULLIEN, **L'Egypte**, p. 239, 240.

وتسمى الآن مســـطرد . وأما فى كتب الطقس القبطى فتسمى
ⲡϫⲱⲕⲉⲙ أو

ⲡⲓⲙⲁⲛϫⲱⲕⲉⲙ

وقد بنيت فيما بعد كنيسة فى هذا المكان باسم السيدة العذراء ، فى سنة ٩٠١ للشهداء (١١٨٥ م) يحتفل بعيد تكريسها فى اليوم الثامن من شهر بؤونة القبطى ، وورد أيضا ذكرها فى دكصولوجية اليوم الرابع والعشرين من بشنس . وقد رجعت العائلة المقدسة إلى المحمة مرة أخرى فى طريق عودتها إلى الأراضى المقدسة . تقول الدكصولوجية « وعندما عاد ربنا إلى المحمة أنبع نبع ماء . وهو لايزال موجوداً إلى هذا اليوم فى ذلك المكان يشفى كل من يستعمله ، فينال بركة العذراء أم مخلصنا وكلية القداسة وبركة الكنيسة التى بنيت على اسمها »[٣٧] .

---

(37) ϧⲉⲛ ⲡⲉϥϫⲓⲛⲧⲁⲥⲑⲟ ⲁⲡⲉⲛϭⲟⲓⲥ ⲉⲡϫⲱⲕⲉⲙ ⲁϥⲓⲛⲓ ⲉⲡϣⲱⲓ ⲛϯⲙⲟⲩⲙⲓ ⲙⲙⲱⲟⲩ ⲉⲥϣⲟⲡ ϣⲁ ⲡⲁⲓⲉϩⲟⲟⲩ ϧⲉⲛ ⲡⲓⲙⲁ ⲉⲧⲉⲙⲙⲁⲩ

ⲁⲥⲧⲁⲗϭⲟ ⲛⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ
ⲉⲧⲉⲣⲭⲣⲓⲥⲑⲉ ⲙⲙⲟⲥ
ⲟⲩⲟϩ ⲉⲩⲉⲣⲁⲡⲟⲗⲁⲃⲓⲛ
ⲙⲡⲥⲙⲟⲩ ⲛϯⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ
ⲑⲙⲁⲩ ⲙⲡⲉⲛⲣⲉϥⲥⲱϯ
ⲟⲩⲟϩ ϯⲡⲁⲛⲁⲅⲓⲁ
ⲛⲉⲙ ⲡⲥⲙⲟⲩ ⲛϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ
ⲉⲧⲁⲩⲕⲟⲧⲥ ⲉⲡⲉⲥⲣⲁⲛ.

نقلا عن الدكصولوجية الآدام التى توجد بمكتبة الفاتيكان ٠
وجاء أيضا نفس المعنى فى الطرح الآدام بكتاب الدفنار تحت اليوم الثامن من بؤونة ٠

ϧⲉⲛ ⲡⲉϥϫⲓⲛⲧⲁⲥⲑⲟ ⲁⲩⲓ
ⲉⲡⲓⲙⲁⲛϫⲱⲕⲉⲙ ⲁⲡⲉⲛϭⲟⲓⲥ
ⲓⲛⲓ ⲉⲡϣⲱⲓ ⲛϯⲙⲟⲩⲙⲓ
ⲙⲙⲱⲟⲩ

« وفى عودتهم أقبلوا الى المحمة ، وأنبع ربنا عين الماء ٠٠ يشفى كل من يستعمله » ٠

ومن المحـَّمة رحـلوا إلى بلبيس(٣٨) وفى بلبيس أقام المسيح

= وجاء فى الطرح الواطس الذى يتلى فى الثامن من بؤونة : « فرجعوا بأمر رئيس الملائكة غبريال . وفى رجوعهم عبروا الى مدينة مصر ، واقاموا فى المغارة المقدسة التى فى كنيسة أبو سرجه ، وأيضا فى المحمة التى صنعها المسيح حيث ينبوع الماء المحيى الشافى من كل مرض » .

Ⲟⲩⲟϩ ϧⲉⲛ ⲡⲟⲩϫⲓⲛⲧⲁⲥⲑⲟ
ⲁⲩⲓ ⲉϧⲟⲩⲛ ⲉⲑⲃⲁⲕⲓ ⲛⲭⲏⲙⲓ
ⲁⲩϫⲱⲓ ⲉⲡⲓⲥⲡⲉⲗⲉⲟⲛ ⲉ̅ⲑ̅ⲩ̅
ⲉⲧϧⲉⲛ ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲛⲧⲉ
Ⲥⲉⲣⲅⲓⲟⲥ ⲡⲁⲗⲓⲛ ⲟⲛ ϧⲉⲛ
ⲡⲓⲙⲁⲛϫⲱⲕⲉⲙ ⲉⲧⲁϥⲓⲣⲓ
ⲙⲙⲟⲥ ⲛϫⲉ ⲡⲭ̅ⲥ̅ ⲛⲉⲙ
ϯⲙⲟⲩⲙⲓ ⲙⲙⲱⲟⲩ ⲡⲱⲛϧ
ⲉⲧⲁⲣⲫⲁϧⲣⲓ ⲉⲣⲉ ϣⲱⲛⲓ ⲛⲓⲃⲉⲛ·

(٣٨) ميمر القديس ثيئوفيلوس ، فى كتاب ميامر وعجائب السيدة العذراء الميمر الرابع صفحة ٩٣ ــ ميمر الأنبا زخارياس =

ابن الأرملة من الموت . ويروى التقليد المحلى أن فى بلبيس شجرة استظلت تحتها العائلة المقدسة ، ولذلك صارت تسمى بشجرة العذراء مريم ، يجلها المسيحيون والمسلمون على السواء . ويدفن المسلمون من حولها أمواتهم الأعزاء تبركا بهذه الشجرة، واحتراماً للمكان الذى أقامت فيه العائلة المقدسة . ويروون أن عسكر نابليون بونابرت عند ما مروا ببلبيس أرادوا أن يقتطعوا من هذه الشجرة خشباً يطبخون به طعامهم . فلما ضربوها بالفأس أول ضربة ، بدأت تدمى ، فارتعب العسكر ، ولم يجرؤوا بعد ذلك على أن يمسوها(٣٩) . ويقوم فى هذه البقعة جامع عثمان بن الحارس الانصارى ، فى وسط المدينة ، عند ملتقى شارع الانصارى بشارع البغدادى ، تذكاراً لزيارة العائلة المقدسة لمدينة بلبيس(٤٠) .

= فى نفس الكتاب ، الميمر الثالث صفحة ٧٠ .
وبلبيس كانت تعرف فى العهد الفرعونى باسم «بر-بس» أى بيت الاله بس ، وصارت فى العهد المسيحى كرسيا لأسقفية قبطية .

(39) A. BASSI, **Min. Obs., Pellegrinaggio di Terra Sancta.** Turin, 1854, t. II, p. 213.
M. JULLIEN, **L'Egypte,** p. 243.
MEINARDUS (O.), **In the Steps**. p. 29;
MEINARDUS (O.), **The Itinerary** p. 14.

(40) MEINARDUS **In the Steps**, p. 29; **The Itinerary,** p. 14.

وتركوا بلبيس بعد ذلك وذهبوا إلى منية جناح [٤١] ،(وهى منية سمنود حالياً) ومنها عبرو بطريق البحر إلى سمنود [٤٢] فقابلهم أهلها وباركهم السيد المسيح وقال لوالدته « سيكون فى هذا المكان بيعة باسمك واسمى» . ومن سمنود إلى البرلُّس فقرية شجرة التين »

(٤١) ميمر البابا ثيئوفيلوس فى كتاب ميامر العذراء صفحة ٩٣ ؛
ميمر الأنبا زخارياس فى نفس الكتاب صفحة ٧١ .
ومنية جناح التى هى منية سمنود حاليا هى مقابل سمنود .
(٤٢) سمنود اسمها المصرى القديم « ذب نثر » أى هيكل الله . ومن المعروف أن سمنود وبالقبطية جمنوتى ϫⲉⲙⲛⲟⲩϯ

وباليونانية Sebennytos ⲤⲈⲂⲎⲚⲚⲎⲦⲞⲨ
صارت كرسيا لأسقفية قبطية .
أنظر قاموس اقلوديوس لبيب الجزء الثالث صفحة ١١٣ ا
وهناك تقليد محلى فى سمنود يروى أن الكنيسة الحالية المكرسة باسم أبانوب والتى ترجع الى نحو مائة عام تقريبا، بنيت على أنقاض كنيسة قديمة باسم العذراء مريم ، وهذه بدورها كانت مبنية على نفس البقعة التى أقامت فيها العائلة المقدسة . ويقول المسيحيون فى سمنود انه كان فى وقت ما عند شرقية الكنيسة بئر ماء باركه المسيح بنفسه .
O. MEINARDUS, **Itinerary** ... p. 15.
O. MEINARDUS, **In the Steps** ... p. 29, 30.
وقد عثر فعلا على مخطوطات أثرية وايقونات قديمة ترجع

فالمطلع . ومن هناك عبروا الفرع السبنيتى للنيل إلى الجهة الغربية حيث سخا ايوس[٤٣] . وقد شاء الرب يسوع أن يترك فيها أثراً ، فوضع قدمه على حجر ، فظهر عليه أثر قدمه ، فسمى المكان « كعب يسوع » ⲠⲒⲬⲀ ⲒⲎⲤ [٤٤] ثم ساروا إلى جهة الغرب فى

الى قرون سابقة على انشاء الكنيسة الحالية التى باسم أبانوب ، وقد ذكر على بعض المخطوطات أنها وقف على بيعة الست السيدة مريم العذراء الطاهرة البكر البتول الثابت أساسها بناحية سمنود (راجع جريدة وطنى فى عددها الصادر بتاريخ ٥ مارس سنة ١٩٦٧ ـ ٢٦ أمشير سنة ١٦٨٣

(٤٣) وهى سخا الحالية ، فى مركز كفر الشيخ ٠ وقديما كانت تسمى خاست (وفى العهد البطلمى بأسم كسويس) ويظهر أنها عرفت فى وقت ما بنقطة بلاد السباخ (انظر كتاب ميمر الشهيدة دميانة لناشره جرجس فيلوثيئوس عوض ، القاهرة ١٩٦٧ صفحة ٧ حاشية ١) ، كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٧١ ، ٩٣ ٠
MEINARDUS (O.), **In the Steps** ... p. 30, 31
The Itinerary, p. 15, 16.

(٤٤) قيل ان هذا الحجر كان عبارة عن قاعدة عمود أوقفت السيدة العذراء ابنها الحبيب عليه فغاصت فى الحجر مشطا قدميه ، فانطبع أثرهما عليه ثم نبع ماء زلالا ٠ وكان الناس يأتون من الاقاليم البعيدة والبلاد المجاورة ويضعون فى موضع القدم زيتا ويحملونه الى أرضهم وينتفعون به كثيرا ٠ ولما دخل العرب مصر خاف الآباء أن يأخذ العرب هذه القاعدة أو الحجر أو يعتدوا على المكان ، ولذلك أخفوا الحجر فى مكان لا يعرفه أحد ٠ وقد بنيت فى نفس البقعة كنيسة كرست باسم =

مقابل وادى أو جبل النطرون فى جنوب برية شيهيت(٤٥) أو الاسقيط(٤٦) ، وقد بارك الرب يسوع وأمه العذراء مريم هذا المكان

السيدة العذراء الطاهرة مريم وبجوارها مغطس بنى بناية رومانية . ويضم الكنيسة والمغطس دير ظل عامرا بالرهبان الى سنة ٩١٠ للشهداء على الاقل (أى الى نهاية القرن الثانى عشر لميلاد المسيح) ، وسمى بدير المغطس ، ذكره الشيخ المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود انه فى جهة منية طانة بالغربية . انظر كتاب ميمر الشهيدة دميانة للأنبا يؤانس اسقف البرلس بقلم خريسطوذولوس تلميذ يوليوس الأقفهصى ، نشره ونقحه جرجس فيلوثيئوس عوض ، القاهرة ١٩١٧ صفحة ٦،٥) — وميمر الأنبا زخارياس اسقف سخا فى كتاب ميامر وعجايب العذراء صفحة ٧٢،٧١ — أنظر أيضا
W.E.CRUM, **A Coptic Dictionary**, Oxford, 1962 p. 629b

(٤٥) شيهيت كلمة قبطية تكتب عادة ϢIϨHT

أو ϢHϨHT أو ϢIHT

وقيل ان معناها اللفظى والحرفى « ميزان القلوب » وتطلق على وادى النطرون حاليا ، وتسمى احيانا « وادى هبيب » وهو شيخ قبيلة عربية نزلت وسكنت فى ذلك الوادى أو « الاســـقيط » أو برية القديس مقارموس « أبو مقار » فى الطريق الصحراوى بين القاهرة والاسكندرية ، شمال غربى القاهرة .

(٤٦) الاسقيط تعبير يقال على نفس برية القديس مقاريوس أووادى النطرون . وأما الكلمة نفسها (ΣΧῆτις) فهى مأخوذة عن اليونانية ἀσκιτής (ناسك) وجمعها ἀσκιτεῖς أى النساك أطلقت على المكان كله نظرا للنساك الذين يسكنونه ..

فصار فيما بعد عامراً بالأديرة وبالرهبان على اختلاف درجاتهم الروحانية وخدماتهم الملائكية . وقيل إن الصبيّ الإلهى قال مخاطباً أمّه القديسة : « اعلمى يا أمى أنه سيعيش فى هذه الصحراء كثير من الرهبان والنسّاك والمجاهدين الروحانيين ، وسيخدمون الله مثل الملائكة [٤٧] .

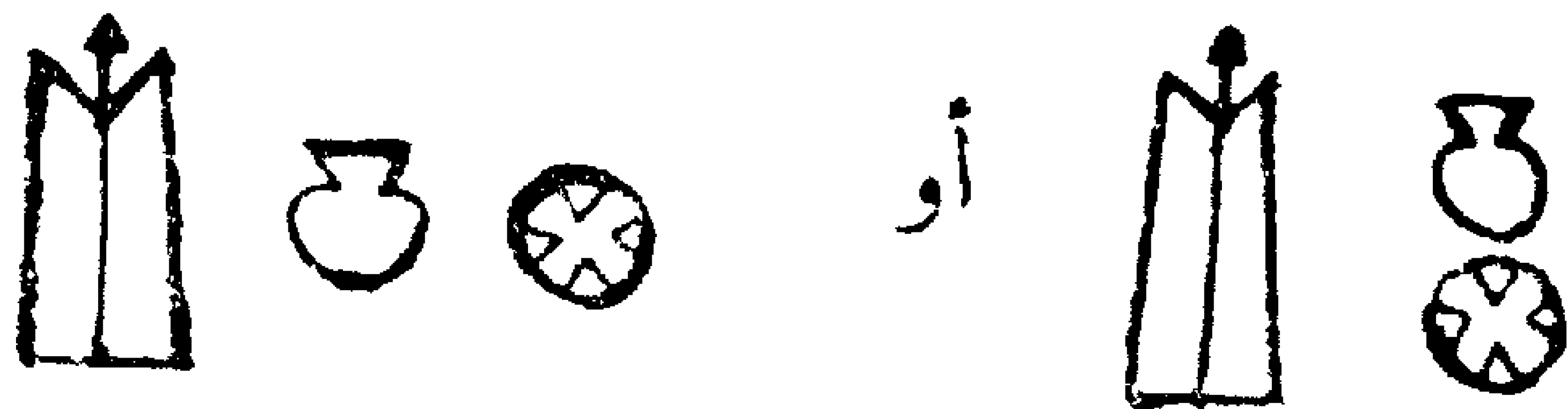
ثم اتجهت العائلة المقدسة إلى عين شمس [٤٨] ، إلى المكان

---

(٤٧) ميمر الانبا زخارياس اسقف سخا ، فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٧٢ — ٧٥ وميمر البابا ثيئوفيلوس فى نفس الكتاب صفحة ٩٣ .

MEINARDUS, **In the Steps** etc p. 31; **Itinerary** p. 16.

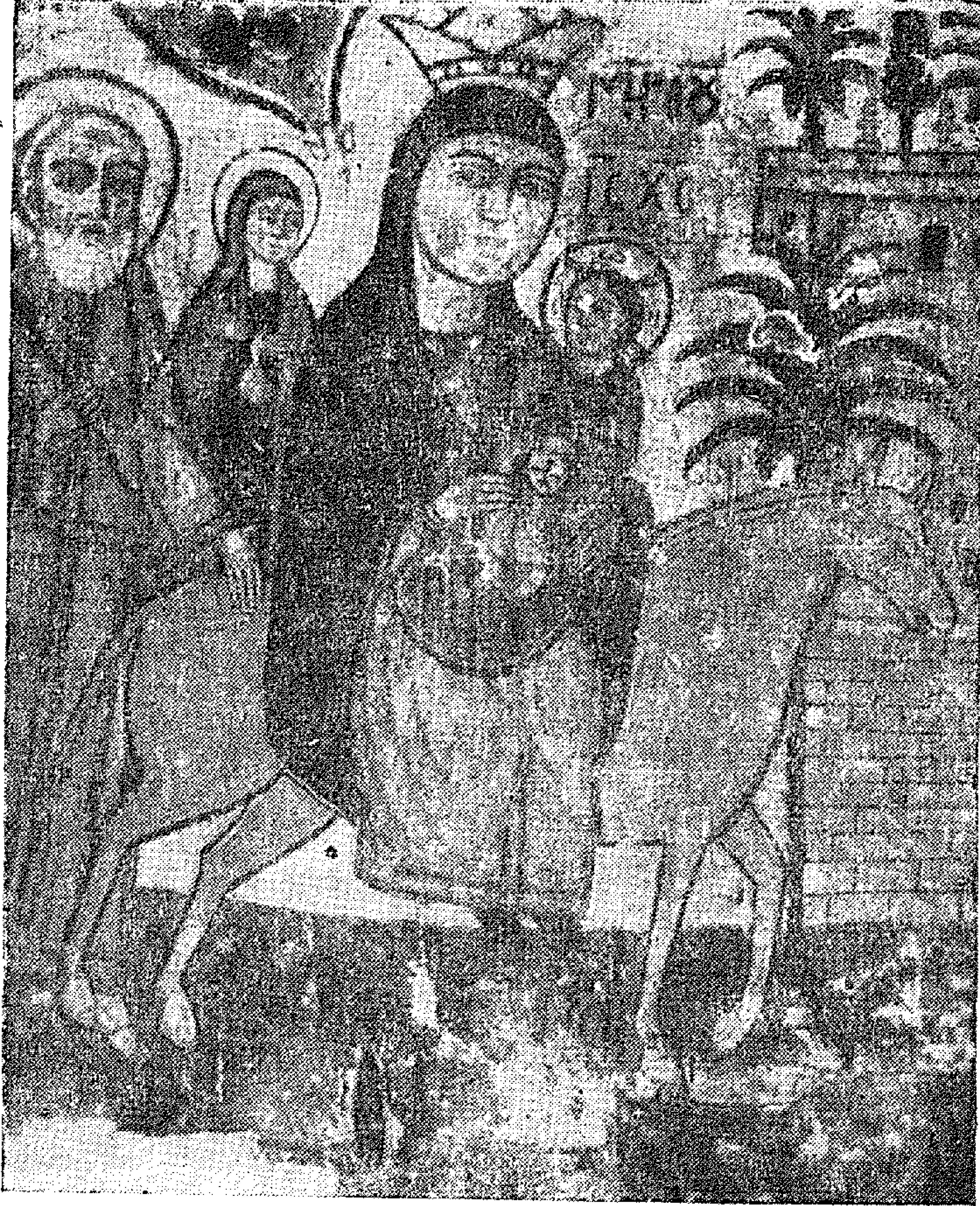
(٤٨) عين شمس أو مدينة الشمس (أشـــعياء ١٩ : ١٨) أو هليوبوليس كما يسميها اليونان ، هى بعينها المدينة المعروفة فى العهد القديم باسم « أون » وتكتب بالهيروغليفية :



وبالعبرانية אוֹן أو אֹן

Uber die Agyptischen Wörter im Alten Testamente von G. KARLBERG, Upsala, 1912 p. 65, 66.

وبالقبطية ⲰⲚ أو ⲞⲨϪⲈⲒⲚ



صورة اثرية تمثل وصول السيد المسيح والسيدة العذراء
ويوسف البار الى أرض مصر
منقولة عن ايقونة بكنيسة ابى سرجة بمصر القديمة ،
ترجع الى القرن التاسع للميلاد تقريبا

المعروف حالياً بالمطرية[٤٩] واستظلوا تحت شجرة تعرف إلى اليوم يشجرة مريم العذراء[٥٠] . وهناك أنبع الرب يسوع عين ماء وشرب منه وباركه. ثم غسلت فيه العذراء ملابس الطفل وصبت غسالتها على الأرض ، فأنبت الرب فى تلك البقعة نباتاً عطرياً ذا رائحة جميلة هو المعروف بنبات البلسم أو البلسان[٥١] يضيفونه

= وكانت عين شمس مشهورة فى مصر القديمة بجامعتها العريقة وقد تزوج يوسف الصديق من أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون (التكوين ٤١:٤٥،٥٠) ، (٤٦:٢٠) . وفى زمن رحلة العائلة المقدسة كانت أون يسكنها عدد كبير من اليهود ، وكان لهم بها معبد يسمى بهيكل أونياس ، ولذلك ذكرها أشعياء النبى بين المدن المصرية التى تتكلم لغة أهل كنعان (أشعياء ١٩ : ١٨) .

(٤٩) المطرية تسمى بالقبطية ⲠⲈϮⲢⲎ

(أنظر قاموس اللغة القبطية المصرية لاقلوديوس لبيب الجزء الخامس صفحة ١٠) .

(٥٠) عن علاقة هذه الشجرة بالشجرة التى ذكرها القرآن انظر
MEINARDUS (O.), **In the Steps**. p. 32, 33.
MEINARDUS (O.), **The Itinerary**. p. 17, 18.

(٥١) انظر ميمر البابا ثيئوفيلوس الـ ٢٣ فى كتاب ميامر وعجائب العذراء ، صفحة ٩٤ — وميمر الأنبا زخارياس أسقف سخا فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٧٥،٨٦ — السنكسار القبطى تحت اليوم الرابع والعشرين من بشنس .

One Hundred and Ten Miracles of Our tady Mary. Translated from Ethiopic Manuscripts, by E.A.W. BUDGE, Oxford, 1933 p. 145.

M. JULLIEN, **L'Egypte**, p. 240.

إلى انواع العطور والأطياب التى يصنعون منها الميرون الذى يستخدم فى تثبيت المعمدين ، وفى تدشين الكنائس والهياكل والمذابح وكل أدواتها ، وفى مسح الكهنة والملوك .

ثم ساروا جنوباً إلى فسطاط مصر [٥٢] فى المنطقة المعروفة ببابيلون[٥٣] مصر القديمة ، وهناك سكنوا المغارة التى توجد الآن

(٥٢) ميمر البابا ثيئوفيلوس فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٩٣ — ميمر الانبا زخارياس فى نفس الكتاب صفحة ٧٦ ، ٧٧ .

(٥٣) اختلف المؤرخون فى سبب هذه التسمية ، فقال ديودور الصقلى « ان الاسرى البابليين الذين أسرهم رمسيس الأكبر (وهو رعمسيس الثانى) من آسيا ، احتلوا قلعة هابنين على شاطىء النيل تجاه مدينة منف ، وبنوا هناك مدينة دعوها بابيلون أو بابل ، على عاصمة بلادهم » . وقال كازانوفا أحد أعضاء جمعية العاديات (الآثار) المصرية بالقاهرة « ورد فى الكتابات الهيروغليفية انه كان فى سالف الأعصار هيكل ليس ببعيد عن دير القبط المسمى الآن دير بابيلون ، وفى هذا الهيكل كان كهنة القبط (فى عصر الوثنية) يحلون العجل ابيس (أحد معبوداتهم) ليستريح برهة أثناء مسيره من منف الى عين شمس . وكان اسم هذا المكان بالقبطية «بىأبينأون» أى مقام أبيس فى سيره الى أون ، وهى هليوبوليس ، فصحف اليونان هذا الاسم وجعلوه « بابيلون » (انظر كتاب تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية لسليم سليمان صفحة ٢٦٧ ، ٢٦٨) . وتؤكد المصادر التاريخية أنه كان فى بابيلون هيكل لليهود شبيه بهيكل أورشليم بنى نحو ١٦٠ ق . م (تاريخ الكنيسة القبطية لمنسى القمص صفحة ٤) وان مجمع اليهود القائم الآن فى هذه البقعة والمعروف بمجمع بن عزرا والذى بنى نحو سنة ١١٥٠ م ، وكان قبل =

بكنيسة القديس سرجيوس المشهورة بأبي سرجة[٥٤] . ويبدو أنهم لم يستطيعوا البقاء فى بابيلون مصر إلا أياما قلائل لا تزيد عن أسبوع ، نظراً لأن الأوثان هناك تحطمت بحضرة الرب يسوع وهربت منها شياطينها ، الأمر الذى أثار والى الفسطاط ، فأراد قتل الصبيّ[٥٥] بعد أن تحقق أنه بسببه حدث للأصنام ما حدث . فسارت العائلة المقدسة إلى منف[٥٦] ثم إلى الصعيد . ويروى التقليد

= ذلك كنيسة قبطية باسم رئيس الملائكة ميخائيل ، قد أقيم فى نفس الموقع الذى كان يقوم عليه مجمع آخر أقدم عهدا . وهذا المجمع بدوره كان قد شـيد فى نفس المكان الذى وعظ فيه النبى أرميا عندما جاء الى مصر .

MEINARDUS (O.), **In the Steps** ... p. 59.
The Itinerary . . p. 37, 38

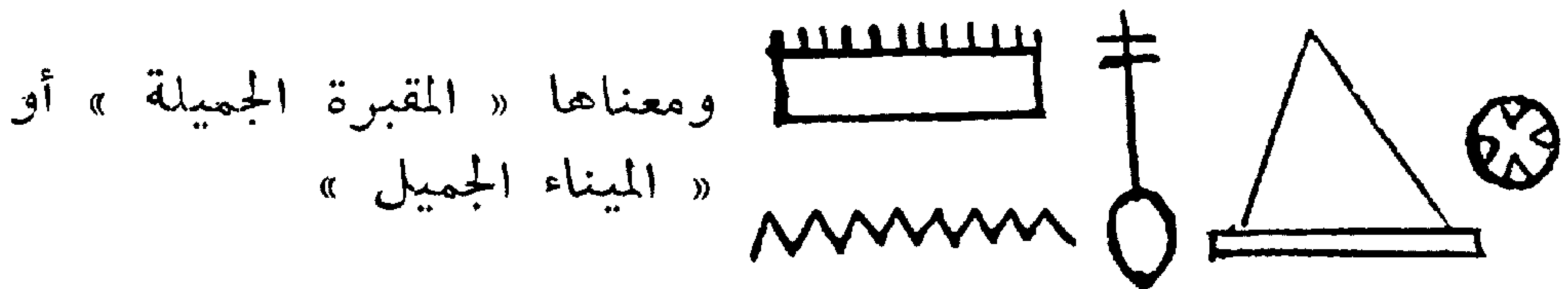
(٥٤) يبلغ طول المغارة ٢٠ قدما ، وعرضـها ١٥ قدما ، وليست بها نوافذ .

وقيل ان الكنيسة بنيت فى عهد الرسل ، ولذلك فتعد من أقدم الكنائس التى بنيت فى مصر . وقد تهدمت فيما بعد فقام بترميمها ابن السرور يوحنا بن يوسف المعروف بابن الأبح كاتم سر الخليفة المستنصر الفاطمى سنة ٧٨٩ للشهداء (أنظر كتاب تاريخ الكنيسة القبطية لمنسى القمص صفحة ٤) .

(٥٥) ميمر البابا ثيئوفيلوس فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٩٣ ، ٩٤ .

(٥٦) منف ذكرت فى الكتاب المقدس كثير باسم « نوف » كما فى أشعياء (١٩ : ١٣) ، (أرميـاء ٢ : ١٦) ، (٤٤ ، ١) ، (٤٦ : ١٤ ، ١٩) ، (حزقيـال ٣٠ : ١٣ ، ١٦) . واسمها بالهيروغليفية من ـ نفر . =

الشفاهى أنهم أقلعوا فى مركب شراعى بالنيل من البقعة القائمة الآن عليها كنيسة السيدة العذراء بالمعادى، ثم جاءوا إلى بقعة شرقى البهنسا[٥٧] تسمى اباى أيسوس ⲡⲏⲓ ⲛⲓⲏⲥ أى بيت يسوع، أقاموا فيها أربعة أيام، كما يروى القديس قرياقوص أسقف البهنسا فى عظة



ومعناها « المقبرة الجميلة » أو « الميناء الجميل »

G. KARLBERG, **Uber die Ägyptischen Wörter in Alten Testamente"**, Upsala, 1912, p. 64, 65.

وتسمى منف الآن «ميت رهينة» . وقد صارت فى العهد المسيحى كرسيا لأسقفية قبطية ، واشتهرت بدير الأنبا أرميا (أبا — يرمياس) • وتكتب بالقبطية

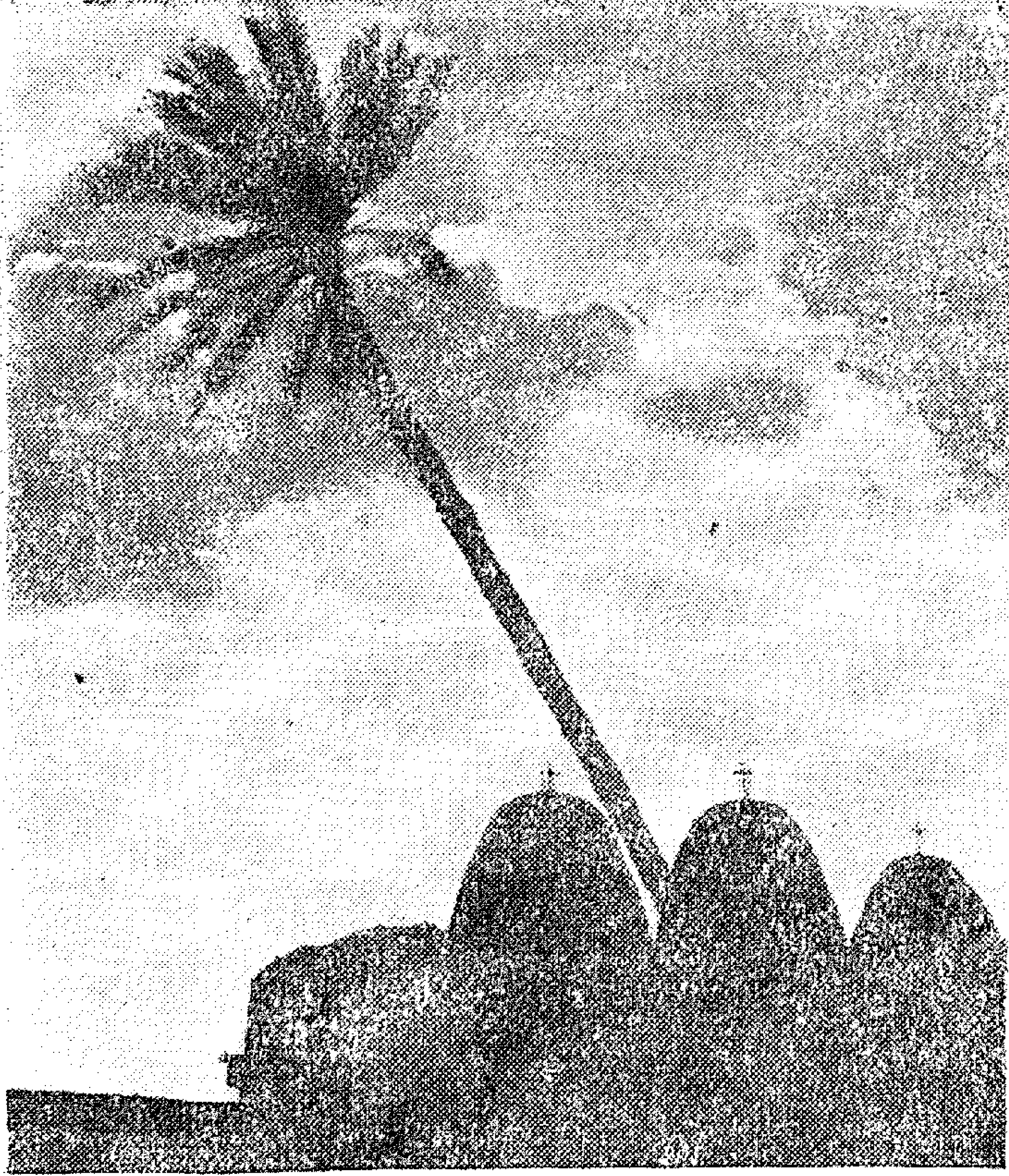
ⲙⲛϥⲉ أو ⲙⲉϥⲓ أو ⲙⲉⲛϥⲓ

أو ⲙⲛⲃⲉ أو ⲙⲉⲛⲃⲉ أو ⲙⲉⲙⲃⲉ

(٥٧) البهنسا بمركز بنى مزار كانت تسمى بالمصرى القديم بر — مز أى بيت الاله مز ، وفى القبطية تسمى

ⲡⲉⲙϫⲉ أو ⲡⲙϫⲏ أو ⲡⲉⲙϫⲏ

وسميت فى العهد اليونانى .Oxyrhynchus • وقد أصبحت فى العصر المسيحى من أشهر أسقفيات الكرازة المرقسية • =



صورة كنيسة السـيدة العذراء الأثرية بالمعادى
للأستاذ الفنان أنيس رزق الله

له باللغة القبطية وجدت مكتوبة على ورق البردى[٥٨] .

بعـد ذلك عبروا النيل إلى شاطئه الشرقى وجاءوا إلى المنطقـة المعروفة بجبل الطـــير[٥٩] ، ويروى

= وفى القرن الخامس للميلاد زاد عدد كنائسها عن اثنتى عشرة كنيســـة • وكان بها أديرة كثيرة بلغ عــدد رهبانها عشرة آلاف راهب • وكانت بها أديرة للبنات قدر عدد راهباتها باثنتى عشرة ألف راهبة •

أنظر مقال الأب يعقوب موزر صفحة ٢٣٦ حاشية (١)

MEINARDUS (O.), **In the steps. . .** p. 44:
MEINARDUS (O.), **The Itinerary . . .** p. 26

(٥٨) يتغنى القديس قرياقوس أسقف البهنســا بأن بلدة اباى ايسوس (بيت يســوع) صارت شبيهة بالقبر المقدس ، ومذود المسيح ، وأورشــليم السماوية ، وجبل ســيناء ، وجبل جلعاد • ويذكر ما أجراه المسيح فيها من معجزات ، ولذلك فان على المؤمن أن يحج اليها ماشيا • وقد تم تدشين وتكريس كنيسة هذه البلدة على يد القديس قرياقوس نفسه •

أنظر أيضا ميمر الأنبا قرياقوس أسقف البهنســا فى اليوم الخامس والعشرين من بشنس — فى كتاب ميامر وعجائب الســيدة العذراء ، الميمر السادس صفحة ١١٩ — ١٣٩ •

The History of the Virgin Mary related to Timothy, Patriarch of Alexandrie, in **Legends of Our Lady** etc. p. 86, 87.

(٥٩) بالقرب من سمالوط ، ويعرف بجبل الطير نظرا لأن ألوفا من طير البوقيرس تجتمع فيه • وهو طير أبيض الريش • وله منقار طويل بلون سن الفيل ، وله أهــداب حول عنقه • (أنظر كتاب الخطط المقريزية للمقريزى الجزء الرابع صفحة ٤١٢ ، ٤١٣) •

أبو المكارم[٦٠] أنهم وهم فى النيل كادت صخرة كبيرة من الجبل أن تسقط عليهم فذعرت مريم ، لكن الرب يسوع مد يده ومنع الصخرة من السقوط فامتنعت ، وانطبعت كفه على الصخر[٦١] ، وصار الجبل يعرف أيضاً بجبل الكف ، والكنيسةالتى بنتها فيما بعد الملكة هيلانه[٦٢] باسم العذراء صارت تعرف بسيدة الكف[٦٣] .

---

(٦٠) هو الشيخ المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود مؤلف كتاب كنائس مصر وأديرتها المنسوب خطأ الى أبى صالح الأرمنى .

(٦١) ميمر البابا ثيئوفيلوس ، مخطوط رقم ١٤/٩ بمكتبة مخطوطات دير المحرق .

كتاب كنائس مصر وأديرتها لأبى المكارم (المنسوب خطأ الى أبو صالح الأرمنى) صفحة ١٠٠ . (Fol. 79a).

M. JULLIEN, **L'Egypte,** p. 244.

O. MEINARDUS, **In the Steps** ... p. 44.

cf. The Hist. of the Virgin Mary related by Timothy, Patr. of Alex. in **Legends of Our Lady,** etc. p. 87.

(62) M. JULLIEN, **L'Egypte,** p. 244.

(٦٣) ميمر الأنبا زخارياس ، كتاب ميامر وعجائب العذراء ، صفحة ٧٧ .

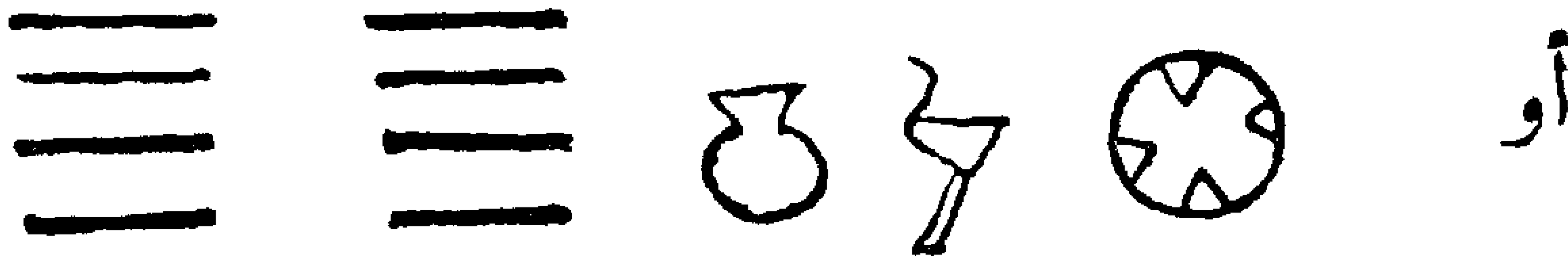
ومن جبل الطير سافروا بالنيل إلى الأشمونين[٦٤] بمركز

---

(٦٤) بلدة الاشمونين تقع جنوبا على بعـد ٣٠٠ كيلومترا من القاهرة • كان اسمها باللغة المصرية القديمة « خمنو » ، وتكتب



أو



A. GARDINER, **Egyptian Grammar,** London, 1950, p. 561 a.

ومعنى « خمنو » ثمانية ، وذلك بالنظر الى عدد الهتها الثمانية، وأكبرهم « تحوت » المرموز اليه بطائر اللقلق • وقد تطورت الكلمة فصارت تكتب باللغة القبطية ϣⲙⲟⲩⲛ ولما كانت المدينة القديمة قد اندثرت ، وحلت محلها مدينة أخـرى بنفس الاسـم ، لذلك سميت المدينة الجديدة : « اشمونين »

ϣⲙⲟⲛⲉⲓⲛ أو ϣⲙⲟⲩⲛ ⲃ̄

ϣⲙⲟⲩⲛ أو ϣⲙⲟⲛⲉⲓⲛ أو

أى الثمانية الثانية ، أو اشمون الثانية • أنظر

W. E. CRUM, **A Coptic Dictionary,** Oxford, 1939, p. 566 b.

ملوّى ، وأقاموا هناك(٦٥) أياما قليلة عند رجل خيِّر أحسن وفادتهم واحتمل من أجلهم متاعب جمة ، فباركه الرب يسوع . وأجرى الصبيّ الإلهى هناك آيات كثيرة ، منها أن حصانا من النحاس كان

= وقاموس اللغة القبطية المصرية تأليف أقلوديوس يوحنا لبيب القاهرة ١٦١١ ش ، الجزء الخامس صفحة ٨٠ ، ٨١ .

وأما فى العهد اليونانى البطلمى فسميت المدينة Ἑρμούπολις μεγάλη (Hermopolis Magna) . وقد كانت الاشمونين وقتا ما كرسيا لأسقفية قبطية ، ومن أساقفتها المشهورين الأنبا ساويرس المعروف بابن المقفع فى القرن العاشر .

(٦٥) ميمر البابا ثيئوفيلوس مخطوط رقم ١٤/٩ بمكتبة مخطوطات دير المحرق — ميمر الأنبا زخارياس ، فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٤ .

Legends of Our Lady... etc. p. 70-72, 92.

ويشهد بلاديوس ، الكاتب الكنسى المشهور فى القرن الرابع وهو فى صدد حديثه عن الأنبا أبولون ، بزيارة العائلة المقدسة للأشمونين كحادثة معروفة فيقول « قد رأينا قسيسا آخر اسمه أبولو عاش فى أقليم الصعيد فى منطقة الاشمونين حيث جاء المخلص مع القديسة مريم ويوسف ، اتماما لنبوءة أشعياء (١٩ : ١) الذى قال « هوذا الرب يركب على سحابة سريعة ويدخل مصر ، فتتزلزل أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر فى داخلها » .

The Paradise, by PALLADIUS, London, 1907, vol. I p. 304.

M. JULLIEN, **L'Egypte** p. 244.

يقوم فى مدخل المدينة لحراستها ، فتحطم أمام جلال الرب . وكذلك سقطت أوثان المعابد وتهشمت مما أغضب كهنة الأصنام . ومنها أن شجرة لبخ عالية كان يسكنها شيطان ، ولذلك كان يتعبد لها الوثنيون ، فلما اجتاز السيد المسيح بهذه الشجرة انحنت إلى الأرض وكأنها تسجد لخالقها . فكانت لفتة لها مغزاها بالنسبة للوثنيين الذين يتعبدون لها . وبعد ذلك صارت لقشرتها وأوراقها وأثمارها قوة تشفى كثيراً من الأمراض . ويقول المؤرخ سوزومينوس ، الذى عاش فى النصف الأول من القرن الخامس فى كتابه تاريخ الكنيسة : « يقال إنه كان فى الأشمونين — وهى مدينة فى صعيد مصر شجرة تسمى پيرسيا (πεϱσις)[٦٦] ثمرها أوورقها أو قشرها يشفى المرضى من أمراضهم . ويروى المصريون أن يوسف عندما هرب من مطاردة هيرودس ، أتى مع المسيح ومريم أمه القديسة إلى الأشمونين ، وفى اللحظة التى اقترب فيها من الباب ، انحنت الشجرة إلى الأرض على الرغم من علوها ، لتسجد للمخلص .

« وإن ما أقوله عن الشجرة ، أرويه كما سمعته من أشخاص كثيرين . فإذا جاز لى أن أقول كل ما يجول بفكرى ، فإنى أعتقد

---

(٦٦) وهى على ما يقول جوليان من نوع شجر الغار . وأما الكتب القبطية فتسميه عادة شجر اللبخ . انظر

JULLIEN, L'**Egypte**, p. 245.

أن الله قد صنع هذه المعجزة ليعلن مجىء المسيا . وليس هذا فقط، إن الشجرة قد انحنت ، والشيطان الذى كان يُعبد فى الشجرة قد اضطرب وهرب عندما اقترب يسوع ، بل فى نفس الوقت انكفأت جميع أوثان مصر على وجوهها بحسب نبوءة أشعياء » .

« فلما انطرد الشيطان من الشجرة انتصبت الشجرة واقفة شهادة على المعجزة ، وصارت تشفى المؤمنين من أمراضهم، وإن عدداً كبيراً من المصريين وسكان فلسطين يؤكدون حقيقة هذه المعجزة التى هم شهودها[٦٧] » .

وقد جاء فى بعض مخطوطاتنا القبطية أنه فى الأشمونين « أقام المسيح الموتى ، وطرد الشياطين ، وجعل العرج يمشون ، والصم يسمعون ، والخرس يتكلمون ، والبرص يطهرون . وفى كلمة واحدة إنه صنع (هناك) كل العجائب[٦٨] » .

ومن الأشمونين ذهبوا إلى قرية تسمى فيليس Philes أو Phylace وهى الآن ديروط الشريف[٦٩] وتبعد عن الأشمونين جنوباً بنحو عشرين كيلومتراً ، وهى أيضاً على

(٦٧) تاريخ الكنيسة لسوزومينوس ، الجزء الخامس ، فصل ٢١ وكتاب JULLIEN, L'**Egypte**, p. 244.

(68) **Monuments pour servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne aux IVe et Ve siècles (Mission Archéologique Française au Caire) tome IVeme, Paris,** 1888, p. 80.

(69) M. JULLIEN, **L'Egypte**, p. 241.

الضفة اليسرى للنيل ، وأقاموا فى هذه القرية أياماً ثم اتجهوا إلى القوصية[٧٠] (القديمة ، وكانت تسمى مدينة قسقام) فلم يرحب أهلها بهم وطردوهم ، وذلك عندما رأوا معبودهم سقط وتحطم أمام جلال الرب يسوع[٧١] . فهربت العائلة المقدسة إلى قرية ميرة[٧٢] وهى الآن مـــير ، ومنها إلى جبل قسقام حيث يقوم الآن دير السيدة العذراء الشهير بالمحرق .

---

(٧٠) كانت القوصـــية تســـمى باللغة الفرعونية قوســـت ، ومعبودتها حاتحور ، وتكتب بالقبطية :

ⲔⲰⲤ ⲔⲞⲰ أو ⲔⲞⲤ ⲔⲞⲰ

قوص كوا أو قوصيا ومعناها «مدفن» البقرة حاتحور التى ترمز للالهة ايزيس (قاموس اقلوديوس الجزء الأول صفحة ٢٣٣ ، ٢٣٤) وممن ذكروا القوصية وخبر طردها للعائلة المقدسة الأنبا قرياقوص أسقف البهنسا فى عظة له باللغة القبطية وجدت مدونة على أوراق البردى .

وانى أعتقد أن المدينة التى رفضت العائلة المقدسة ليست هى القوصية الحالية التى تبعد ،نحو ٥ كيلومترات شرقى نزالى جنوب وانما هى مدينة أخرى صارت اليوم خرابا ، وهى بقربهـا ، كانت تسمى مدينة قسقام .

(71) Legends of Our Lady ... p. 73, 74.

(٧٢) وهى على بعد ٨ كيلومترات شرقى نزالى جنوب .

العائلة المقدسة فى جبل قسقام

فى جبل قسقام حيث يوجد الآن دير المحرق بنى الشيخ البار يوسف النجار بيتاً صغيراً من الطوب ، وغطاه بأغصان النخيل . وكانت الغرفة العليا يصعد إليها بدرج . وقد انفتحت فى هذه الغرفة طاقة بنفحة السيد المسيح فى الحائط ، فلم تفتح بيد أو بآلة من الآلات كما جاء بكتاب تاريخ الشيخ أبى صالح الأرمنى (٧٣) :

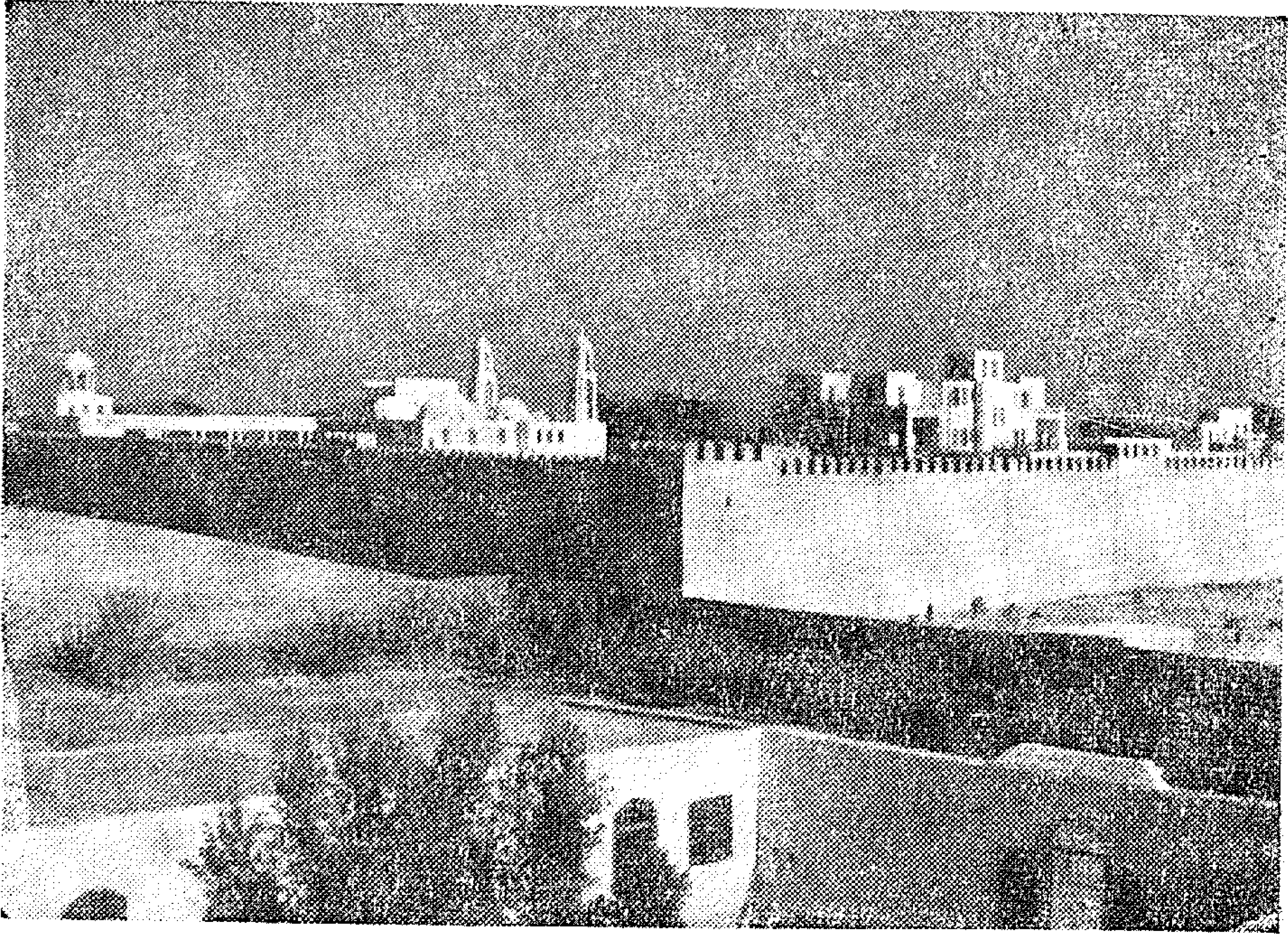
وجرت بيد الرب يسوع آيات شفاء وبركة لأهل المنطقة ، فكانوا يهرعون إليه ليتباركوا منه ولينالوا الشفاء من أمراضهم والخلاص من أوجاعهم (٧٤) .

وكان يقع فى مقابل المغارة التى أصبحت كنيسة فيما بعد ، بئر ماء جار . وقد بارك سيدنا فى ماء هذا البئر لما شرب منها هو والسيدة العذراء ويوسف النجار . وصار كل من يرد هذه البئر ويشرب من مائها أو يستحم به ، يشفى من جميع أوجاعه . وقد صار

---

(٧٣) تاريخ الشيخ أبى صالح الارمنى ، أوكسفورد ١٨٩٥ ، ترجمه الى الانجليزية B.T.A. EVETTS وعلق عليه A.J. BUTLER صفحة ٩٨ ، ٩٩ ، (Fol. 78 b)

(74) FRANCESCO SURIANO, **Treatise on the Holy Land,** 195.



صورة لدير المحرق من الخارج وترى قباب الكنائس
والقصر الجـديد

ماء البئر حلواً كماء نهر النيل ، لكل من يشرب منه[٧٥].

ويذكر أبو صالح الأرمنى أنه كان هناك حوض ملأوه ماء ، فتحول إلى خمر[٧٦] ، كما تحوّل الماء خمراً فى عرس قانا الجليل[٧٧] وذلك بشهادة جماعة من الأساقفة والكهنة والشعب .

وفى غرب المغارة التى أصبحت كنيسة قبة منقورة فى الصخر بالجبل الغربى «كانت السيدة العذراء تأوى إليها أحياناً . وصار شعب النصارى يأتون إلى هذه القبة ويتباركون منها»[٧٨]

قصة موت يوسى

يذكر بعض المؤرخين أن رجلا من سبط يهوذا اسمه يوسى[٧٩] ، وهو من أقارب مريم العذراء[٨٠] ويوسف النجار ،

---

(٧٥) كتاب الشيخ ابى صالح الارمنى ، اكسفورد ١٨٩٥ صفحة ٩٩ و ١٠٠ . Fol. 79 a

Legends of Our Lady, p. 79.

(٧٦) نفس المرجع ، ونفس الموضع .

(٧٧) انجيل القديس يوحنا ٢ : ١ — ١١ .

(٧٨) كتاب تاريخ كنائس مصر وأديرتها لأبى المكارم صفحة ١٠٠

(٧٩) لعله المذكور فى الانجيل بين اخوة المسيح الأربعة أواقاربه (انظر انجيل القديس متى (١٣ : ٥٥) ، (٢٧ : ٥٦) ، وانجيل مرقس (٦ : ٣) ، (١٥ : ٤٠ ، ٤٧) .

(٨٠) ربما كان هو ابن شقيقتها الوارد ذكرها فى انجيل القديس يوحنا (١٩ : ٢٥) ، والتى تسمى بمريم زوجة كلوبا (أو حلفى) وقيل ان اسمه موسى

Legends of Our Lady, p. 99.

O. MEINARDUS, **The Itinerary. .** , p. 35.

O. MEINARDUS, **In the Steps.,** p. 54.

جاء من بلاد الشام ، وأمكنه بعد تعب كثير أن يصل إلى مقر العائلة المقدسة فى جبل قسقام . أتى ليبلغهم بما فعل هيرودس الملك ، وكيف قتل جميع أطفال بيت لحم . وإذ علم بهرب الطفل الإلهى وأمه ، أرسل عشرة جنود[٨١] وشدد عليهم الأمر بالبحث عن الطفل وأسرته والقبض عليهم أحياء، والعودة بهم إلى فلسطين ليقتلهم بيديه واحداً واحداً . فلما سمعت العذراء مريم هذا الحديث الخطير ، انزعجت وأسرعت فاحتضنت الطفل الإلهى وصعدت به إلى سطح الغرفة التى كانوا يقيمون فيها ، وراحت تتشوف إلى هنا وهناك خشية أن يكون جند هيرودس قد اهتدوا إليهم . فطمأنها الرب يسوع . ونظر إليها وقال : لا تخافى يا أمى ولا تبكى ، فإن بكاءك يحزننى . إن الوقت لم يحن بعد ليسلَّم ابن البشر . سوف لا يعرف الجند مكاننا »

وتطلع إلى يوسف النجار وإلى سالومى ، وقال لهما : لا تخافا . ثم وجه الخطاب إلى يوسى قائلا : يايوسى ، لقد تعبتَ من أجلنا كثيراً ، وتحمَّلت مشاق السفر أميالا عدة . إن أجرك كبير . وصمت هنيهة ، ثم قال ليوسى : والآن استرح أنت . وهنا يمكنك أن ترقد . فأطاع يوسى ، وأخذ حجراً ووضعه تحت رأسه ،

---

(٨١) ميمر البابا ثيئوفيلوس مخطوط رقم ٩/١٤ من مكتبة مخطوطات دير المحرق ـ وكتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٩٥ ، ٩٦

وأغمض عينيه . وما هي إلا فترة قصيرة حتى اسلم الروح[٨٢] . فنهض يوسف النجّار ومعه سالومى وقاما بدفن جثة يوسى بالقرب من البيت ، ووضعا على القبر حجراً مربعاً ، وكتب عليه يوسف باللغة العبرانية :

« أنا يوسف النجّار ، الذى من الناصرة .. خادم هذا السِّر العظيم . اقـرر أننى وخطيبتى مريم العذراء وسالومى ، وربّ المجد ، قضينا فى هذا المـكان ستة أشهر وعشرة أيام بذلك الجبل الطاهر ، وانه فى هذا المكان يرقد يوسى[٨٣] » .

ويروى تقليدنا الـكنسى أن قبر يوسى موجود بالدير المحرق ، وإن كان غير ظاهر على وجه الأرض . وينصّ المخطوط المحفوظ بالدير المحرق والذى يشتمل على طروحات واناجيل دورة عيد الصليب المجيد حسب « ترتيب دير سيدتنا العذراء المعروف بدير

---

(٨٢) ميمر البابا ثيئوفيلوس الـ٢٣ ، مخطوط رقم ٩/١٤ بمكتبة مخطوطات الدير المحرق ، فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٩٦ — ٩٨

Hist. of Virg. Mary related to Timothy in **Legends of Our Lady**. p. 99.

(٨٣) ميمر أنبا قرياقوص أسقف البهنسا ، كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ١١١

المحرق بجبل قسقام[٨٤]، على أن يمر الكهنة والرهبان فى دورة عيد الصليب فى المحطة التاسعة على قبر يوسى بالدير المحرق ، وهذا نص التعبير « ثم أنهم يتوجهون إلى قبر يوسى[٨٥] ويصلّون أوشية الإنجيل ، ويقرأون مزمور ١١٧ [١١٨] : ١٩ : ٢٠ والإنجيـــل من مارمرقس ٦ : ١ — ٦[٨٥] ». وبحسب التسليم المستقر من شيوخ رهبان الدير ، يتوجه الموكب إلى عتبة بارزة مرتفعة عن أرض الدير عند الزاوية الغربية الجنوبية من الحائط الغربى لكنيسة العذراء الأثرية من الخارج ، ويقفون هنـاك يتلون صلوات دورة الصليب الخاصة بتلك المحطة من محطات الدورة .

ويظهر أن قصة يوسى كانت آخر حدث للعائلة المقدسة فى جبل قسقام ، لأن ملاك الرب ظهر هنـــاك ليوسف فى حلم وأمره بالعودة إلى فلسطين ، وكان هيرودس قد مات .

« فلما مات هيرودس إذا بملاك الرب قد ترآءى ليوسف فى الحلم بمصر قائلا : قم فخـذ الصبىّ وأمه ، واذهب إلى أرض

---

(٨٤) مخطوط رقم ١٣د/١٩ طقس من مكتبة مخطوطات الدير المحرق . وهو المخطوط المستعمل فعلا فى دورة الصليب ، ويوجد الآن فى خزانة كتب كنيسة العذراء الأثرية بالدير ، ورقة ١٩

(٨٥) المخطوط نفسه ورقة ٤٦

اسرائيل ، فإنه قد مات الذين يطلبون نفس الصبيّ . فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض اسرائيل»[٨٦] .

نهض يوسف من نومه ، وأخبر أمّ النور بموت هيرودس ، وبأمر الملاك إليهم بالعودة ، فأعدّوا للرحيل عدّتهم . فما أن أحس أهل المنطقة بمفارقتهم لهم حتى أظهروا أسفاً بالغاً لحرمانهم من البركة العظيمة التى استمتعوا بها طيل مدة اقامة الطفل الإلهى وأمه بينهم . ومبالغة فى الإكرام أصرّوا على توديعهم إلى حيث المركب التى استقلوها فى طريق عودتهم .

المسيح يبارك المكان

قبل أن يغادروا البيت الذى أقاموا فيه وقتاً طويلا سألت العذراء القديسة ابنها الحبيب أن يمنح المكان الذى أواهم فى غربتهم بركة خاصة ، فأجاب الرب سؤلها ، وفتح فاه قائلا :

فلتدُم بركة أبى الصالح والروح القدس فى هذا البيت إلى الأبد. إن هذا المكان الذى ترينه ، يا أمى القديسة ، ستقام فيه كنيسة ، وهذا البيت يكون هيكلا مكرساً لله يقدّمون فيه للرب ذبائح ونذوراً . وملاك السلامة يبارك فى كل من يأتى إليه ويسجد فيه بأمانة . والذين سيقربون سيظلون ثابتين على الإيمان الأرثوذكسى

(٨٦) انجيل القديس متى ٢ : ١٩ ـ ٢١

إلى يوم مجيئى الثانى . وكل من يأتى إلى هذا البيت بإيمان وعبادة سأمنحه مغفرة جميع خطاياه ، إذا اعتزم على عدم العودة إليها ، وسأسلكه فى عداد القديسين . وكل من كان فى شدة أو مرض أوحزن أوضيق أو هول أوخوف، وأتى إلى هذا المكان المقدس وسجد فيه وصلى وطلب أمراً بحسب مشيئة الله ، فإنى سأقضى جميع حاجاته ، واستجيب كل طلباته ، اكراماً لاسمك الطاهر يا والدتى العذراء .

واعلمى يا مريم ، أن هذا البيت الذى نحن فيه الآن . سيكون مأوى للغرباء ،وسيصبح بيتاً يضم رهباناً قديسين ، لا يستطيع حاكم على هذه الأرض أن يؤذيهم بشر ، لأن هذا البيت قد صار مأوى لنا .

وأى امرأة عاقر تتضرع إلىّ بقلب طاهـــر وتتذكر هذا البيت ، سأعطيها نسلا . وكل امرأة تتعسر فى الولادة وتسألنى باسمك وتذكر أتعابك معى تخلص سريعاً .

وكل الذين يأتون إلى هذا المكان بنذورهم وقرابينهم باسمك الطاهر ، فسأكتب اسمى على قرابينهم(٨٧) »

---

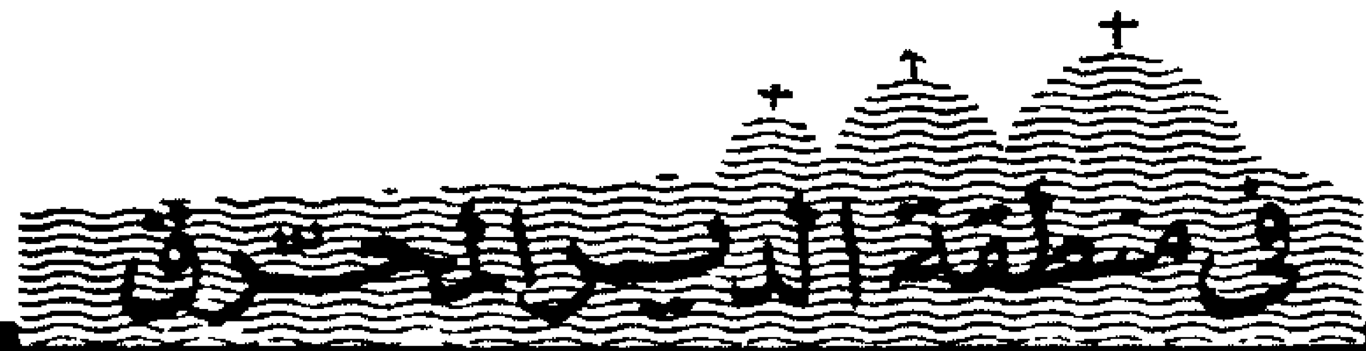
(٨٧) ميمر البابا ثيئوفيلوس ٢٣ ـ مخطوط رقم ٩/١٤ بمكتبة مخطوطات الدير المحرق ـ وكتاب ميامر وعجائب العـذراء صفحة ٩٨ ، ٩٩

MEINARDUS (O.), **Monks and Monasteries.. etc.** p. 286, 287.

, **In the Steps,.. etc.** p. 54, 55.

, **Itinerary ... etc.** p. 36.

والمعروف أن الأهالى الذين رأوا العائلة المقدسة ، وكانوا يُهرعون إلى الطفل الإلهى وأمه القديسة لنيل البركة والذين شاهدوا المعجزات الكثيرة التى أجراها الرب ظلوا يوقرون المكان ويترددون عليه ، وعاشت أحداثه فى ذاكرتهم . ولذلك بنيت الكنيسة فى نفس هذا المكان .



تلقت العائلة المقدسة الأمر بالعودة إلى فلسطين

تجمع كل المصادر الكنسية والتاريخية على أن للدير المحرق هو آخر بقعة فى صعيد مصر بلغتها العائلة المقدسة فى رحلتها التاريخية المباركة[٨٨] من الشمال إلى الجنوب ، وأنه فى المكان الذى أقامت فيه

---

(٨٨) ميمر البابا ثيئوفيلوس – فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٩٨

+ السنكسار القبطى تحت اليوم الرابع والعشرين من بشنس
+ الدفنار تحت اليوم الثامن من برمودة
+ ميمر البابا تيموثيئوس فى كتاب

Legends of Our Lady.., etc. p. 99.

+ كنائس مصر وأديرتها لأبى المكارم سعد الله جرجس بن مسعود (المنسوب خطأ لأبى صالح الارمنى) ص ٩٩ =

العائلة المقدسة وتحول إلى هيكل كنيسة العذراء الأثرية ، رأى يوسف النجّار الحلم الذى أعلمه فيه رئيس الملائكة غبريال (٨٩)

= وجاء فى الدكصولوجية القبطية المحفوظة الآن بمكتبة الفاتيكان:

Ⲁϥⲧⲱⲛϥ ⲛϫⲉ Ⲓⲱⲥⲏⲫ ⲁϥϭⲓ
ⲛϯⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲁⲗⲟⲩ ⲛⲉⲙⲁⲥ
ⲛⲉⲙ Ⲥⲁⲗⲱⲙⲏ ϯϧⲉⲗⲗⲱ
Ⲁϥⲓ ⲉϧⲣⲏⲓ ⲉⲭⲏⲙⲓ ⲁⲩϣⲉⲛⲱⲟⲩ
ⲉⲕⲟⲥⲕⲁⲙ. ⲁⲩϣⲱⲡⲓ ⲙⲙⲁⲩ ϣⲁⲧⲉ
Ⲏⲣⲱⲇⲏⲥ ⲙⲟⲩ.
Ⲁⲡⲓⲁⲅⲅⲉⲗⲟⲥ ⲛⲧⲉ ⲡϭⲟⲓⲥ ⲟⲩⲟⲛ-
ϩϥ ⲉⲒⲱⲥⲏⲫ ⲟⲩⲟϩ ⲁϥϩⲟⲛϩⲉⲛ
ⲛⲁϥ ⲉⲧⲁⲥⲑⲟϥ ⲉⲚⲁⲍⲁⲣⲉⲑ.

« فقام يوسف وأخذ العذراء والصبى معها وسالومى العجوز ، وهبط الى مصر ، **وذهبوا الى قسقام ، ومكثوا هناك حتى مات هيرودس وظهر ملاك الرب ليوسف ، وأمره بأن يعود الى الناصرة .**

راجع ايضا كتاب الدفنار تحت اليوم الثامن من بؤونة (تفسير آدام) حيث نجد نفس الـكلمات بالقبطية والعربية .

(٨٩) لم يذكر الانجيل المقدس اسم الملاك واكتفى بقوله «فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد تراءى ليوسف فى الحلم » (متى٢:١٩) =

أوجبرائيل بموت هيرودس الذى كان يطلب نفس الصبي ليهلكه ، ثم أمره بأن يأخذ الصبي وأمه ويعود إلى فلسطين .

وهذا بالطبع لا يمنع أن تكون العائلة المقدسة ، بعد أن تلقّت فى جبل قسقام أمر الملاك بالرجوع إلى أرض فلسطين قد سلكت فى عودتها طريقاً قد انحرف بها إلى الجنوب قليلا حتى جبل أسيوط . فهناك تقليد شفاهى يروى أنها قد اختبأت وقتا ما فى مغارة بجبل أسيوط ، هى المشهورة الآن بدير العذراء بجبل أسيوط . فالمعروف أن العائلة المقدسة كانت هاربة ومطاردة ، ولم تكن ظروفها ميسّرة حتى تسلك فى سيرها طريقاً ثابتاً مستقيما.

= ولكن بعض المصادر الكنسية ذكرت أنه رئيس الملائكة غبريال . من ذلك كتاب الدفنار تحت اليوم الثامن من بؤونة (باللحن الواطس) حيث يذكر مرتين اسم رئيس الملائكة غبريال ، المرة الأولى حينما ظهر ليوسف فى الحلم وأمره أن يأخذ الصبى وأمه ويهرب الى أرض مصر ، والثانية حينما ظهر له فى قسقام وأمره أن يأخذ الصبى وأمه ويعود الى فلسطين .

كذلك ذكر اسم رئيس الملائكة غبريال (جبرائيل) بأنه هو الذى ظهر ليوسف فى قسقام وأمره بالعودة الى فلسطين ، فى ميمر البابا تيموثيئوس بابا الاسكندرية فى المخطوطات الاثيوبية التى نشرها العلامة BUDGE فى كتاب
Legends of Our Lady etc... p. 99.

فلابد أنها عرّجت على بعض أماكن أخرى غير التى ذكرناها تقتضيها رحلتها المحيطة بظروف شاقة غير طبيعية ، ومنها — على ما يروى التقليد ـ السراقنة ، وبوق ، والقصير فى مقابل ديروط فى المكان المعروف بمغارة البقرة[٩٠]

(٩٠) أنظر مقـالا للدكتور مراد كامل نشره بمجـلة ايمـاج (IMAGES) بعددها رقم ١٩٦٤ الصادر بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٦٧ صفحة ١٥

المدة التى أقامتها العائلة المقدسة بمنطقة "الدير المحرق"

اختلف المؤرخون فى تقدير المدة التى أقامتها العائلة المقدسة فى مصر ، فقدَّرها بعضهم بسنة وقدرها بعضهم بسنتين وغيرهم بثلاث سنوات وآخرون بأربع سنوات(٩١) بل وذهب بعضهم إلى تقديرها بسبع سنوات(٩٢) . والواضح من الانجيل المقدس ومن المصادر الكنسية الأخرى أن العائلة المقدسة هربت إلى مصر بعد زيارة المجوس للرب يسوع وتقديم هداياهم له ، وأنها تلقَّت الأمر بالعودة إلى بلاد فلسطين بعد موت هيرودس الملك .

وفى اعتقادنا أن المدة تزيد قليلا على ثلاث سنوات ونصف سنة وقد تبلغ نحو أربع سنوات

ذلك أن بعض مصادرنا الكنسية تنص على أن إقامة العائلة

---

(٩١) تاريخ الأمة القبطية الحلقة الثانية ـ لجنة التاريخ القبطى ـ القاهرة ١٩٢٥ صفحة ٤٠ ـ مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية لسليم سليمان صفحة ٢٦٩ ـ الخطط للمقريزى الجزء الرابع (طبعة ١٣٢٦ هـ) صفحة ٣٧٨ ـ القول الابريزى للعلامة المقريزى صفحة ١٧

(٩٢) مقال الأب يعقوب موزر صفحة ٢٣٣

المقدسة فى مصر إلى ان تلقت الأمر بالعودة إلى فلسطين استغرقت أكثر من ثلاث سنوات ونصف[٩٣] ، أو ثلاث سنوات وسبعة أشهر [٩٤] ولابد أن استغرقت رحلتها بضعة شهور أخرى منذ أن غادرت جبل قسقام حتى وصلت إلى فلسطين ، فى الطريق العكسى الذى سلكته من فلسطين إلى قسقام .

أما المدة التى أقامتها العائلة المقدسة فى جبل قسقام حيث يقوم الآن الدير المحرق ، فقد قالت مصادرنا الكنسية أنها ستة أشهر وعشرة أيام [٩٥] . وذكرت بعض المصادر الشهور وأغفلت الأيام[٩٦] .

جاء فى ميمر البابا ثيئوفيلوس الثالث والعشرين من باباوات

(٩٣) الدفنار تحت اليوم السادس من هاتور
MEINARDUS (O.), **In the Steps...** p. 13

(94) E.A.W. BUDGE, **One Hundred and Ten Miracles** etc. (Translated from Ethiopic.), p. 145.

(٩٥) كما سجل على اللوحة أو الحجر الذى وضعه يوسف النجار على قبر يوسى .
MEINARDUS, (O.), **Monks and Monasteries...** p. 286.
أنظر أيضا كتاب هروب السيد المسيح الى مصر تأليف الاستاذ وليم باسيلى صفحة ١٠٨

(٩٦) ميمر الأنبا زخارياس أسقف سخا — فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٧٨

الاسكندرية قول السيدة العذراء تخاطبه « وبعد ذلك أقمنا مدة ياتوفيلس إلى تمام الستة شهور حيث كان دخولنا هذا الموضع المقدس في السابع من شهر برمودة ، وقيامنا منه في السادس من شهر بابه ، اليوم الذي ظهر فيه ملاك الرب ليوسف وقال له قم وخذ الصبي وأمه وامض بهما إلى أرض إسرائيل »(٩٧) . فإذا أحصينا الأيام ابتداء من السابع من برمودة حتى السادس من بابة كانت المدة أكثر من ستة أشهر لأنه تتخللها أيام النسيء (الشهر الصغير) وهي تبلغ خمسة أيام في السنوات البسيطة وستة أيام في السنوات الكبيسة .

ويقول المؤرخ الاسلامي المعروف بالمقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ أو ١٤٤١م) في كتابه « الخطط » تحت إسم الدير المحرق « تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياما » (٩٨)

---

(٩٧) ميمر البابا ثيئوفيلوس ـ مخطوط رقم ٩/١٤ من مخطوطات مكتبة الدير المحرق ـ في كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٩٨
JULLIEN, **L'Egypte**, p. 242.

(٩٨) الخطط المقريزية تأليف المقريزي ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، الجزء الرابع صفحة ٤١٦

الباب الثانى

وصف الدير

الفصل الأول

موقع الدير

يقع دير السيدة العذراء الشهير بالمحرّق فى سفح الجبل الغربى المعروف بجبل قسقام نسبة إلى مدينة خربت منذ زمن كان يقال لها قسقام [٩٩]، ويبعد نحو ١٢ إثنى عشر كيلو متراً غرب بلدة القوصية [١٠٠]

---

(٩٩) يروى الرحالة فانسليب VANSELEB الذى زار الدير المحرق فى سنة ١٦٦٤ م وقضى هناك شهرا ، ان مدينة قسقام كانت فى هذا الوقت خربة ، ولم يبق غير الدير المحرق ٠

VANSELEB, **Hist. de l'église d'Alexandrie,** p. 22.

(١٠٠) أو ١٤ كيلومترا من محطة القوصية الحالية ٩

التى تقع فى محافظة أسيوط[١٠١] ، على بعد ٣٢٧ كيلومتراً جنوب القاهرة ، و ٤٨ كيلومتراً شمالى مدينة أسيوط .

وفى غرب الدير تمتد الصحراء الغربية والجبـــل والكثبان الرملية لمسافات بعيـدة لا يلاحقها البصر حيث ما يعرف بالبرِّية الداخلية أو الجوّانية حسب الاصطلاح القبطى الرهبانى، وبذلك يكون الدير نفسه فى البرّية الخارجية . أما شمال الدير وشرقه فتوجد المروج الخضراء الجميلة التى تريح النظر وتبهج النفس ، وذلك بفضل مياه النيل التى تصل فى زمن الفيضان إلى قرب الدير[١٠٢] ، فصارت الأرض خصبة، وتحولت على مرّ الزمن إلى أراضى زراعية تربتها من أجود أنواع التربة .

---

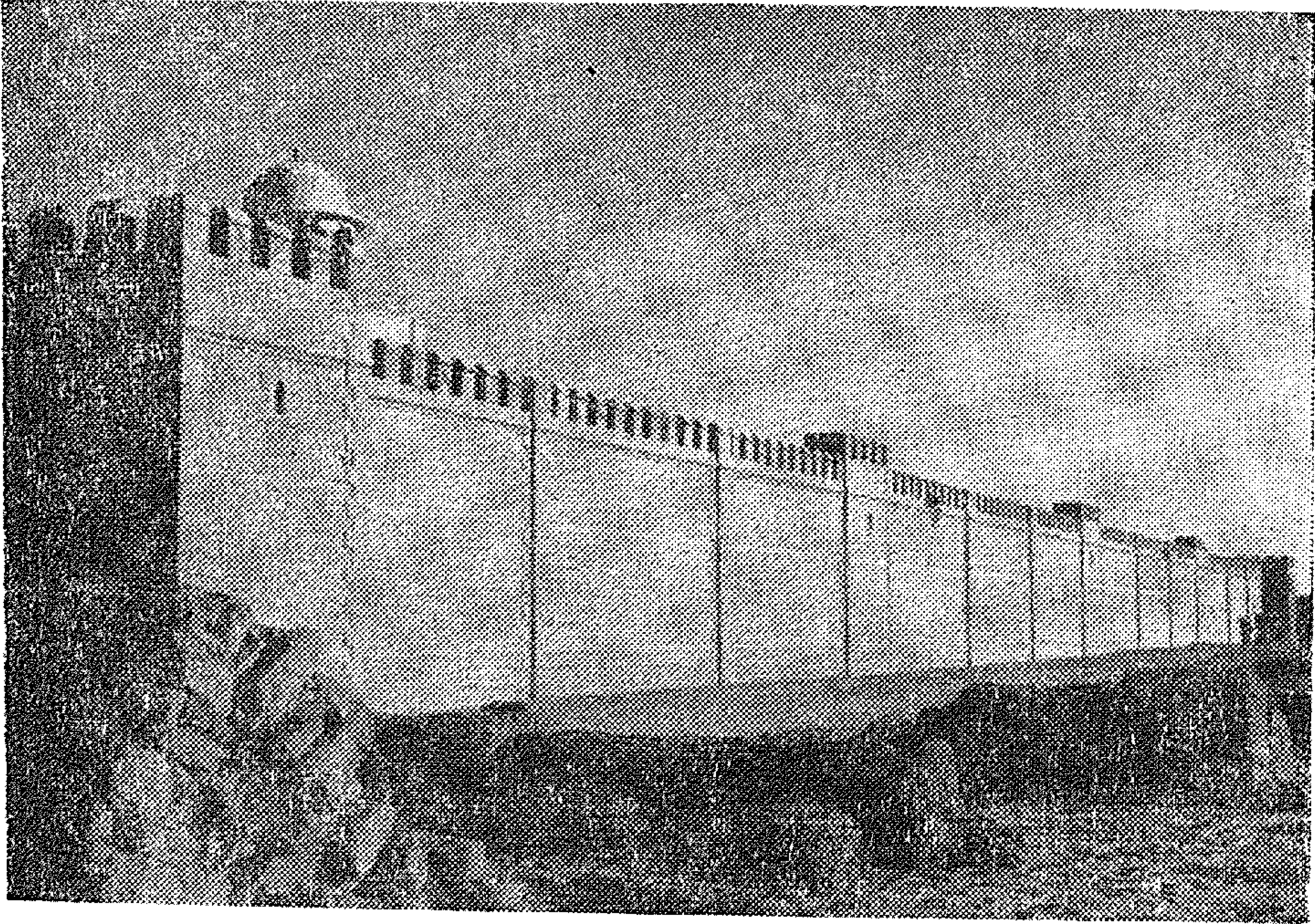
(١٠١) أخطأ أبو المكارم مؤلف كتـاب كنائس مصر وأديرتهـا المنسوب خطأ الى أبى صالح الآرمنى ، اذ قال ان المحرقة من أعمال الاشمونين (الكتاب المذكور صفحة ٩٩) .

كما أخطأ ناشر كتاب تاريخ يوحنا النقيوسى الذى زعم أن «جبل المحرك » أو قسقام أو قسجام يوجد بالقرب من اخميم .

انظر كتاب مسيو اميلينو

E. AMÉLINEAU, **La Géographie de l'Egypte à l'époque Copte**, p. 398.

(١٠٢) قبل أن يبدأ السد العالى فى التحكم فى ميـاه الفيضان كانت مياه الفيضان تصل الى قرب أسوار الدير من الجهة الشرقية ، وكان الرهبان فى يوم عيد الصليب ١٧ توت ويوافق تقريبـا ٢٧ سبتمبر يخرجون بالمجامر ويقيمون صـلاة لتبريك المياه ويرفعـون البخور ويتلون بعض الفصول الدينية ويطرحون صليبا كبيرا فى =



صورة للدير المحرق من الجهة الغربية
وتظهر الى هذا الجانب مقابر الموتى

وتبلغ مساحة دير المحرق نحو عشرين فداناً . وبذلك يكون هذا الدير أكبر وأعظم جميع الأديرة[١٠٣] فى صحارينا المصرية ، بل فى الشرق كله . كما يعد أشهر أديرتنا . وله سمعة تاريخية عالمية ، وقد اشتهر رهبانه من قديم الزمن بالتقوى والعلم ، امتد أثرهم الكرازى والعلمى خارج مصر ، ووصل بعضهم إلى جنوب أوربا ووسطها وشمالها حتى ايرلندا .

= الماء للبركة وكان الناس المقيمون حول الدير فى البلاد المنشأة من أعمال الدير يزدحمون حول الرهبان بالقرب من الماء . وكانوا يتسابقون فى الحصول على الصليب الكبير بعد طرحه فى الماء . والآن يجرى هذا الطقس فى موعده ولكن فى الترعة التى حفرت حديثا بالقرب من الدير .

(103) AMÉLINEAU, **La Géographie de l'Egypte, à l'époque Copte,** p. 264, 370, 398.

BUTLER (A. J.), in **"The Churches and Monasteries of Egypt...** attributed by ABU SALIH the Armenian p. 224. n.4.

JULLIEN, **L'Egypte,** p. 246.

الفصل الثانى

أسماء الدير

يُسمّى الدير المحرق بأسماء ثلاثة :

أولا — دير السيدة العذراء

وذلك نسبة إلى العذراء مريم التى أقامت مع ابنها الحبيب والشيخ البار يوسف النجار وسالومى فى الغرفة التى أصبحت هيكل الكنيسة الأثرية التى يحيط بها الدير .

ولهذا السبب تعتبر العذراء مريم هى شفيعة الدير وسكانه من الرهبان ، بل وشفيعة كل المنطقة المحيطة . من أجل هذا تُقدّم النذور باسمها ، وتحدث العجائب المذهلة فى كل يوم التى يلمسها المسلمون مع المسيحيين فى جميع البلاد المجاورة ، والبعيدة . ولهذا أيضاً يعد هذا الدير فى نظر المؤمنين « أورشليم أو القدس الثانية » أو « جبل الزيتون رقم ٢ » .

ثانياً : ديرقسقام أو دير جبل قسقام

وذلك نسبة إلى الجبل الذى يقوم الدير عليه ، وكانت إلى جواره مدينة تسمى قسقام(١٠٤) خربت منذ زمن ولم يبق غير الدير يحمل الاسم العريق(١٠٥) . وكلمة قسقام كلمة قبطية(١٠٦)

ⲔⲰⲤⲔⲀⲘ أو ⲔⲞⲤⲔⲀⲘ

تتألف من مقطعين : الأول ⲔⲰⲤ أو ⲔⲞⲤ أو ⲔⲞⲞⲤ أو ⲔⲰⲰⲤ ومعناه «مدفن» والثانى ⲔⲀⲘ أو ⲬⲀⲘ بمعنى «الحلفاء» أو الغاب . وعلى ذلك فالكلمة كلها « قسقام » معناها «مدفن الحلفاء » . والسبب فى هذه التسمية أن الفقراء من أهالى المنطقة كانوا يكفنون موتاهم بالحلفاء(١٠٧) .

---

(١٠٤) يقال انه كان لهذه المدينة الغابرة اسم يونانى هو ابولينوبولس بارفا Apollinopolis Parva

A.J. BUTLER, in **"The Churches and Monasteries of Egypt" by ABU SALIH**, p. 225 n. 5.

(١٠٥) انظر هذا الكتاب حاشية رقم ٩٩ صفحة ٩٣

(106) CRUM (W.E.), **A Coptic Dictionary**, Oxford, 1962 p. 120 a, b, 121, p. 108. a.

قاموس اللغة القبطية المصرية لاقلوديوس يوحنا لبيب، القاهرة ١٦١١ ش ، الجزء الأول ، صفحة ٢٠٧ ، ٢٣٣

(١٠٧) أنظر كتاب أبى المكارم« كنائس مصر وأديرتها » المنسوب خطأ لأبى صالح الارمنى صفحة ٩٨ ، ٩٩

ثالثاً — دير المحرق

هناك أكثر من نظرية لتعليل تسمية الدير بالمحرق :

النظرية الأولى تقول إن الدير كان بعيداً عن الماء فى معظم أيام السنة ، ذلك أن الحوض القريب منه كانت تنضب مياه الفيضان فيه قبل غيره من الحياض وتحصل تحاريق ، فسمّى بالحوض المحرّق[١٠٨] ، وسمّيت الأرض التى من حوله بالمحرّقة[١٠٩] ، وسمّى الدير تبعاً لذلك بالمحرّق . ومن الثابت فعلا بالخرائط المساحية أنه واقع فى «حوض المحرّق» .

والنظرية الثانية تقول إن الحوض الزراعى الذى أقيم فى وسطه الدير كانت تنمو فيه أعشاب الحلفاء والحشائش الجبلية بغزارة ، وكانوا يحرقونها بالنار ليتخلّصوا منها إذ أعيتهم الحيل ولم يجدوا وسيلة أخرى فسمى الدير تبعاً لذلك بالمحرّق .

والنظرية الثالثة تقول إن الدير قد اعتدى عليه عرب البدو

---

(١٠٨) مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية لسليم سليمان صفحة ٢٦٧

دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والاديرة الأثرية لمرقس سميكة (باشا) ، القاهرة ١٩٣٢ الجزء الثانى صفحة ١٢٤

(١٠٩) كتاب تاريخ كنائس مصر واديرتها لأبى المكارم صفحة ٩٨

واللصوص وهدموه وأحرقوه ، ثم أعيد بناؤه بعد ذلك[١١٠] .

النظرية الرابعة تقول إن حرباً نشبت بين حاكم مقاطعة الأشمونين وحاكم القوصية أو قسقام فانتصر حاكم الأشمونين وأحرق قسقام فصارت المنطقة كلها تعرف بالمحرّقة ، وصار الدير القائم فى المنطقة يعرف بالدير المحرق على هذا الأساس .

ويقول الأب جوليان JULLIEN أنه عند زيارته لدير المحرّق فى سنة ١٨٨٣م ، ذكر له رئيس الدير[١١١] ، أن دير العذراء هو من أديرة الأنبا باخوم المعروف بأبى الشركة التى بناها فى الصعيد ، وأنه يمثل الخط الذى يحدها من الشمال ، ولذلك سمّى بـ « المقرّر » ثم حُرِّفت الكلمة إلى المحرّق[١١٢] .

ويقول صاحب كتاب تاريخ كنائس مصر وأديرتها المنسوب خطأ إلى أبى صالح الأرمنى[١١٣] إن سبب هذه التسمية يرجع إلى

---

(110) AMÉLINEAU (E.), **La Géographie de l'Egypte à l'époque Copte**, p. 398.

(١١١) لابد أنه كان القمص ميخائيل الأبوتيجى أو التيجى الذى تولى الرياسة من ١٨٧٠ — ١٨٨٤ وصار بعد ذلك مطرانا لكرسى أبو تيج باسم الأنبا ثيئوفيلوس

(112) JULLIEN, **L'Egypte**, p. 247.

(١١٣) صفحة ١٠٠ (Fol. 79 b)

أنه كان يسكن فى الجهة المجاورة رجل جبار شرير قاسى محب لفعل المعاصى لا يؤمن بالله ولا يخشى عذابه يسمى خرتبا بن ماليق ، فرماه الله بصاعقة نزلت عليه من السماء فأحرقته ، ولم يبق له أثر. فسمِّيت تلك الجهة بالمحرّقة .

الفصل الثالث

كنائس الدير

أولا — كنيسة السيدة العذراء الأثرية

وتوجد الآن فى الجهة الغربية من الدير ، وهيكلها هو نفس الغرفة أو المغارة التى سكنتها العائلة المقدسة وأقامت فيها ستة أشهر وعشرة أيام على ما يروى تقليدنا القبطى وكتب الكنيسة وميامر الآباء وخصوصاً ميمر البابا ثيئوفيلوس الـ ٢٣ من باباوات الأسكندرية (٣٧٦—٤٠٣)م الذى روى فيه ذات الرؤيا التى رآها فى ليلة اليوم السادس من هاتور ، وكان قد صلى صلاة طويلة لله مستعيناً بشفاعة أم النور مريم ، فظهرت له العذراء القديسة استجابة لصلواته وذكرت له انباء الرحلة المباركة التى قامت بها العائلة المقدسة من بلاد فلسطين ، وطلبت إليه أن يسجل ما رأى وما قالت فامتثل لطلبها ، وكتب هذه الرؤيا ، فأصبح كتاب البابا ثيئوفيلوس

أهم وثيقة يعتمد عليها فى أخبار رحلة العائلة المقدسة ، إلى جانب مصادرنا الكنسية الأخرى .

الرب يسوع دشنها بنفسه

وتتمتع هذه الكنيسة بميزة أخرى فريدة ، فهى الكنيسة الوحيدة فى مصر ، بل فى العالم كله، التى قيل إن المخلص دشنها بنفسه ، ورش فى أركانها الماء المبارك بيديه الطاهرتين ، وكان رئيسا الملائكة ميخائيل وغبريال يحملان الوعاء الذى يحتوى الماء الذى قدسه الرب بذاته . وكلما سكب الماء كان له المجد يقول « اليدان اللتان خلقتا آدم ونسله وسمرتا على خشبة الصليب ، تقدّسان وتباركان هذا البيت العظيم » . وكما تقول سيدتنا العذراء مريم فى حديثها إلى البابا ثيئوفيلوس ، إن هذا التدشين تم بعد قيامة الرب من بين الأموات ، وأنه ظهر لأمه العذراء وبعض رسله الأطهار ومعهم مريم المجدلية وسالومى حيث كانوا مجتمعين فى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس الرسول وأحد الإنجيليين الأربعة ، وكانوا يتذاكرون معاً أحداث الصلب والقيامة واضطهاد اليهود القائم وقتئذ للعذراء مريم وللرسل الأطهار ، فظهر لهم رب المجد بنور عظيم وعلى يمينه الملاك ميخائيل وعلى يساره الملاك غبريال (أو جبرائيل) ، وقال : السلام لكم ، فسجدوا له . ووجه الحديث إلى مريم أمه ، وأراد أن يعزيها عما أصابها من متاعب تحملتها من

أجله ، فأنبأها أنه إكراماً لها سيمضى بنفسه ليدشن بيديه البرية الخربة ، برية قسقام التى عاشت فيها معه فترة من الزمن ، ويقدس البيعة التى تحمل اسمها كل الأيام . ثم حملتهم جميعاً سحابة نورانية أوصلتهم إلى جبل قسقام حيث الغرفة الطاهرة التى أقامت فيها العائلة المقدسة ، فدشنها فى الساعة الثالثة من نهار اليوم الموافق السادس من هاتور . وأقام مذبحها وكل أنيته وأمر الرسل أن يرفعوا ذبيحة القداس ، وكان هو أول قداس يقام فى هذه الكنيسة ، ويمضى ميمر البابا ثيئوفيلوس فيروى على لسان العذراء أن بعض الرسل الذين كانوا رقدوا وبعض القديسين حضروا بأمر الرب وبسلطان لاهوته ، فباركهم السيد بماء التدشين وناولهم أيضاً بيديه من الأسرار المقدسة(١١٤) .

---

(١١٤) ميمر البابا ثيئوفيلوس مخطوط رقم ٩/١٤ بمكتبة مخطوطات الدير المحرق وكتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ١٠٠ – ١٠٢

ويقول المسيو اميلينو AMÉLINEAU أن ميمر البابا ثيئوفيلوس لا يوجد منه الآن باللغة العربية الا ثلاثة مخطوطات احدها محفوظ بمكتبة الفاتيكان ، والثانى بالمكتبة الاهلية بباريس Bibliothèque Nationale والثالث بمكتبة الدير المحرق .

Mém. pour servir à l'histoire de l'Egypte Chrét. p. 80, note

وقد جاءت هذه الرواية أيضا فى السنكسار المخطوط بالدير المحرق رقم ١/٩ تاريخ وميامر ، بمكتبة مخطوطات الدير المحرق تحت اليوم السادس من هاتور .

وجاء فى السنكسار القبطى تحت اليوم السادس من هاتور « وفيه أيضاً تكريس كنيسة السيدة العذراء بالدير المحرق بجبل قسقام . وقد بارك هذه الكنيسة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بحلوله فيها مع تلاميذه وقت تكريسها ، كما شهد بذلك القديسان فيلو ثاؤس وكيرلس بطريركا الإسكندرية ، صلاتهما تكون معنا آمين[(١١٥)] »

(١١٥) السنكسار وضع الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج والأنبا ميخائيل أسقف اتريب والأنبا يوحنا أسقف البرلس ـ طبعة القمص عبد المسيح ميخائيل والقمص ارمانيوس حبشى ـ القاهرة ١٩٣٥ الجزء الأول صفحة ١٢٤

ويضيف السنكسار العربى الذى نشره وترجمه وعلق عليه René BASSET فى مجموعة Patrologia Orientalis المجلد ٣ (باريس ١٩٠٩) صفحة ١٧٩ هذه العبارة : « **وأقام أول قداس فيها** » (أى فى كنيسة قسقام وهى المحرق) . أنظر أيضا

E. AMÉLINEAU, **La Géographie de l'Egypte à l'époque Copte**, p. 397, 264.

أنظر أيضا كتاب تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين للقمص عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى ، القاهرة ١٩٣٢ صفحة ١٠٣

وجاء بالسنكسار المخطوط رقم ٢/٩ والمخطوط رقم ٣/٩ بمكتبة مخطوطات الدير المحرق تحت اليوم السادس من هاتور قوله « وفيه أيضا اجتمع المخلص مع تلاميذه فى قسقام وأول قداس فيها حسب ما يشهد القديس ثاوفيلس والقديس كيرلس . وكان نهار عظيم باجتماع سيدنا مع والدته العذرى وتلاميذه ، وكرز هذا الموضع بيمينه العالية » .

وجاء فى كتاب الدفنار تحت اليوم السادس من هاتور طرح بلحن واطس :

« اجتماع الرسل مع المخلص بجبل قسقام وتقديسه . فلنسبح الرب الإله بخوف ورعدة ولنمجده بمسرة من أجل رحمته الجزيلة لنا . لما اجتمع فى هذا اليوم وهو السادس من شهر هاتور مع والدته العذراء ورسله الأطهار(١١٦) فى جبل قسقام الذى التجأ إليه . . . من وجه هيرودس المارق ، وقدس هيكل ذلك البيت قبل جميع الكنائس الكائنة فى المسكونة . . . وقدس هو البيت بيده الإلهية العالية » . . .

---

(116) ⲉⲧⲁϥⲑⲱⲟⲩϯ ϧⲉⲛ ⲡⲁⲓⲉϩⲟⲟⲩ ⲉⲧⲉ ⲥⲟⲩ ⲋ̅ ⲛ̀Ⲁⲑⲱⲣ ⲡⲉ ⲛⲉⲙ ⲧⲉϥⲙⲁⲩ ⲙ̀ⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲛⲉϥⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ ⲉ̅ⲑ̅ⲩ̅.

وقال أبو المكارم فى كتابه تاريخ كنائس مصر وأديرتها المنسوب خطأ إلى أبى صالح الأرمنى « وفى البيعة (بيعة السيدة العذراء الطاهرة مرتمريم بالمحرقة) مذبح واحد وكان تكريزه بحلول سيدنا المسيح فيه والتلاميذ الكبار فى السحابة على ما شهد به ميمر فيلاتاوس[١١٧] البطريرك وهو الثالث والعشرين[١١٨] فى العدد[١١٩]) .

وعلى مثال تكريس كنيسة العذراء الأثرية بالدير المحرّق صار يجرى طقس التكريس والتدشين لكل المذابح والكنائس الأخرى من حيث القراءات والصلوات وتبريك الماء الذى يرش فى أركان الكنيسة وحوائطها وبذلك يكون تدشين كنيسة العذراء بالدير المحرّق هو أول تدشين من نوعه فى العهد الجديد وصار بعد ذلك نموذجاً يحتذى[١١٩] ، وتقليداً وضع المسيح أساسه .

المسيح يريد الكنيسة كما أن تبقى هى

عندما جاء البابا ثيئوفيلوس إلى جبل قسقام قادما من أسوان ومعه عشرة أساقفة، وكان ذلك نحو سنة ٣٨٠م، رأى أن الكنيسة

(١١٧) صحة الاسم « فيلوثيئوس »
(١١٨) صحته الثالث والعشرون .
(١١٩) الكتاب المذكور صفحة ٩٩ (Fol. 78 b).

صغيرة . وتعجب من بساطتها على الرغم من شهرتها وبركتها .
فرغب فى أن يبنى بيعة عظيمة تليق بجلال الرب وقداسة المكان، وأعلن عن هذه الرغبة فى صلاته التى رفعها فى المقصورة العليا التى ظهرت فيها والدة الإله. ولقد عرّفته القديسة مريم أنّ إرادة ابنها الوحيد أن تبقى الكنيسة كما هى فى صغرها وضآلتها ، شهادة لكل الأجيال والدهور الآتية على اتضاع الرب وقبوله وهو ملك الملوك أن يكون مثل هذا المكان الحقير والصغير ملجأ له ومسكناً ومقر إقامة(١٢٠) . وفعلا صار ، فقد رضخ البابا ثيئوفيلوس للأمر ، ولم يحدث تغييراً أو تعديلا فى حجم الكنيسة ، وهكذا بقيت الكنيسة إلى اليوم فى حجمها الأول .

ومما يذكره بعض الشيوخ من رهبان الدير الذين لا يزالون أحياء أن أحد رؤساء الدير فى القرن العشرين رأى أن مذبح الكنيسة صغير جداً عن أن يتسع للذبيحة المقدسة وأوانيها ، فرغب فى إزالة المذبح ليقيم مذبحاً آخر أكبر حجماً ، فالراهب الذى تناول الفأس إطاعة لأمر الرئيس شلت يده عندما ضرب أول

---

(١٢٠) ميمر البابا ثيئوفيلوس، مخطوط٩/١٤بمكتبة مخطوطات الدير المحرق وكتاب ميامر وعجائب العذراء ، صفحة ٨٨

Legends of our Lady, p. 63

تاريخ كنائس مصر وأديرتها لأبى المكارم صفحة ٩٩ ، ١٠٠

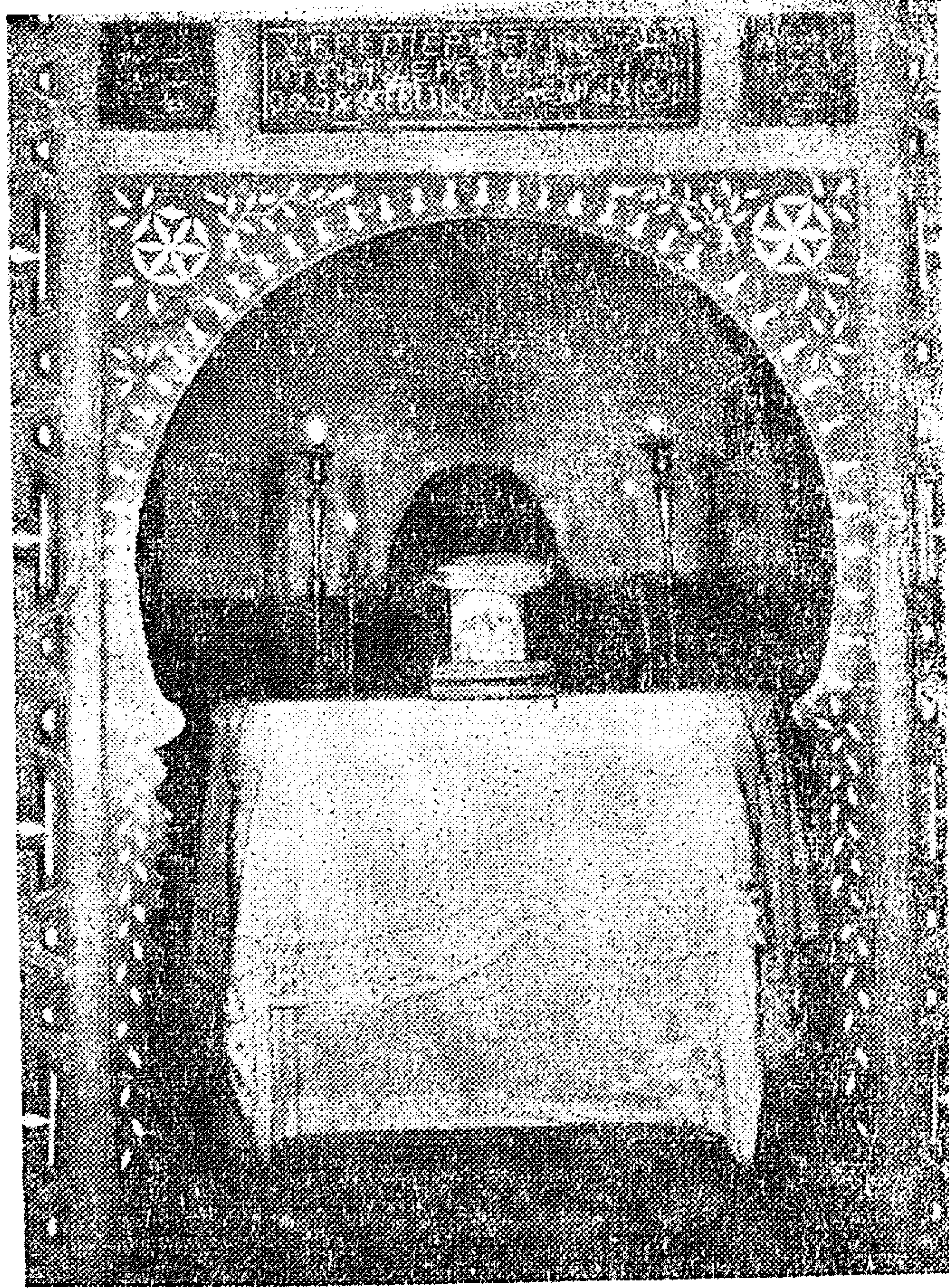
ضربة . فصرخ وامتنع عن مواصلة العمل ، ولم تعد يده إلى الحركة إلا بعد استرحام وصلوات ودهنها بالزيت المقدس . فكانت هذه المعجزة عبرة وعظة . فلم يقدم أحد بعد ذلك على إحداث تغيير فى المكان . واكتفى أحد الرؤساء فى عهد تال بتثبيت لوحة رخامية مناسبة على أعلى المذبح من فوق ، فصار سطحه كافياً للذبيحة وكل آنيتها ومتعلقاتها . ولا يزال أثر الفأس واضحاً فى جانب المذبح الأيسر.

والمعروف أن مذبح الكنيسة هو بعينه حجر المغارة التى سكنتها العائلة المقدسة ، وأنّ الرب يسوع جلس عليه ، فصار مقدساً .

كنيسة السيدة العذراء الأثرية

المعروف أنّ كنيسة العذراء الأثرية بدير المحرّق ، أقدم جداً من الدير ، فبينما أن دير المحرّق بناه الأنبا باخوميوس أبو الشركة(١٢١) فى القرن الرابع ، ترجع الكنيسة إلى القرن الأول للميلاد . ووجود هذه الكنيسة هو الذى دفع الأنبا باخوميوس إلى اختيار هذه البقعة لتكون ديراً يحيط بالكنيسة الأثرية ومن لاذ بها من العبّاد والزهّاد .

(١٢١) عاش الأنبا باخوم أبو الشركة من ٢٩٤ — ٤٠٥ م .



مذبح كنيسة السيدة العذراء الأثرية بدير
المحرق وهو بعينه الحجر الذى جلس عليه
السيد المسيح ويقع فى وسط أرض مصر تماما

يقول أبو المكارم إن هذه الكنيسة أول بيعة أنشئت بالوجه القبلي[١٢٢] » . ولكنّ تقليدنا القبطى يروى أنها أول كنيسة أقيمت فى مصر كلها[١٢٣] بل إن حديث مخلصنا إلى السيدة العذراء أمه بخصوص هذه الكنيسة كما روته العذراء فى الرؤيا إلى البابا ثيئوفيلوس ، يبين أن هذه الكنيسة هى أول كنيسة بنيت على وجه الأرض وأول بيعة كرسها المسيح فى كل المسكونة[١٢٤] إذ يقول : « فها أنا أمضى لتكريزها بيدى قبل تكريز أى كنيسة باسمى على الأرض[١٢٥] » .

والمتأملون فى وضع مذبح كنيسة العذراء بالدير المحرق يجدون أنه حقاً « فى وسط أرض مصر » ، وعليه ينطبق حرفياً — وليس معنوياً فقط — قول الله على لسان نبيه أشعياء « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر . فيكون علامة

(١٢٢) كتاب تاريخ كنائس مصر وأديرتها صفحة ٩٩

(١٢٣) كتاب تاريخ كنائس مصر وأديرتها صفحة ٩٩

O. MEINARDUS, **In the Steps...** p. 55.

, **The Itinerary etc.** p. 36.

(١٢٤) ميمر البابا ثيئوفيلوس ، المخطوط رقم ١٤/٩ بمكتبة مخطوطات الدير المحرق

(١٢٥) نفس المرجع السابق

أنظر أيضا كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ١٠١

JULLIEN, **L'Egypte...** p. 242.

O. MEINARDUS, **Monks and Monasteries...** p. 287.

وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر ... فيُعْرَف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ، ويقـــدمون ذبيحة وتقدمة ، وينذرون للربّ نذوراً ويوفون بهـــا[١٢٦] . » فمذبح كنيسة العذراء بالدير المحرق هو فى منتصف المسافة من شمـال مصر إلى جنوبها . وهو علامة وشهادة لرب الجنود فى مصر ، فالناس يأتون إليه للبركة من مختلف بلاد العـالم ، وعليه تقدم الذبيحة الإلهية والتقدمة الطاهرة يومياً بغير انقطاع . والناس من كل حدب وصوب يأتون إليه بنذورهم . ولست أعتقد أن هناك مكاناً آخر فى بلادنا وغير بلادنا يأتى إليه الناس على اختلاف عقائدهم ودياناتهم ويقدمون فيه نذورهم وقرابينهم بهذه الصورة التى لا نظير لها كما يحدث فى الدير المحرسق .

الذبيحة لا تنقطع من فوق مذبحى :

يقال إن على السطح الأعلى للمذبح ، هذا السطح الذى ثبتت من فوقه هذه اللوحة الرخامية الحديثة العهد لتجعله أكثر اتسـاعاً ، يوجد نقش أثرى مؤداه « لا تنقطع الذبيحة من فوق مذبحى » . ويروى بعض الشيوخ من رهبان الدير الذين لا يزالون أحياء أن ولى عهد أسبانيا وكان يصحبه المرحوم مرقس سميكه باشا كان

(١٢٦) أشعياء ١٩ : ١٩ ــ ٢١

فى زيارة للدير المحرق ، وذلك فى سنة ١٩٢٨ فى أواخر حياة المتنيح الأنبا باخوميوس الأول أسقف الدير ، وقد قرأوا هذا النقش الأثرى العظيم .

ويروى بعض شيوخ الدير أيضاً أن واحداً من قديسى الدير — وقد وصل إلى درجة السياحة(١٢٧) فى الرهبنة — سأل الرب مرة وهو يصلى مع السواح عن سر إقامة الذبيحة يومياً فى كنيسة

---

(١٢٧) درجة « السياحة » من أسمى درجات الروحانيــة فى الرهبنة ، فى نهايتها يصل السائح الى درجة «التورية» وهى درجة « الرؤيا الطوبانية » حيث يبلغ الناسك الزاهد الى مقام الشخوص فى الله ، والاتحاد به ، والحياة فيه ، بعد أن يكون قد صار الى الاماتة التامة للجسد .

واما السواح فهم رهبان أحياء ، لم يفارقوا العالم بعد . وهم طراز من الرهبان العباد والنساك الزهاد نما فى مراتب الروحانية من تلميذ مؤمن ПIC ТОС الى راهب ، فعابد فناسك ، فمتوحد ، فسائح .

وللسواح سـيطرة على أجســادهم لا يكاد يصــدقها الماديون اللحميون ، ولهم امكانية الاختطاف والانتقال بالجسد من مكان الى مكان حسب رغبتهم الروحانية التى اتحدت بالله ، وهم يلتقون من وقت الى آخر فى كنيسة أثرية يصلون فيها معا صلوات القــداس الالهى ويتناولون من الأسرار المقدسة . وغالبا ما يختارون وقتـا يكون فيه الناس نياما . ومن علامات ذلك ما يجده الكهنة والشعب أحيانا فى الصباح من أثر الماء المرشوش على المذبح ، فيستدلون منه على أن السواح أقاموا القداس ليلا .

العذراء الأثرية فسمع صوتاً يقول : « إن الذبيحة لا تنقطع من فوق مذبحى »

ومهما يكن من أمر ، فالحاصل أن القداس الإلهى يقام يومياً فى هذه الكنيسة ، حتى لو أقيم أيضاً فى إحـــدى كنائس الدير الأخرى لأى مناسبة ، فيما عدا أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والجمعة من أسبوع الآلام ، وهى الأيام الأربعة التى لايجوز إقامة القداس فيها حسب طقس كنيستنا الأرثوذكسية المقدسة . ويُصِرُّ الآباء الرهبان على أن يصلى القداس كله فى هذه الكنيسة بالذات باللغة القبطية ، احتراماً لحروم الآباء السابقين الذين منعوا أن يتلى القداس فى هذه الكنيسة بغير اللغة القبطية .

من كرامات كنيسة العذراء الأثرية

روى بعض شيوخ الرهبان ممن لايزالون إلى اليوم أحياء حدثاً رائعاً لم يحدث له نظير فى جميع كنائسنا المصرية ، ذلك أنه فى ليلة عيد القيامة المجيد فى إحدى السنوات ، وكانت الأنوار مطفأة والهيكل مغلقاً أثناء ممارسة الطقس الذى يمثل قيامة المسيح ، وكان الأنبا باخوميوس الأول أسقف الدير المتوفى سنة ١٩٢٨ فى هيكل كنيسة العذراء الأثرية ومعه بعض الرهبان من الكهنة والشمامسة وبعد أن أخذ يرفع اللفائف التى على صورة القيامة ، الواحدة تلو

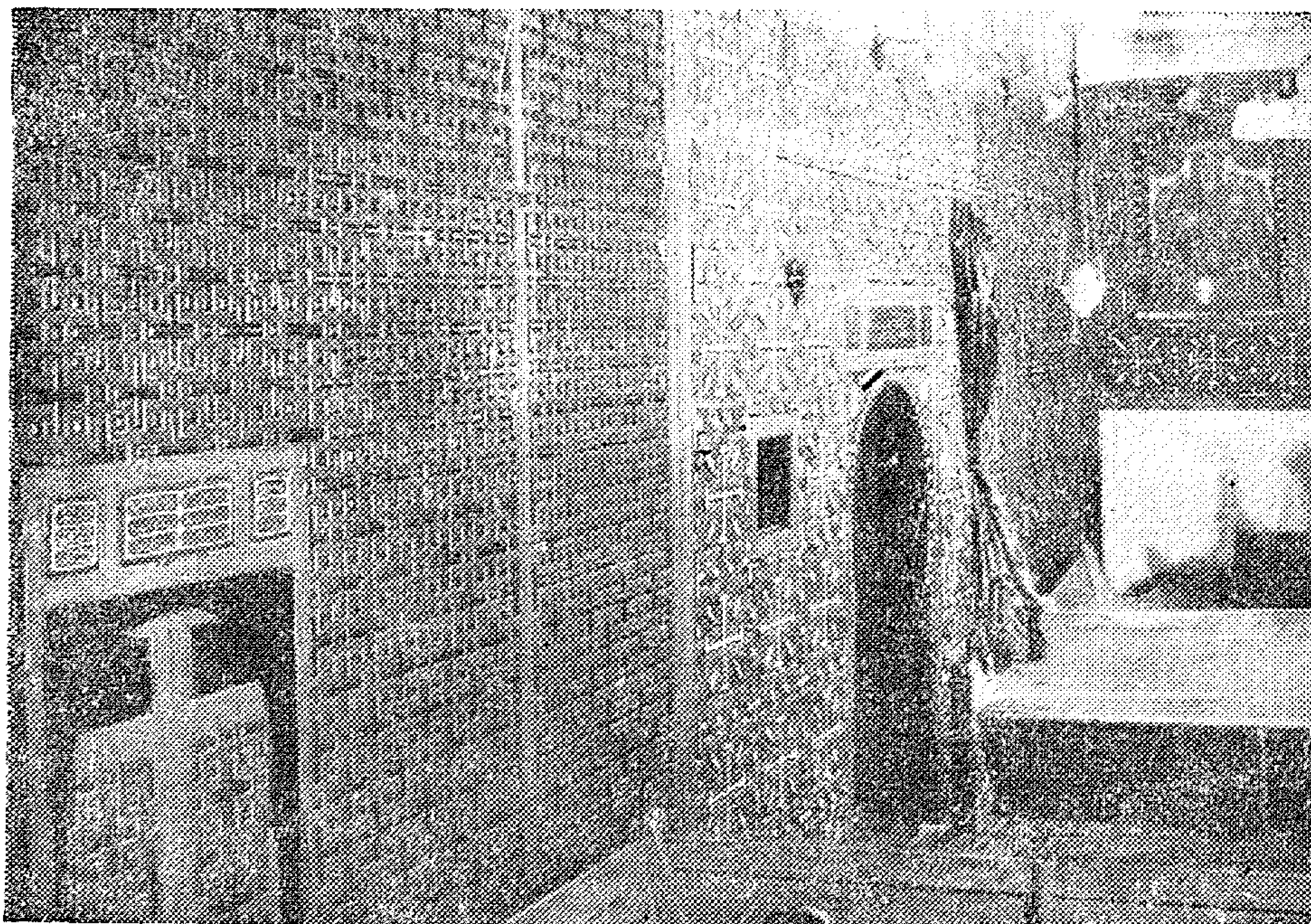
الأخرى ، إلى أن وصل إلى الحنوط المدفون فيها الصليب المقدس مد يده ليبحث عن الصليب ولكنه لم يستطع أن يتوصل إليه لأنه أحس بأن يده ثقيلة ، فهاله الأمر، وتحامل على نفسه ومد يده أكثر ولكن يده ارتعشت ، فبكى لأنه رأى فى هذا علامة على خطيئته وعدم استحقاقه ، وحاول للمرة الثالثة، فإذا به يتوصل أخيراً إلى الصليب. وبغتة ينفجر من الصورة والصليب نور عظيم يملأ الكنيسة كلها فى داخل الهيكل وخارجه . وكانت فرحة ليس لها نظير . وتعزّى الأسقف وانتعش الرهبان بفرح روحانى ومجّدوا الله ، ولا زال الأحياء منهم يذكرون هذه الواقعة التى رأوها بأعينهم وكانوا لها شهوداً ، وقد أكد لى اثنان من شيوخ الرهبان وهما المتنيّح القمص ارسانيوس المحرقى والقمص بطرس واصف المحرقى أنهما كانا فى الهيكل مع الأسقف عندما ظهر هذا النور المجيد . ولاشك أن هذه المعجزة حدث تاريخى يتيم ، لم يحدث له قطعاً نظير فى أية كنيسة أخرى فى العالم إلا فى كنيسة القيامة بمدينة إلهنا أورشليم . وقد أضافت هذه الكرامة دليلا جديداً على قيمة كنيسة العذراء الأثرية ومذبحها الذى دشنه الرب بنفسه ، ووكدت أن هذه الكنيسة جديرة حقاً بأن تسمّى أورشليم الثانية وجبل الزيتون رقم ٢ ، كما يروى تقليدنا القبطى .

الوصف

الهيكل :

الكنيسة صغيرة الحجم ، هيكلها هو كما قلنا ذات المغارة التى سكنتها العائلة المقدسة وأقامت فيها ستة أشهر وبضعة أيام ، ومذبحها هو حجر المغارة الذى جلس عليه مخلص العالم ربنا يسوع المسيح .
وينقسم الهيكل إلى ثلاثة أقسام ، كل قسم تعلوه قبة بقمتها فتحة صغيرة تسمح للضوء أن يدخل منها . والأقسام الثلاثة يؤدى الواحد منها إلى الآخر عن طريق فتحة باب صغير وقصير (من غير خشب) على كل من يمين ويسار الهيكل الأوسط بشكل ∩ . وكل من القسمين الأيمن والأيسر يستخدمان ملحقين للهيكل .

والقسم الأيمن يحفظ فيه الشمع والزيت وأدوات المذبح كالخمر والمجامر والفحم ، وبه طاقتان لهذا الغرض إحداهما فى الحائط الأيمن أو القبلى والثانية فى الحائط الشرقى ، ويوجد مخبأ صغير جانبى فى ركن الحائط الشرقى بالقرب من الأرض تفرَّغ فيه المجمرة من الفحم وترابه بعد الفراغ من الطقوس الدينية ، فإذا امتلأ المخبأ نزح بمعرفة القيِّم وُورى التراب تحت شجرة كبيرة من أشجار الدير أو ألقى به فى ماء جارٍ .



كنيسة العـذراء الأثرية بدير المحرق ويظهر الحجـاب الأوسـط والطاقتان ، والحجابان الايمن والايسر • وعلى جدار الحائط القبلى تظهر الصورة الأثرية المشهورة للسيدة العذراء تحمل السيد المسيح

والقسم الأيسر فى الجهة البحرية من المذبح يستخدمه الكاهن فى ارتداء ملابس الخدمة وخلعها . وبه طاقتان إحداهما فى الجهة الشرقية والأخرى فى الجهة البحرية ، توضع بهما كتب الكنيسة المستخدمة فى الطقوس الدينية .

وأما فى الهيكل أو القسم الأوسط من المغارة الأصلية ، فهناك المذبح الأوحد وهو من الحجر ، وعلى الرغم من صغره فلا تكاد توجد مسافة فى الهيكل تسمح بمرور غير شخص واحد . وفى شرقيته ثلاث حَنْيات فى الحائط الشرقى متدرجة ، كبيرة ووسطى وصغيرة . ويوجد بالصغيرة قنديل من الزيت وهو مضىء بصفة دائمة ويرمز إلى النجم الذى هدى المجوس . وهناك طاقتان صغيرتان جداً إحداهما على يمين الشرقية فى الحائط الأيمن من الهيكل ، والثانية على يسارها فى الحائط الأيسر .

وفى الحجاب الفاصل بين الهيكل وصحن الكنيسة ، طاقتان خشبيتان صغيرتان ، الغرض منهما مناولة المتقدمين من الأسرار المقدسة من غير أصحاب الدرجات الكهنوتية .

ويبدو أن الحجاب الأصلى قد بلى أو أتلفته الأرَضَة فركُب مكانه حجاب آخر أحدث عهداً ، كما يظهر من الكتابة المنقوشة عليه بالتطعيم ، ومن أعلى الحجاب صف من صور السيدة العذراء تحمل المسيح وصور الآباء الرسل ويعلوها جميعاً فى الوسط

صليب خشبي ، ولكل من المقصورتين اليمنى واليسرى على جانبي الهيكل باب من الخشب يفتح على صحن الكنيسة .

صحن الكنيسة

وصحن الكنيسة نفسه ينقسم إلى ثلاثة خوارس[١٢٨] أو أقسام بحسب طقس الكنيسة القديم ، فالقسم الأول الأمامى وهو التالى مباشرة للهيكل ، يسمَّى بخوروس المتناولين . والخوروس الثانى ، ويفصله عن الأول حجاب أقل ارتفاعاً من حجاب الهيكل وله ثلاثة أبواب مفتوحة من غير خشب ، يسمَّى بخوروس السامعين ، والخوروس الثالث — ويفصل بينه وبين الخوروس الثانى حجاب أو حاجز آخر يعلو الحجاب الثانى وله باب واحد — ويسمَّى بخوروس الراكعين .

ويقوم صحن الكنيسة على أربعة أعمدة كبيرة اسطوانية الشكل تقوم عليها القباب وعددها ٣ ثلاث قباب فى القسم الأوسط

---

(١٢٨) الخوارس جمع خورس χώρος وهى كلمة يونانية القبطية Ⲭⲱⲣⲟⲥ أى قسم أو صف . وتقال عن كل قسم من أقسام جسم الكنيسة كانت تقف فيه جماعة من الناس .

المواجه للهيكل ، وثلاث قباب فى الجناح الأيمن للهيكل ، وقبة واحدة فى الجناح الأيسر ، وأما سقف الباقى من الجناح الأيسر فمصنوع من الخشب .

ويتدلى أمام حجاب الهيكل عـدد من بيض النعام وقناديل من الزيت . وليس فى القباب رسوم أو صور ، على أن بقبة الخوروس الأول المواجه للهيكل زخارف من صلبان فى جهات القبة الأربع وصليباً فى قمة القبة وشكل طاقات صغيرة مغلقة مزخرفة بين الصلبان الأبعة ، ومن تحت عقد القبة أربع دخلات مزخرفة زخرفة بسيطة .

وبصحن الـكنيسة ٩ تسع طاقات فى أعلى الجدران من فوق يشهد عمق دخلاتها بضخامة حوائط الـكنيسة على الطريقة المصرية القديمة فى فن المعمار ، واحدة فى الجهة الشرقية البحرية (الشمالية) . وثانية فى الجهة الشمالية ، وثالثة فى الجهة الشمالية الغربية ، ورابعة فى الجهة الغربية ، وخامسة فى الجهة الغربية القبلية ، وسادسة فى الجهة القبلية الغربية ، وسابعة فى الجهـة القبلية ، وثامنة فى الجهة القبلية الشرقية بجوار باب المقصورة الصغيرة التى على يمين الهيكل ، ويوجد شباك كبير فى الجهة البحرية .

وللـكنيسة بابان أحدهما — وهو المدخل الرئيسى — ويفتح فى الجهة البحرية فى الخوروس الأوسط (خوروس السامعين) ، وباب آخر

ويفتح أيضاً فى الجهة البحرية فى الخوروس الأخير (خوروس الراكعين) .

وأرضية الكنيسة من الداخل تنخفض عن مستوى أرضية الدير من الخارج بنحو ١٢٠ سم (متر وعشرين سنتيمتراً) .

وأمام الكنيسة من الجهة البحرية حيث المدخل رواق مسقوف ، فيه من الجهة الغربية سُلَّم من نحو ٢١ درجة مرتفعة يؤدى إلى سطح الكنيسة حيث ترى قبابها العشرة. ومن الجهة الشرقية باب الكنيسة الخارجى الذى يفتح على فناء الدير .

صورة أثرية هامة للعذراء :

على حائط الجهة القبلية لصحن الكنيسة (فى الجانب الأيمن للهيكل) وفى الخوروس الأول ، توجد صورة هامة ـ مثبتة على الحائط ـ للسيدة العذراء تحمل المسيح على يسراها ، وهى تعد نسخة من إحدى الصور الثلاث الأصلية التى رسمها القديس لوقا الإنجيلى . وليس فى الصورة ما يدل على تاريخها ، ولكن بأسفلها كتابة بالخط العربى تقرأ « وقف مؤبد، وحبس مخلد ، على كنيسة الست السيدة بالدير المحرق المعروف بجبل قزقام[١٢٩] . عوّض يارب من له تعب

---

(١٢٩) أو قسقام .



ايقونة السيدة العذراء بالكنيسة الأثرية

فى ملكوت السموات . اذكر يارب عبدتك مرية[١٣٠] ينيح[١٣١] نفسها فى فردوس النعيم ، ويجعل لها حظ[١٣٢] ونصيب[١٣٣] مع قديسيه بشفاعت[١٣٤] العذرى[١٣٥] وطلبات آباينا[١٣٦] القديسين فى كل حين آمين . والمصور هـذه القونة[١٣٧] المقدسة الحاج انسطاسى الرومى القـــدسى طالب غفران خطاياه بشفاعت العذرى . أذكر يارب عبدك القمص جرجس الجرجارى خادم العذرى ».

ومن المتواتر أن هذه الصورة ترجع إلى ٦٥٠ سنة تقريباً .

وهناك صورة أخرى للسيدة العذراء تحمل المسيح على يسراها، وهى على الجدار البحرى للكنيسة إلى جوار باب المدخل .

---

(١٣٠) مرية أو ماريا — Mapia

(١٣١) ينيح الرب

(١٣٢) حظا

(١٣٣) ونصيبا

(١٣٤) بشفاعة

(١٣٥) العذراء

(١٣٦) آبائنا

(١٣٧) الايقونة أى الصورة — ЄIKWN

٢ — كنيسة القديس تكلا هيمانوت الحبشى[١٣٨]

كانت توجد فوق سطح كنيسة العذراء الأثرية كنيسة صغيرة (من الجهة البحرية لكنيسة العذراء وتقع فوق الجزء المسقوف بالخشب) باسم القديس تكلا هيمانوت الحبشى[١٣٩] . وكان يصلى فيها الرهبان الأثيوبيون متى أرادوا بلغتهم الأثيوبية[١٤٠] ولذلك سمِّيت بكنيسة الحبش أو الأحباش . وقد هدمت هذه الكنيسة فى سنة ١٩٣٦ م فى عهد رياسة القمص دانيال داود عندما خشى على كنيسة العذراء الأثرية أن تتأثر مبانيها لقدم عهدها بوجود كنيسة أخرى فوقها .

وقد نقل حجاب كنيسة الحبش إلى كنيسة العذراء الأثرية ، عند تآكل حجاب هذه الأخيرة بسبب الأرَضَة ، وصار يؤلف الجانب الأيسر أو البحرى من حجاب الهيكل فى كنيسة العذراء .

---

(١٣٨) تحتفل الكنيسة بميلاده فى ٢٤ كيهك وبنياحته فى ٢٤ مسرى .

(١٣٩) كتاب تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين ، تأليف القمص عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى ، القاهرة ١٩٣٢ صفحة ١٠٤

(١٤٠) بلوغ المرام فى تاريخ حياة خليفة الأنبا ابرآم ، للقمص عبد المسيح واصف (الأنبا لوكاس مطران منفلوط سابقا) القاهرة ١٩٢٥ صفحة ٢٥

ولهذا الحجاب الصغير باب من الخشب غير مستعمل الآن أى لا يفتح ، كتب عليه من فوق إلى اليمين باللغة العربية بالعاج المطعم

« المجد لله فى الأعالى

وعلى الأرض السلام

وبالناس المسرة »

وكتب عليه فى الوسط ، فى مستوى الكتابة الأولى، وبالتطعيم وباللغتين القبطية والعربية

السلام لهيكل الله الآب

ⲬⲈⲢⲈ ⲠⲒⲈⲢⲪⲈⲒ ⲚⲦⲈ Ⲫϯ

ⲪⲒⲰϮ

ومن تحته « برسم هيكل الرسولين الأبّـين (أى الأبوين) بطرس وبولس

وكتب على اليسار وبالتطعيم ما يدل على التاريخ[١٤١] :

| د ◿ ص |

(١٤١) رموز للأعداد القبطية تشير الى عام ٩٦١ للشهداء (نحو ١٢٤٥ ميلادية) .

٣ — كنيسة القديس يوحنا المعمدان :

عندما رُفع ردم كبير فى الجهة البحرية من كنيسة العذراء الأثرية ، وفى فناء الدير ، عُثر على كنيسة قديمة باسم القديس يوحنا المعمدان وعثر فيها على أدوات المذبح وعلى أدوات أثرية مكتوب عليها أنها وقف على دير المحرق . وهذه الكنيسة أزيلت آثارها ، وفى موضعها أرض مزروعة ، بها شجرة مانجو تمتد أمام صف من قلايات[١٤٢] أو غرف للرهبان تعرف الآن « بالبيت البحرى » .

ومما يجدر ذكره هنا أن المخطوط المستخدم إلى اليوم فى دورة عيد الصليب « ترتيب دير سيدتنا العذراء المعروف بدير المحرق بجبل قسقام[١٤٣] » ينص على أن يتوجه الكهنة والرهبان بموكبهم

---

(١٤٢) جمع قلاية وهى تحريف للكلمة القبطية اليونانية ⲕⲉⲗⲗⲁ ، ويقابلها باللاتينية Cella ومنها الكلمة الانجليزية Cell والفرنسية Cellule وكلها بمعنى «غرفة» وهى مسكن الراهب ، تتألف عادة من جزئين : محبسة داخلية ، وردهة خارجية .

(١٤٣) مخطوط رقم ١٣د/١٩ طقس من مخطوطات دير المحرق وهو محفوظ حاليا بخزانة الكتب بكنيسة العذراء الأثرية ، المخطوط ورقة ١٩ .

فى دورة عيدى الصليب والشعانين ، فى المحطة الثامنة ، إلى بيعة القديس يوحنا المعمدان . يقول المخطوط « ثم يمضوا إلى بيعة القديس يوحنا المعمدانى ، وهم يرتلون كعادتهم[(١٤٤)] » ثم يتلون أوشية الإنجيل ويقرأون مزمور ٩١ [٩٢]:١٢ ، ١٣ ثم الإنجيل من القديس مرقس ١ : ١ — ١١[(١٤٤)]

٤ — كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل

وتوجد هذه الكنيسة فى الطابق الأخير الأعلى من الحصن القديم أو « القصر القديم » القريب من كنيسة العذراء الأثرية ، وإلى الشمال الشرقى منها . وفيها كان يصلى الرهبان الذين يلجأون إلى الحصن عندما يهجم عليهم عرب البدو ، والبربر ، بقصد اغتيالهم والاستيلاء على ما فى الدير . وقد تطول هذه الفترة وقد تقصر بحسب الظروف . وأما الآن فتقتصر الصلاة فى هذه الكنيسة على بعض المناسبات ، وأهمها عيدا شفيع الكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل ويقع أولهما فى الثانى عشر من شهر هاتور (ويوافق تقريباً ٢٢ نوفمبر) ، ويقع ثانيهما فى الثانى عشر من شهر بؤونة (ويوافق تقريباً ١٩ يونية) .وكذلك فى الأسبوع الذى ينتهى بيوم الحادى والعشرين من شهر بؤونة حيث عيد السيدة العذراء حالة الحديد ،

---

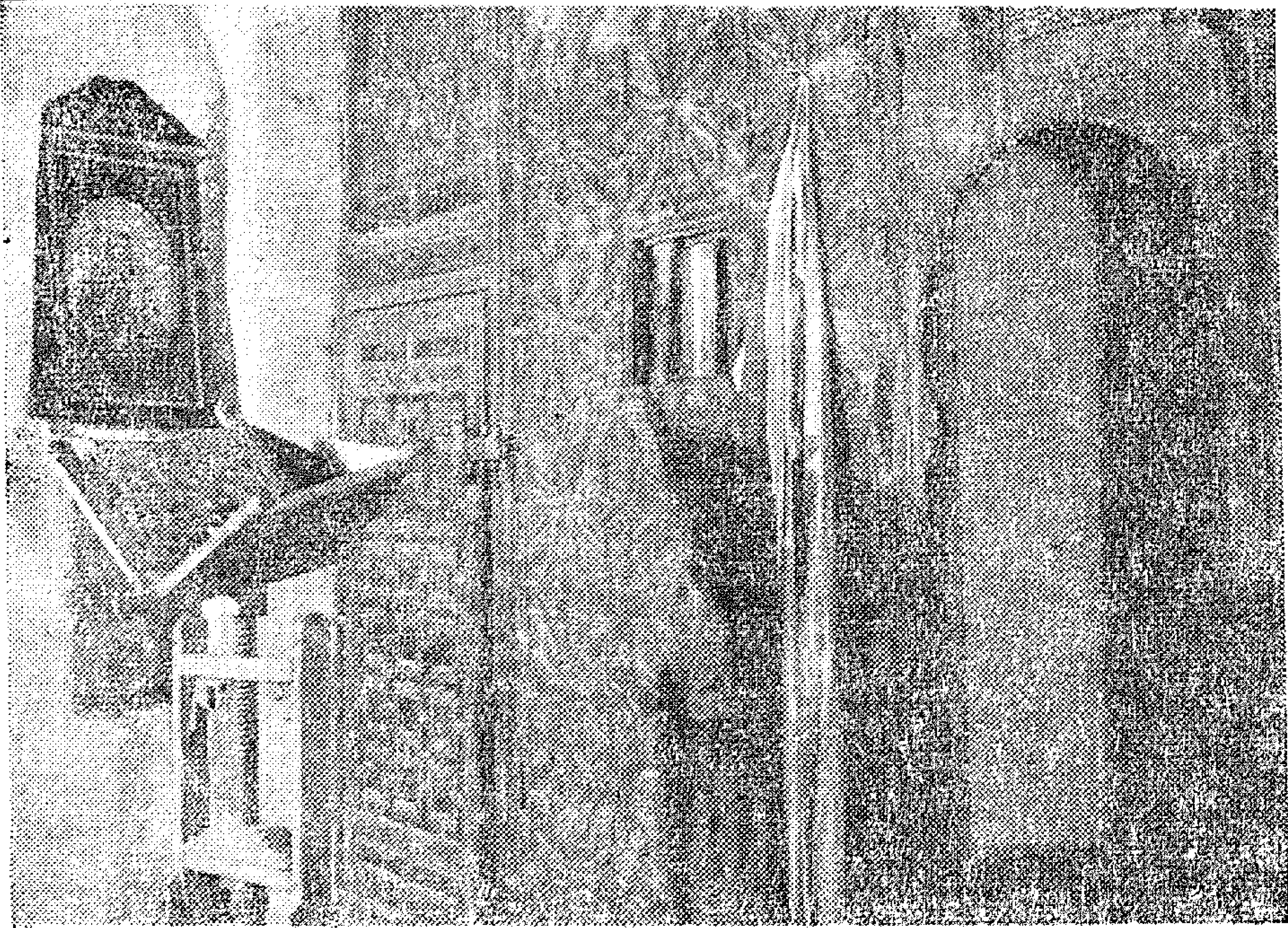
(١٤٤) المخطوط نفسه ورقة ٤٢

يقيم الدير القداس يومياً فى هذه الكنيسة ، ويذاع منها لمدة أسبوع لمنفعة عشرات الألوف من الزوّار الذين يقيمون خارج أسوار الدير، من مكبر الصوت (الميكروفون) الممتاز الذى أحضره خصيصاً للدير جناب الإيغومينوس قزمان بشاى رئيس الدير . وتستمر الإذاعة يومياً فى هذا الأسبوع من الصباح إلى ما بعد منتصف الليل. ويذاع فيها إلى جانب القداسات ، الالحان والمدائح والعظات الروحية والدروس الدينية ، وقراءات من الكتاب المقدس ، وقصص مختارة من تاريخ الكنيسة. ويتخلل هذا كله قطع موسيقية دينية توقع على بعض الآلات الموسيقية كالكمان والعود والناى فضلا عن الدف والمثلث (التريانتو) .

ويبدو أنه قد أصاب كنيسة الملاك تلف ، فأصلحها ورممها البابا غبريال السابع ، وهو الخامس والتسعون من باباوات الاسكندرية (١٥٢٥ — ١٥٦٨) م[١٤٥] . وقد كان أصلا من ناحية منشاة دير المحرق ، وإن كان قد ترهب بدير السريان .

---

(١٤٥) كتــاب تاريخ وجــداول بطاركة الاســكندرية القبط ، للأستاذ كامل صالح نخلة ، القاهرة ١٩٤٣ ، صفحة ٩٤ ، ٩٥



كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالقصر أو الحصن القديم
ويرى بابا الحجاب والطاقة المطلة من الهيكل ، والمنجلية الأثرية

وصف كنيسة الملاك :

وهى كنيسة صغيرة جداً توجد بالطابق الأعلى من الحصن أو القصر القديم ، ويعلوها سطح الحصن مباشرة . مدخلها من الجهة القبلية ، وعليه باب خشبى بغلق خشبى بشكل صليب . وهيكلها به مذبح واحد مربع مبنى من الطوب والمونة . والهيكل مرتفع عن صحن الكنيسة بدرجة واحدة ، وسقفه ذو قبة غير كاملة أى غير عميقة وغير مرتفعة . ويعلو السقف عن الأرض بنحو ثلاثة أمتار ونصف متر . وليست للمذبح قبة أخرى من فوقه . وبالهيكل ٩ دخلات فى الحائط بمثابة شبابيك كبيرة مغلقة غير كاملة ، ولكل منها أرضية مرتفعة عن أرضية الهيكل ، خمس دخلات منها فى الشرق ، الوسطى منها تمثل شرقية الهيكل وأمامها قنديل زيت ، يمثل نجم المسيح الذى رآه المجوس ، ودخلتان فى الجهة القبلية من الهيكل ودخلتان أخريان فى الناحية البحرية . وهناك فتحات صغيرة للإضاءة اثنتان منها فى الثلث الأسفل من الجدار البحرى ، وواحدة فى الثلث الأسفل من الجدار القبلى .

وأما الحجاب فمن الخشب المطعّم بصلبان من الخشب . وليس به عاج ويبدو أنه قديم جداً ، وليست عليه صور ولا يعلوه صليب خشبى ، وله ثلاثة أبواب ، الأوسط منها ذو دلفتين وعلى

يمينه ويساره طاقة صغيرة للتناول، لها باب خشبي صغير وأما البابان الآخران للهيكل فمن دلفة واحدة ولها غلق خشبي .

وأما صحن الكنيسة فينقسم إلى خوروسين صغيرين يفصل بينهما حاجز خشبي مفتوح من جهتين . وبالخوروس الأمامى منجلية[١٤٦] ⲙⲁⲧⲧⲉⲗⲓⲁ قديمة جداً من خشب ، قدر تاريخها بنحو ٨٥٠ سنة مضت ، وهى متحركة ، ولها فى أسفلها خزنة كتب بباب صغير . وبالجدار الأيمن ٣ دخلات وبالجدار الأيسر ٣ دخلات أخرى وضعت فيها صور خشبيـة قديمة من ذوات الأطر الخشبية مستندة كل منها إلى قاعدة الدخلة . والحاجز الخشبى الذى يفصل بين الخوروسين يحـــده من كل من الجهة القبلية والبحرية عمود حجرى قديم متآكل ربما من الجرانيت . ويلاحظ أن كلا من العمودين مقلوب تاجه إلى أسفل وقاعدته إلى أعلى . وربما وضع العمودان فى هذا الوضع المقلوب جهلا فى زمن متأخر عندما أريد ترميم الكنيسة كما قلنا سابقاً . ويرتفع العمودان إلى سقف الكنيسة الخشبى . وليس بصحن الكنيسة قبـاب فى

---

(١٤٦) المنجلية أى مكان الرسالة أو موضع الاعلان ، وبالعربية « المقرأ » أو المقرأة (بكسر الميم وتسكين القاف — المكان الذى يقرأون من عليه)

سقفه . وترى الأعمدة الخشبية ممدودة فى السقف . وبالخوروس الثانى والأخير ثلاث دخلات بالحائط الغربى أسندت فيها صور خشبية قديمة . وهناك شباك كبير ذو دلفتين للتهوية فى أعلى الحائط الغربى ، وشباك آخر صغير بالقرب من الثلث الأسفل للحائط البحرى ، وشباك ثالث كبير ذو دلفتين فى الحائط البحرى .

الصور :

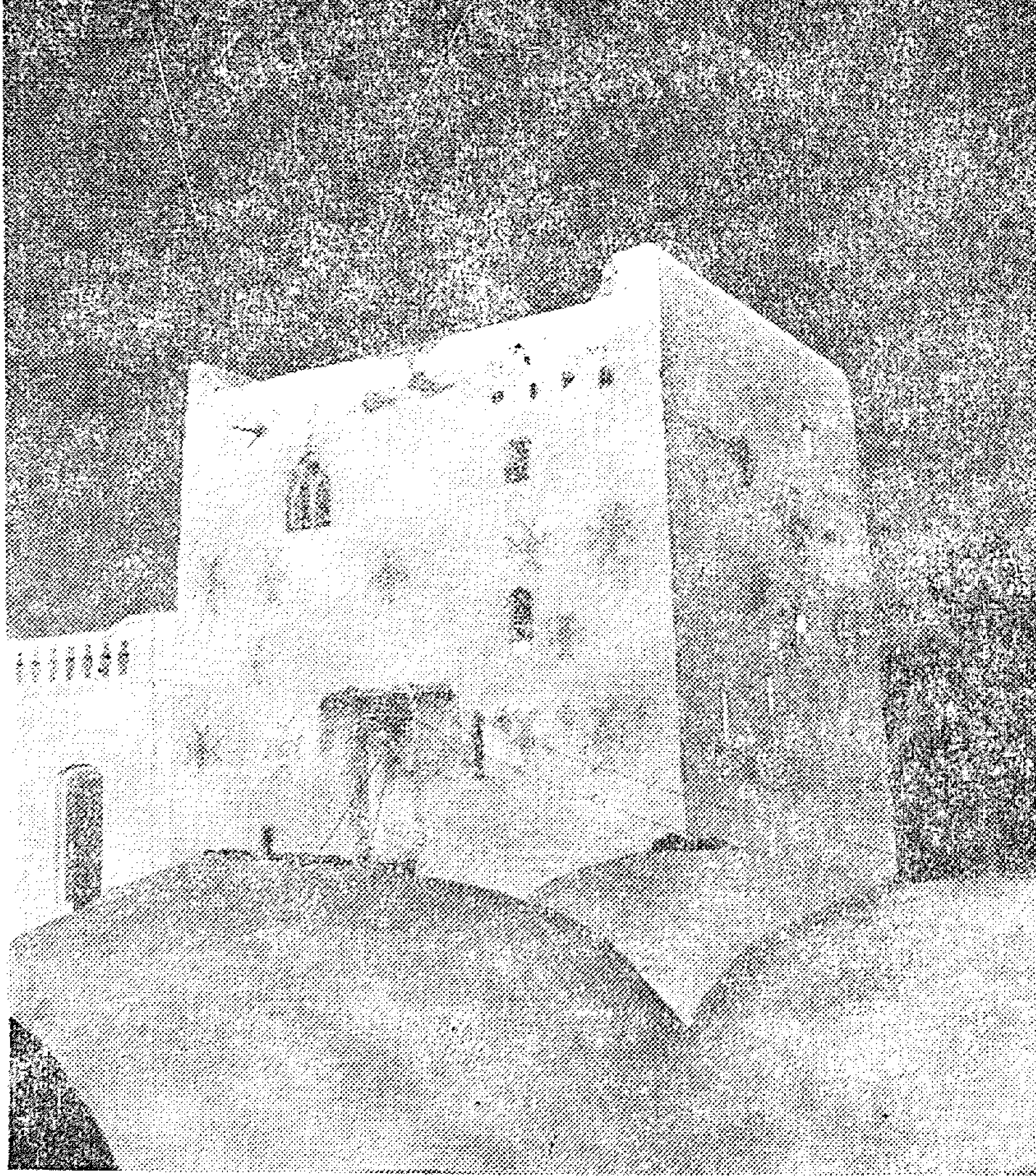
بالكنيسة بعض الصور المرسومة على الخشب ، ولها أُطر ويبدو الفن فيها متأخراً . ففى الخوروس الأول صورة ملوّنة لرئيس الملائكة ميخائيل شفيع الكنيسة وهو يمسك بسيفه ، ومن تحت رجليه الشيطان مسحوقاً ، وقد وضعت هذه الصورة فوق الباب الرئيسى للهيكل فى الوسط . وفى دخلات الجدار البحرى للخوروس الأول توجد ٣ صور احداها للسيدة العذراء وهى تحمل المسيح على ذراعها ، وملاكان يضعان التاج على رأسها . والصورة الثانية للسيدة العذراء أيضاً تحمل المسيح على يمينها بعكس الوضع التقليدى المعروف . والصورة الثالثة للقديس مار جرجس يمتطى حصانه الأبيض ورمحه فى فم التنين المرتمى ضعيفاً تحت أرجل الحصان .

وفى الخوروس الثانى توجد ٣ صور موضوعة بدخلات الحائط الغربى احداهما تمثل السيد المسيح جالساً على العرش، والثانية للقديس السائح الأنبا بولا ، والثالثة تمثل العائلة المقدسة وهى فى مصر تستظل بظل شجرة تبدو فيها السيدة العذراء ممسكة بيد السيد المسيح الواقف على الأرض وهو فى طفولته : ومن الجهة اليمنى يقف يوسف النجار يمسك برأس الحمار بإحدى يديه ، وبيده الأخرى عصاه . وفى أعلا الصورة يظهر ملاك ناظر إلى أسفل حيث المسيح الطفل ، وفى مقابله من جهة اليمين يظهر طائر هو أقرب إلى الببغاء منه إلى الحمامة . (انظر الصورة صفحة ٤٥)

الحصن أو القصر القديم :

وربما يكون من المناسب أن نتكلم هنا عن الحصن أو القصر القديم ، ما دمنا فى صدد الحديث عن كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل التى يشتمل عليها الحصن .

لما ترهبت ايلارية ابنة الأمبراطور الأرثوذكسى البار زينون (٤٧٤ — ٤٩١ م) بوادى النطرون ، وتحقق من ذلك ، قام بزيارة لتلك البرية فى عام ٤٨١ م وهناك علم بغارات البربر وبدو الصحراء على الأديرة ورهبانها ، فأمر ببناء حصن أو برج داخل الدير الذى تقيم فيه كريمته، يلجأ اليه الرهبان وقت الحاجة ليتّقوا



الحصن أو القصر القـــديم ويرجع الى القــرن الخامس للميلاد ، وتظهر فى الصورة قباب كنيسة العذراء الأثرية

هجمات البربر الذين كانوا يذبحون الرهبان وينهبون الأديرة . ونزولا على رغبة ابنته بنى زينون حصوناً مماثلة فى سائر الأديرة ، ومنها دير المحرق .

ويقول أبو المكارم إن هذا الحصن أوالجوسق كان « قد توهّن فاهتم بمرمّته وتجديد معالمه على ما كان عليه أولا ، الشيخ أبو زكرى ابن أبو نصر عامل الأشمونين . . . فى الخلافة الحافظية »(١٤٧) (١٠٧٤ ؟ — ١١٤٩) م .

الوصف :

يرتفع هذا البرج المربع الشكل ستة عشر متراً فوق سطح الأرض . وأما مساحته فمربع طول ضلعه ٩ تسعة أمتار .

ويُتوصل إليه بمعبر متحرك من الخشب مثبّت طرفه فى البرج على ارتفاع نحو ستة أمتار ونصف متر من الأرض ، فإذا رفع هذا المعبر أوالقنطرة فلا يمكن التوصل إلى البرج . وأما الطرف الثانى المتحرك للمعبر فيستند إلى مبنى صغير ضيق له مدخل فى الجهة الشرقية لكنيسة العذراء الأثرية ولكنه مستقل بذاته ومنفصل

---

(١٤٧) كتاب تاريخ كنائس مصر وأديرتها صفحة ١٠٠
دليل المتحف القبطى ، الجزء ٢ صفحة ١٢٤

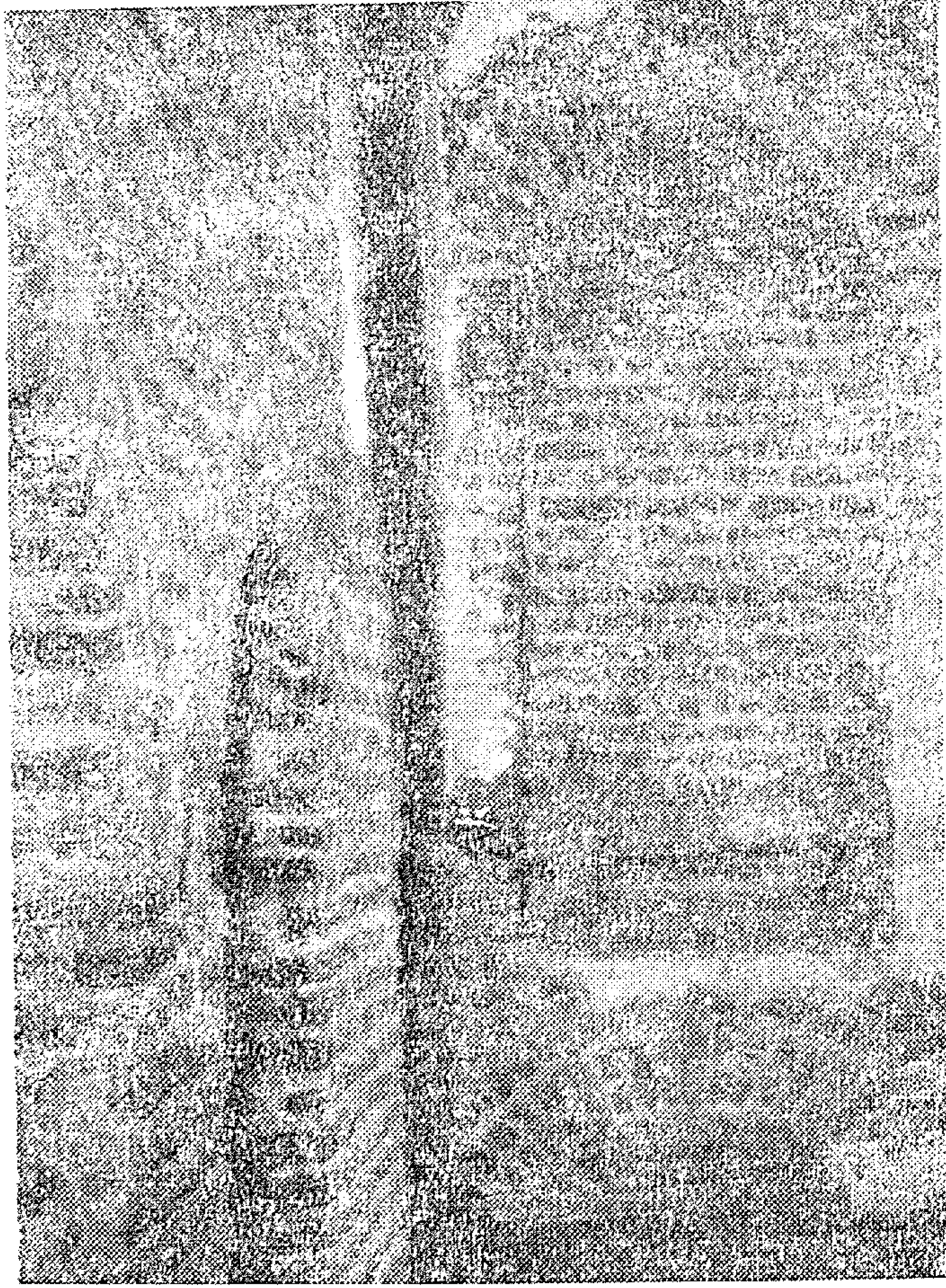
عنها ، يؤدى إلى درج من ٢٢ درجة مرتفعة ، عنـــد الدرجة الأخيرة يرتكز الطرف المتحرك للمعبر . والمعبر الخشبي طوله ٥ خمسة أمتار وعرضه نحو متر وربع متر ، وبطرفه عروة حديدية تقابلها وتطابقها قطعة أخرى مثبتة فى البرج على ارتفاع خمسة أمتار من فتحة البرج التى يغلقها المعبر تماماً عندما يرفع بواسطة حبل أو سلسلة تمر من داخل حائط البرج ، وتلتف بتحريك دولاب كدولاب رفع الأثقال أو بكرة البئر[١٤٨] وبذلك ينفصل البرج تماماً عن الدير ، وينعزل الرهبان الذين فيه عن أى جزء آخر من مبانى الدير .

وفتحة مدخل البرج التى ينفذ منها الداخل إلى جسم البرج صغيرة ارتفاعها نحو متر ونصف ، وعرضها نحو متر ، تفتح فى دهليز يبلغ طوله خمسة أمتار وعرضه متر وربع تقريباً ، سقفه من الصخر غير المهذب يعلو عن الارض نحو ٣ أمتار . وأما المبنى كله فمن الطوب الأحمر القديم الذى صار داكناً من قدم عهده . وفى عمق الدهليز ترى البكرة الملفوف حولها الحبل المتصل بالمعبر

وينفتح الدهليز على ثلاث غرف صغيرة لإقامة الرهبان بها ،

---

(١٤٨) أنظر كتاب « وادى النطرون » للأمير عمر طوسون — القاهرة ١٩٣٥ صفحة ٧٥



فى داخل الحصن أو القصر القديم وتظهر عقود البنـاء القديم.
كما تظهر البكرة التى كانت تستخدم فى جذب المعبر الى فتحة
الحصن بعزله عن الدير فى حالة هجوم البربر وبدو الصحارى.

الأولى إلى يسار الداخل ذات قبو متين قوىّ ، ولها ثلاث فتحات للهواء والضوء ورابعة فى اتجاه مائل إلى أعلى . والغرفةالثانية إلى اليسار بحجم الأولى ، وذات قبو أيضاً ، وبها ٤ فتحات للتهوية والإضاءة . وبالجدار القبلى مخبأ صغير يمثل غرفةصغيرة وأماالغرفة الثالثة فتفتح فى الجدار القبلى للدهليز ، وهى ذات قبو أيضاً وبها دخلات ، وطاقتان علويتان يطلان على فناء الدير . وبأرضيةهذه الغرفة مخبأ ينزل إليه بدرجتين وهو مخبأ عميق يصل إلى أرضية البرج . ولكل غرفة من هذه الغرف الثلاث باب خشبى ذو غلق خشبى بشكل صليب ، والقبو فى كل منها يمتاز بدقته ومتانته وقوته.

وعند مدخل البرج فى داخل الدهليز فى جداره القبلى فتحة تقود إلى ممر صغير يؤدّى بدوره فى الاتجاه الغربى الى درج علوى، وفى الاتجاه القبلى الى درج سفلى .

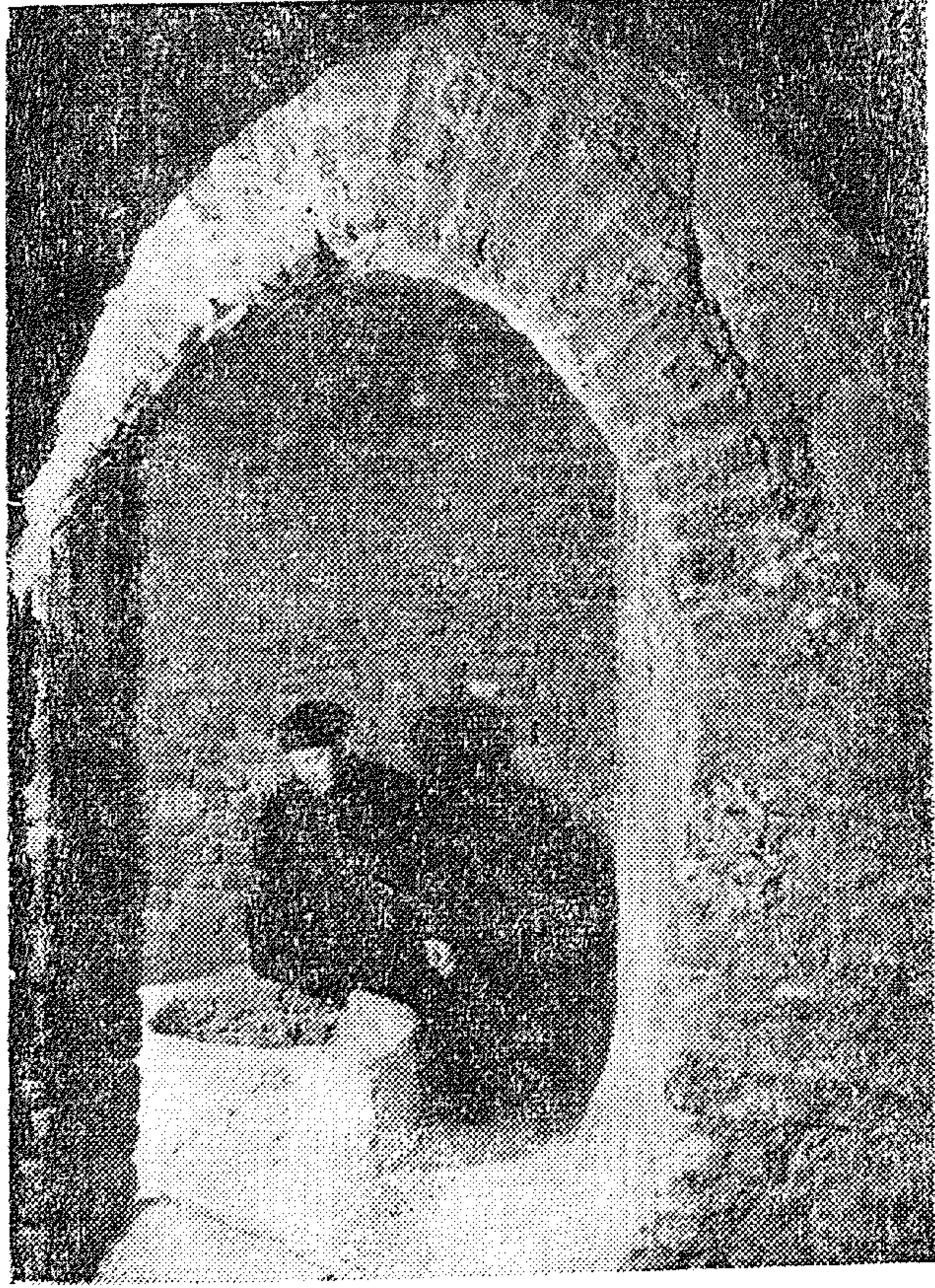
والسلّم السفلى من ١٧ درجة تؤدى الى دهليزفى أسفل الدهليز الأعلى تماما ، وبنفس حجمه ، وسقفه مقبى . ويفتح هذا الدهليز على حجرتين من الجهة البحرية تستخدمان لخزن الترمس الذى يعيش عليه الرهبان كل وقت إقامتهم بالبرج بعد أن يبلّوه بالماء . وليس بالغرفتين دخلات أو فتحات . وفى لدا الجهة القبلية من اهليز حجرةمماثلة وبنفس الحجم ، بها فتحة فى الأرض يرى فيها الماءيجرى فى حوض من تحت الغرفة يبلغ طوله نحو متر ونصف متر يندفق

إليه المـاء من بئر [١٤٩] ليشرب منه الرهبان ، وليصبّـوا منه على حوائط البرج من خلال الفتحات الضـّيقة التى تطل على الخارج ، لو أشعل العدوّ النار فى البرج . ولهذا الحوض فتحة علوية قريبة من الدهليز يسهل أخذ المـاء منها ليـكون فى متناولهم ، ومن هذه الفتحة يمـكن التوصل إلى باطن الحوض عن طريق درج صغير متعرج .

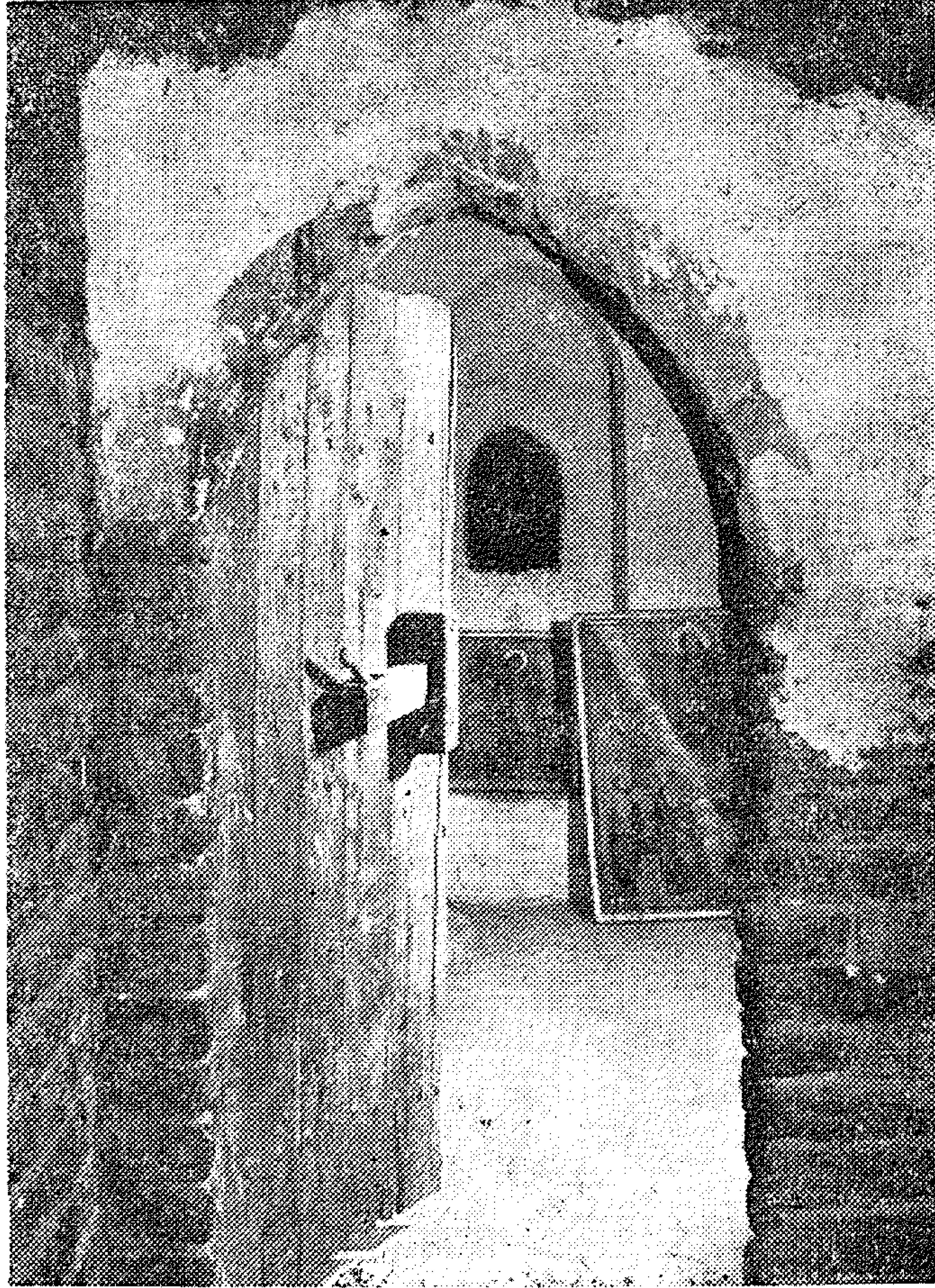
فإذاعدنا أدراجنا مرة أخرى إلى رأس السلـّم الهابط إلى هذا الدهليز مجتازين بالممر الضيـّق الذى تـكلمنا عنه منذ قليل ، قادنا إلىالسلـّم الصاعد إلى الطابق الأخير الذى توجد به كنيسة رئيس الملائـكة ميخائيل . ويتألف هـذا السلـّم من ١٨ درجة ، تضيئها بعض الفتحات الطولية المائلة التى تجلب الضوء ومعها الهواء من خارج البرج . وعند رأس السلـّم على اليمين حجرة طولها ٣ أمتار وعرضها متران وسقفها خشبى من غير قبو ، بجدارها الشرقى فتحتان ، وبجدارها القبلى فتحتان أخريان ، وفى أسفل الحائط البحرى فتحة مخبأ يؤدى إلى تحت مذبح الـكنيسة ، وللغرفة باب

---

(١٤٩) هـذا البئر يقف عنده من الخارج الكهنة والرهبان فى المحطة الحادية عشرة من محطات دورة عيـدى الصليب والشـعانين حسب ترتيب الدير المحرق ، والمنصوص عليه فى المخطوط١٣د/١٩ طقس بالدير المحرق ورقة ٥١



فى داخـل الحصن أيضـــا ترى البئر التى كان
يستخدمها الرهبان للحصول على الماء أثناء وجودهم
فى الحصن عنـد هجـوم البربر وبدو الصـحارى



الحجرة المجاورة لكنيسة الملاك ميخائيل فى الحصن
أو القصر القــديم ويرى البــاب والغــلق

خشبى كالمعتاد. وبها عدد من الصور المرسومة على الخشب : إحداها لرئيس الملائكة ميخائيل ممسكا بالسيف ، وصورة أخرى تمثل قيامة السيد المسيح ، وصورة ثالثة تمثل هرب العائلة المقدسة إلى مصر يظهر فيها القديس يوسف يحمل السيد المسيح على ذراعه ويمسك حبل الحمار بيده الأخرى . أما السيدة العذراء فهى تمتطى الحمار ، ومن وراء الحمار سالومى تسير على قدميها ، كما يرى الملاك مظللا بجناحيه من فوق العائلة المقدسة فى خدمة الرب يسوع . وهناك صورة أخرى كبيرة تكاد أن تكون تفاصيلها ممحاة ولكن يمكن أن ترى فيها صورة المسيح مكبرة فى ركنها الأيمن من فوق ، وفى الركن الأيسر مقابله ترى صورة العذراء .

وإذا خرجنا من الحجرة إلى الغرب قليلا رأينا كنيسة الملاك ميخائيل إلى اليمين فى طريقنا إلى الدرج الصاعد إلى سطح البرج. وإذا صعدنا بضع درجات رأينا إلى اليسار ومن تحت درجات السلّم الصاعد حجرة صغيرة تصلح أن تكون مخبأ ، وتصلح أن تكون خَلوَة . وهى لا يزيد ارتفاعها عن متر ونصف متر ولها قبو ، ولها فتحة صغيرة للإضاءة والتهوية تطل على فناء الدير من الجهة القبلية ولهذه الحجرة دخلة إلى الشرق وأخرى إلى الجهة القبلية .

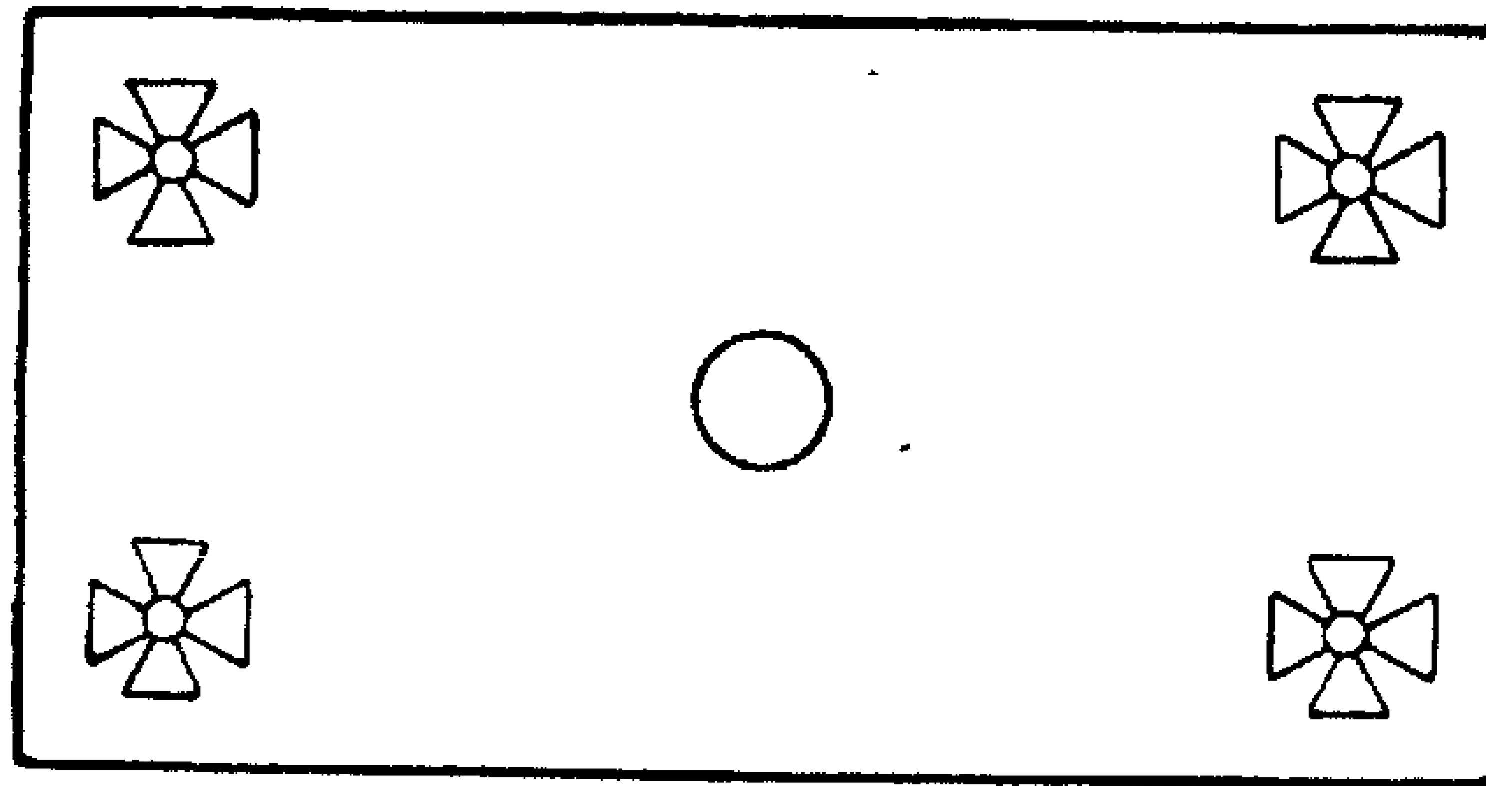
فإذا أتممنا الطريق الصاعد بارتفاع ١٣ درجة من درجات السلّم واجهنا غرفة أخرى مفتوحة من جهة السلّم ومغلقة من الجهات

الثلاث الأخرى ومسقوفة بسقف خشبي بسطح غير مقبي ، طولها نحو ٤ أمتار ، وعرضها ثلاثة أمتار وارتفاعها يقرب من مترين ، ولها ٥ فتحات : إحداها إلى الشرق، والثانية إلى الناحية القبلية ، وثلاث فتحات إلى الناحية البحرية .

وبمتابعة الصعود ٨ درجات أخرى نصل إلى سطح الحصن أوالبرج . وفيه نرى بأرضيته فتحتين لمخبئين عميقين كانا يستخدمان لدفن من يموت فى داخل الحصن من الرهبان . ويلاحظ أن سطح الحجرة القريبة من سطح البرج يعلو على الجزء الباقى من سطح البرج بدرجتين كبيرتين ومن هناك يطل الناظر على الدير بأسره ، وعلى منارات كنيسة رزقة الدير ، والمنشاة الكبرى إلى الجهة القبلية من الدير، وعلى امتدادات الخضرة الجميلة إلى مسافات بعيدة فى شرق الدير ، وشماله . وأمّـا إذا اتجه الناظر إلى الغرب فلا يرى إلاّ مقابر الموتى لنحو سبعين بلدة من البلاد المجاورة ممن يدفنون موتاهم إلى جانب الدير تبركا بالمكان الطاهر الذى تقدس بحلول رب المجد فيه وإقامة والدته القديسة ، والذى تتصاعد منه القداسات والصلوات بصورة لا تنقطع تسأل للراقدين الرحمة والنياح . ومن وراء المقابر تمتد العين إلى الصحراء والجبل الغربى ومن ورائه البرِّية الجوّانية التى سكنتها فى كل العصور أعداد كبيرة من زُهّـاد وعُبّـاد ونُسّـاك ،

توحّدوا وتاهوا فى البرارى والمغائر وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح .

ولا يلفت النظر من خارج البرج غير الفتحات التى تأخذ احياناً شكلا مائلا إذ كان الرهبان يستغلونها لا للإضاءة والتهوية فقط بل ليسكبوا أيضاً منها الماء على جدران البرج الخارجية إذا ما شبّت فيه النار بفعل البربر المهاجمين ، وهكذا يجيبون على النار بالماء ويقابلون الشر بالخير . وفى مقدمة البرج عند مدخله حجر ، منحوتة عليه أربعة صلبان تحيط بالنقرة أو الحفرة التى كانت تستخدم لتثبيت وإحكام إغلاق المعبر الخشبى فى الفراغ المعد له على النحو الآتى :



هذا ، وفى الجدار القبلى من الحصن أو البرج وبالقرب من الثلث الأسفل ، وفى متناول رؤية العين ، يجد الناظر من الخارج مزولة أو ساعة شمسية . ثبّت فى وسطها مسمار فى وضع خاص ، وتبعاً لظله على الدائرة المرسومة يمكن للناظر أن يعرف الوقت . وبديهى أن هذه الساعة تستخدم لمعرفة ساعات النهار وأجزائها عندما تكون الشمس ساطعة .

٥ — كنيسة القديس مار جرجس :

يقول القمص عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى فى كتابه « تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين[١٥٠] » إن من بين كنائس الدير المحرق كنيسة العذراء الجديدة وهى عند القديمة من الجنوب . غير أن هذه الكنيسة غير موجودة الآن .

وأما الكنيسة الحالية الموجودة فى جنوب كنيسة العذراء القديمة . فهى كنيسة مار جرجس[١٥١] . وهذه بدورها بنيت على أنقاض كنيسة أخرى أقدم عهداً وباسم القديس مارجرجس أيضاً أقيمت فى عهد القمص عبد الملاك الأسيوطى رئيس الدير فى ذلك الوقت والذى تولى الرياسة فى منتصف عام ١٧٧٢ م حتى ١٨٠٨ م .

وكنيسة مار جرجس الحالية بنيت فى عهد القمص ميخائيل الأبوتيجى الذى تولى الرياسة منذ عام ١٨٧٠ م حتى ١٨٨٤م . والداخل إلى الكنيسة من بابها البحرى يجد على الباب لوحة كبيرة تشهد بتاريخ بناء الكنيسة ، على النحو الآتى :

---

(١٥٠) الكتاب المذكور صفحة ١٠٤

(١٥١) وربما تكون هى التى قصدها القمص عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى ودعاها كنيسة العذراء الجديدة .



كنيسة القديس مار جرجس
ويظهر فى الصورة الى الجهة البحرية قباب كنيسة العذراء الأثرية

« افتحوا أيها الملوك أبوابكم ، ارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ، ليدخل ملك المجد . من هو ملك المجد ، الرب العزيز القوىّ ، « الجبَّار القاهر فى الحروب هو ملك المجد » .

« هذا هو باب الرب ، وفيه يدخل الأبرار . أذكر يارب » .
« عبدك القمص ميخائيل الأبوتيجى ريس دير المحرق » .
« المهتم بتجديد هذا الموضع المقدس سنة ١٥٩٦ للشهداء » .
وعلى ذلك فالكنيسة الجديدة أقيمت فى نحو سنة ١٨٨٠ م .

الوصف :

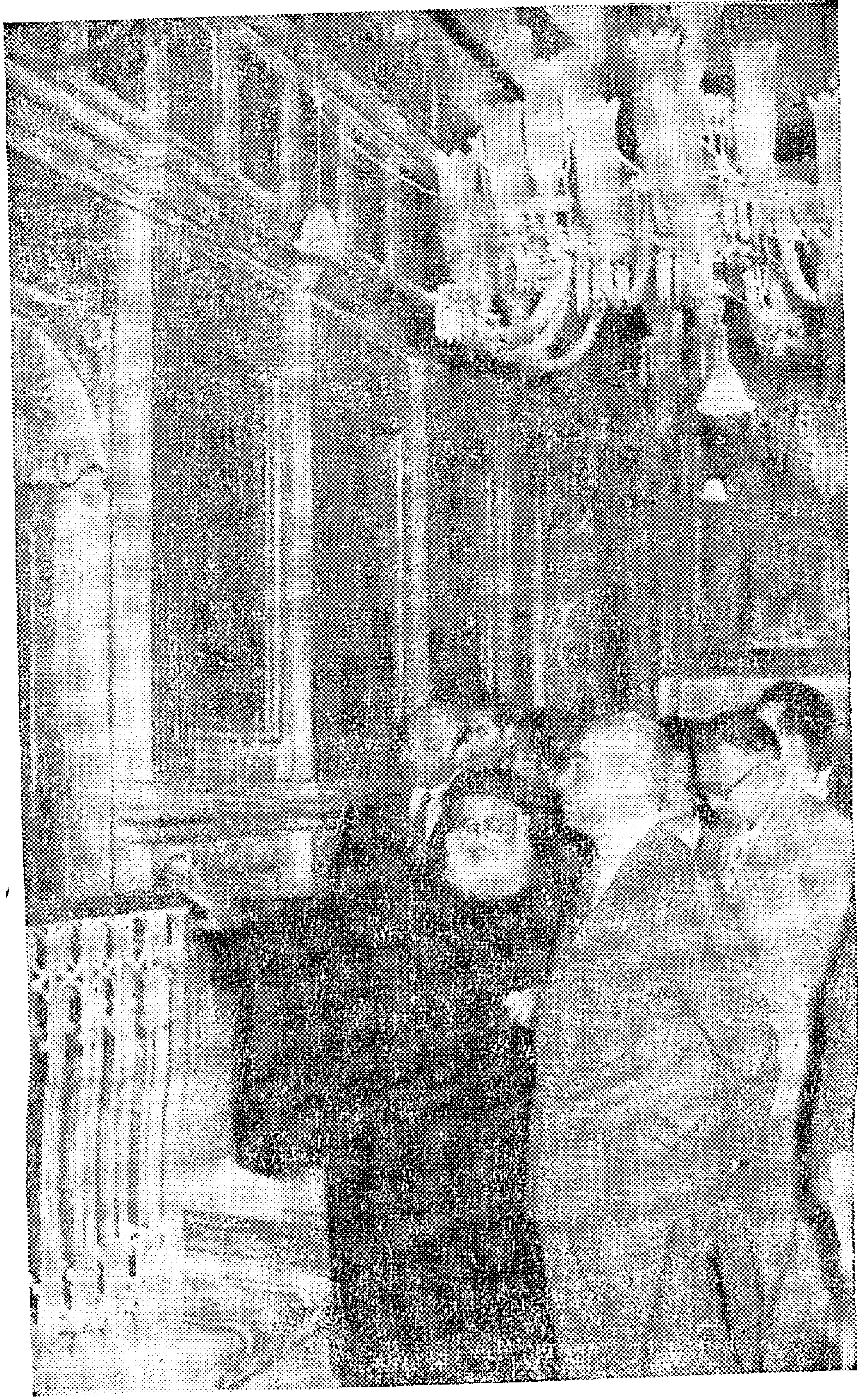
هذه الكنيسة — باستثناء الكنيسة الخارجية الجديدة التى سنتكلم عنها فيما بعد — هى أكبر كنيسة بالدير . ولها ثلاثة أبواب ، احدها فى الغرب ، والثانى فى الشمال ، والثالث فى الجنوب ؛ وليس بصحن الكنيسة خوارس (حواجز)، ولكن لها طابق علوى يطل عل الأول وتحده حواجز خشبية .

أما الهيكل فمتسع وبه ثلاثة مذابح رخامية ، تقوم على المذبح الأوسط قبة رخامية قائمة على ٤ أعمدة رخامية تتدلى من قمتها نجفة . وللهيكل ٣ قباب وبه ٣ دخلات ، فى الشرق . فى الدخلة

الوسطى قنديل من الزيت متدل ، وهو يمثل نجم المسيح الذى رآه المجوس فى المشرق ، وليست هناك فتحات فى قباب الهيكل . وهناك باب فى الهيكل الجنوبى أو القبلى يفتح فى غرفة المعمودية ، وبها جرن المعمودية .

وأما الحجاب فهو أيضاً من الرخام الأبيض علقت به صور حديثة للسيد المسيح وللسيدة العذراء تحمل المسيح الطفل على ذراعها الأيسر . وعلى الجانب الأيمن من الهيكل صورة الأنبا باخوميوس أبى الشركة ، فباب الهيكل الجنوبى ، ثم صورة القديس مارجرجس ، فصورة القديس يوحنا الذهبى فمه ، فصورة رئيس الملائكة ميخائيل ، فباب الهيكل الأوسط ، فصورة العذراء تحمل المسيح ، وهى الصورة التى تحدثنا عنها منذ قليل ، فصورة الملاك غبريال ، فصورة القديس باسيليوس الكبير ، فباب الهيكل البحرى ، فصورة عماد المسيح . وعلى جدار الحائط الجنوبى من صحن الكنيسة بجوار الحجاب صورة العذراء حاملة المسيح ، وعلى الحائط البحرى بالقرب من الحجاب صورة مارمرقس الرسول .

ويعلو صف الصور الكبيرة التى على الحجاب صور الآباء الرسل على القسم الأوسط من الحجاب الذى يفتح فيه باب الهيكل الأوسط ، ويعلو هذا الصف من صور الرسل صليب من الخشب كبير فى الوسط ، وإلى جانبه الأيمن صورة القديس يوحنا الحبيب ،



الأب ايغومينوس الدير القمص قزمان
ومعه محافظ أسيوط ، ورئيس مجلس مدينة القوصية وضيوف آخرون ، وهم فى كنيسة القديس مارجرجس يشاهدون الصور الجميلة المعلقة على الحجاب

وإلى جانبه الأيسر صورة السيدة العذراء . وبذلك تكون صورة العذراء على يمين الخارج من الهيكل .

وأما القسمان اليمين واليسار بالنسبة إلى الهيكل الأوسط فيعلو كلا منهما صف من رسوم لملائكة صغار على يمين ويسار صور الرسل ، وعلى نفس مستواها الأفقى .

ولهذا الحجاب قصة طريفة معروفة عند الرهبان ، مؤداها أن بعض الحكام الأتراك جاءوا إلى الدير فأكرمهم الرهبان اكراماً أذهلهم ، وكتعبير عن امتنانهم وعدوا الرهبان باستصدار فرمان بموجبه يصير للدير ملكية ٢٨٥ فداناً من الأرض المجاورة . وذهب الحُكام، وخشى الرهبان أن يهمل أمر الفرمان ، فتحركت الحماسة والغيرة فى قلب أحدهم ويدعى الراهب القس صليب بيّوحا الهورى ، فذهب إلى اسطنبول ماشياً أو راجلا للحصول على الفرمان ، وقد نجح فعــــلا فى الحصول على الفرمان . وفى طريقه مرَّ ببلاد الشام . وكان يجمع تبرعات لبناء الكنيسة ، فقابله هناك رجل ، فلما سأله الراهب أن يتبرع له بشىء للكنيسة أشاح بيده فى وجهه فيبست كل ذراعه ، فصرخ مستغيثاً بالراهب أن يصلى من أجله ، ففعل، فعادت ذراع الرجل سليمة كما كانت ، فذهل وتبرع بحجاب للكنيسة . والناظر إلى الحجاب يجد فى

الجانب الأيسر من باب الهيكل الأوسط صورة القديس باسيليوس الكبير ، وفوقها كتبت هذه العبارة « أنشا[١٥٢] هذا المحل فى رياسة القمص ميخائيل الأبوتيجى . اذكر يا رب المهتم بهذا الحجاب القسيس صليب الهورى الراهب » .

أيقونة العذراء :

ولعل أهم أثر تاريخى فى هذه الكنيسة هو أيقونة السيدة العذراء التى توجد على الجدار الجنوبى أو القبلى للكنيسة ، وهى منقولة إليها من كنيسة القديس تكلا هيمانوت الحبشى التى كانت توجد فوق كنيسة العذراء الأثرية . والصورة هى للسيدة العذراء تحمل المسيح على ذراعها الأيسر ، وقد كتب عليها باللغة العربية ، من فوق :

على اليمين : برسم مقصورة ستنا[١٥٣] العذرى[١٣٥] للدير المحرق

وفى الوسط : السلام لمقصورة ستنا[١٥٣] مريم العذرى[١٣٥]

---

(١٥٢) والصحيح « أنشىء » .
(١٥٣) أو سيدتنا

ذات الشرف الصحيح الذى[١٥٤] أقامت فيها
بالجسد مع ابنها الحبيب سيدنا يسوع المسيح .

وعلى الشمال (اليسار) : ﺩ ﺴﻬ ﺭ ـــــة للشهداء[١٥٥]
الأطهار ، السعداء الأبرار .

كما كتب من تحت الصورة باللغة العربية أيضاً :

« أذكر يا رب عبدك المعلّم مسيحة المهتم بعمل قونة[١٣٧]
الست السيدة العذرى[١٥٥] . وعوضه فى ملكوت السموات
واحفظ له ولده · رسم الحقير اسطاسى الرومى القدسى ١٢٥٨

المقصورة العليا :

وفى الطابق الثانى للكنيسة ، وفى الجهة القبلية للكنيسة
وبالقرب من الهيكل وبيت المعمودية ، توجد إلى جانب السُلَّم
وعلى يمين الصاعد ، مقصورة جميلة من الخشب فى حائطها الشرقى
صورة رائعة ملوّنة للسيدة العذراء تحمل السيد المسيح على ذراعها
الأيسر ، وعيون العذراء مرسومة بحيث تتجه إلى الناظر إليها

---

(١٥٤) والصحيح « التى » ·

(١٥٥) أى ١٢٦١ للشهداء وتوافق ١٥٤٥ م ·

من أى زاوية . وامّـا السيد المسيح فلأن كان طفلا لـكنّ الفنـّان نجح فى أن يصوِّره بحيث يبدو أ كبر جداً من سنه . ومما يلفت النظر أنه هنا يحمل الـكتاب المقدس بيده ، وليس على رأسه تاج ، ولا كذلك العذراء . وقد سجّـل من تحت الصورة باللغة العربية ، أنها : « صناعة نقولا تاودورى الأورشليمى . والمهتم بهذه القونة(١٣٧) الحاجة صبيحة من ناحية طنطا إلى كنيسة دير المحرق . عوض يا رب فى ملـكوت السموات سنة ١٨٨١مسيحية »

ويلاحظ أن الصورة قائمة على هيكل خشبى بزخرفة جميلة ونقوش بديعة يتألف من ثلاث دخلات ، توجد الصورة فى عمق الدخلة الثالثة منها . ولـكل دخلة عمودان خشبيان أحدهما على يمينها والآخر على يسارها ، فالأعمدة ستة ، كما أن لـكل دخلة عتبة أو قاعدة بارزة أعلى من مستوى أرضية المقصورة .

وتوجد فى الشرفة القبلية المطلـّة على صحن الـكنيسة صورتان إحداهما رسم على جلد غزال وهى تمثل قيامة السيد المسيح ، وفيها يظهر السيد المسيح قائماً وممسكا براية الصليب فى يده اليمنى وتحوطه هالة من السحب ، ومن تحته يظهر القبر والحراس وملاك وامرأتان لعلهما تمثلان العذراء مريم ، ومريم المجدلية . والصورة الثانية رسم على الخشب وهو أيضـاً للقيامة المجيدة يظهر فيها رب المجد قائماً تحوطه هالة كبيرة من السحب ، ومن تحته تظهر ملائكة



صورة السيدة العــذراء فى المقصورة
العليا بكنيسة القديس مارجرجس

تهلل ، وفى أسفل الصورة القبر المقدس وفيه المسيح مدفوناً وحوله الحراس وعلى كل من يمين القبر وشماله ملاك ، كما تظهر على الشمال سيدات ثلاث لعلهن مريم العذراء ، وأختها مريم زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية أو سالومى ، كما يظهر فى الصورة أيضاً على اليمين وعلى الشمال رسم مدينة أورشليم .

مدفن الرؤساء :

وبالقرب من باب الكنيسة القبلى ، يوجد مدفن دفن فيه بعض رؤساء الدير . ويمتد المدفن تحت الأرض من الغرب إلى الشرق ، ومدخله عند بلاطة كبيرة مربعة بالقرب من الباب الجنوبى ، وخارجه ، تزال عند الحاجة . وقد ثبتت على الحائط الجنوبى للكنيسة من الخارج لوحة رخاميـة كتبت عليها بعض أسماء البارزين الذين دفنوا فى هذا الموضع :

الأنبا باخوميوس أسقف دير المحرق ، تنيح فى ٢٨ أغسطس سنة١٩٢٨م

القمص صليب وهبة رئيس دير المحرق تنيح فى ٥ أبريل١٩٠٥

ومن بين المدفونين أيضاً ممن لم تسجل أسماؤهم فى هذه اللوحة :

الأنبا ساويرس أسقف كرسى صنبو .

القمص ميخائيل البحيرى ، وتنيح فى ٢٣ / فبراير / ١٩٢٣ (١٦ أمشير١٩٣٩)

الأنبا باخوميوس الثانى أسقف دير المحرق ، (ورقد فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤)

٥ — كنيسة العذراء الجديدة :

لما كانت كنيسة العذراء الأثرية قبلة أنظار الزوار فى داخل أسوار الدير الداخلية حيث يقيم الرهبان ، ولما كانت حياة الهدوء والعزلة التى يحياها الرهبان تقتضى اعتكافهم قدر الامكان عن الزوار الكثيرين الذين يردون إلى الدير فى مختلف المناسبات ، ولاسيما النساء ، لذلك دعت الحاجة إلى بناء كنيسة جديدة خارج أسوار الدير الداخلية ، تخصص للزوار يصلّون فيها مع عائلاتهم ويعمّدون فيها أطفالهم بمعرفة بعض الكهنة من الرهبان الذين يعينهم الدير لهذه المهمة ، وبذلك ينأى سائر الرهبان عن هذه الاتصالات الشعبية التى تقلق راحتهم وتزعج سكونهم ووحدتهم ، وتوفر للدير النظام والسلام .

وقد تأسست هذه الكنيسة فى عام ١٩٤٠م الموافق ١٦٥٦ للشهداء فى عهد رياسة المتنيّح الأنبا أغابيوس مطران ديروط وصنبو وقسقام الذى عُيّن رئيساً للدير فى ديسمبر سنة ١٩٣٩م ، وقد تمّ بناؤها فى عهد الايغومينوس قزمان بشاى رئيس الدير الحالى عام ١٩٦٤ م الموافق ١٦٨٠ للشهداء . وقد عهد جنابه إلى الفنان



كنيسة العذراء الجديدة التى تم بناؤهـا فى عام ١٩٦٤م ويظهر الى جوارها من اليمين مبنى مدرسة رهبان الدير ومن اليسار الرواق الأمامى لمدخل الدير

الموهوب الأستاذ يعقوب فانوس بعمل جميع الصور الدينية التى تزين الهيكل والحجاب وجدران الكنيسة من الداخل والخارج .

وتوجد هذه الكنيسة إلى جانب المدخل الكبير العمومى للدير على يسار الداخل ، وقد تركت أمامها مساحة متسعة نظيفة مبلطة أرضيتها بالبلاط الأبيض الكبير . وللساحة من الخارج باب حديدى ضخم وقد زرعت شجرتان فى النصف تقريباً لكى تظللا على الناس فى أيام الحر القائظ ، لاسيما فى عيد السيدة العذراء حالة الحديد الذى يحتفل به الدير فى الأسبوع الذى ينتهى بيوم ٢١ بؤونة ويوافق عادة ٢٨ من يونية حيث يكون الحر شديداً والشمس قوية ساطعة .

ومما يذكر بالشكر للقمص قزمان رئيس الدير أنه أيضاً أعدّ دورة مياه كاملة نظيفة متسعة كافية للزوار يجدها الإنسان فى مكان مناسب فى الجهة الجنوبية الغربية من الكنيسة ، وهى من طابقين خصص الطابق الأعلى منها للسيدات ، والطابق الأسفل للرجال ، وقد وضعت لافتتان لهذا الغرض لإرشاد الزائرين من الجنسين .

والملاحظ أن هذه الكنيسة هى أكبر مساحة من جميع كنائس الدير بما فيها كنيسة القديس مار جرجس ، كما أنها تتميز بالأناقة والجمال ، وقد أُنفق عليها عن سعة حتى صارت تلفت النظر برُوائها وبهائها ، وقد أقيمت لهـــا منارة سامقة ترى شامخة من مسافات

بعيدة ، وعليها صليب عال كبير يُضاء بأنوار الكهرباء من أربعة اتجاهات بحيث يمكن أن يرى من جميع الجوانب الأفقية كما يرى أيضاً من فوق من أى طائرة تشق سماء المنطقة المحيطة .

ولهيكل الكنيسة ثلاثة مذابح رخامية ، المذبح الرئيسى أو الأوسط على اسم السيدة العذراء ، والأيمن على اسم القديس مار جرجس ، والأيسر على اسم القديس تكلا هيمانوت الحبشى. ويتصل الهيكل القبلى بغرفة المعمودية ، وبها جرنان أحدهما كبير لتعميد الكبار والآخر صغير لتعميد الصغار . ويحيط بالكنيسة من اليمين والشمال والغرب رواق نظيف مبلط . ولصحن الكنيسة طابق أعلى يطل على الطابق الأسفل ، ويصلح للسيدات لو ازدحمت الكنيسة بالمصلين .



الأب رئيس الدير (الايغومينوس قزمان) ، ووكيل الدير (القمص يسطس تاوضروس) والقمص باسيليوس ابراهيم ، وبعض أساتذة وطلبة الكلية الأكليريكية فى رحلة علمية روحية للدير ، ومن بينهم مؤلف الكتاب

الفصل الرابع



القصر الجديد :

وفيه يقيم رئيس الدير فى جناح خاص ، كما ينزل فيه أيضاً كبار الزوار من البطاركة والمطارنة والأساقفة ومن إليهم . وهو من ثلاثة طوابق ، يقيم الرئيس فى الطابق الثانى . وتوجد فى الطابق الأول قاعة استقبال كبيرة زينت جدرانها بصورة رئيس الجمهورية وأمبراطور أثيوبيا ، والبابا البطريرك ، والمطارنة والأساقفة الذين تخرجوا من الدير ، وقد صُفّت صور الأحياء منهم فى جانب ، وصُفّت صور الراقدين فى الجانب المقابل . وبالطابق السفلى ست حجرات أخرى مفروشة بفراش مناسب لإقامة الضيوف ، وقاعة للطعام ، وحمام ودورة مياه نظيفة .

ويتألف الطابق الثانى من قاعة استقبال خاصة ومن سبع حجرات أخرى ، وقاعة طعام ، وحمام ، ومطبخ ، ودورة مياه .

وأمّا الطابق الثالث ، فبه أربع غرف فقط تستخدم كمخازن .

وقد شيّد هذا القصر الفاخر المتنيح الأنبا باخوميوس الأول أسقف الدير فى عام ١٩١٠ م الموافق ١٦٢٦ للشهداء وقد زوّده بالرياش النظيفة والفراش الجميلة ، والستائر الفاخرة الأنيقة بحيث صار صورة مشرّفة للدير العظيم . ويبلغ ارتفاعه نحو ستة عشر متراً.

ويحتفظ رئيس الدير بمكتبة المخطوطات الثمينة فى إحدى غرف الطابق السفلى .

على أن قصر الرياسة والضيافة والحديقة الأنيقة المحيطة به ، كل هذا يشغل القسم الأوسط من الدير ، ويفصل بينه وبين قلالى الرهبان والكنائس سور حديدى له باب خاص ، كما يفصل بينه وبين القسم الخارجى الخاص بديوان الوكيل ومتعلقاته سور حديدى آخر وله باب آخر . والبابان يغلقان بحيث تصبح أقسام الدير الثلاثة معزولة عن بعضها ، ومستقلا كل منها عن الآخر .

مدرسة الرهبان :

أنشأها أيضاً الأنبا باخوميوس الأول أسقف الدير سنة ١٩٠٦م لتثقيف الرهبان ورفع مستواهم العلمى والدينى ، وعيّن لها المدرسين الأكفاء من خريجى الكلية الإكليريكية اللاهوتية بالقاهرة .

ومما يذكر للرجل أنه أعفى الرهبان من الاشتغال ببعض أعمال الزراعة وغيرها من الأعمال المرهقة الكثيرة التى كانت تشغل وقت الراهب ، وذلك لكى يتفرغوا للعبادة والدرس .



القصر الجديد ، وهو مقر الرياسة
والضيافة . أنشيء سنة ١٩١٠ م

وتوجد مدرسة الرهبان الآن خارج أسوار الدير الداخلية وقد تمت مبانيها على صورتها الحالية فى عهد القمص تادرس أسعد الذى تولى الرياسة منذ عام ١٩٣٠ م

وتحتل مكتبة المطبوعات غرفتين من غرف مبنى المدرسة . وقد خصَّ مسيو اميلينو مدرسة الرهبان بالذكر فى كتابه عن جغرافية مصر فى العصر القبطى (١٥٦) .

ديوان وكيل الدير :

يتميَّز دير المحرق بميزة أخرى من بين ميزاته الكثيرة وهى أن رئيس الدير يقيم فيه دائماً على ما يقتضيه النظام الباخومى الأصيل (١٥٧) .

وللدير وكيل . وله اختصاصات كثيرة ، ولذلك أقيم له ديوان خارج أسوار الدير الداخلية ، فى مقابل الباب العمومى الكبير ، ضماناً لعزلة الرهبان المقيمين بالداخل بعيداً عن الاتصال بالجمهور

---

(156) E. AMÉLINEAU, **La Géographie de l'Egypte à l'époque Copte**, p. 264.

(١٥٧) تحفة السائلين .. صفحة ١٠٤

من الزوّار والعمّال ، وكل من لهم معاملات ماديّة ومالـيّة مع الدير .

ويقيم وكيل الدير بالديوان نهاراً وليلا تسهيلا للعمل .

وقد شُيِّد مبنى الديوان فى عهد رياسة القمص تادرس أسعد .

وحدث أنه قد تساهل المختصون بعد ذلك ، فسُمِح للجمهور أن يدخلوا فيما وراء حدود الأسوار الداخلية ، مما ترتبت عليه بعض المتاعب للدير . فلما عيّن الايغومينوس قزمان رئيساً للدير قضى على هذه المتاعب بأن أصدر أوامره بكل حزم بعدم السماح لأحد ممن لهم معاملات عملية أو مادية بتخطى بوابة الدير الداخلية . وبذلك ردّ للديوان اختصاصه ، وخلّص الدير ورهبان الدير من كثير من المتاعب التى نشبت فى السنوات الأخيرة نتيجة لعدم التشدد فى ذلك .

ويخرج الرئيس يومياً إلى الديوان لتصريف الأمور ، والإشراف على سير دولاب العمل بالدير وخارجه . ويتبع الديوان مكتب لحسابات الدير وأرشيف كامل للسجلات يقوم بالعمل فيه عدد من الكتبة والموظفين تحت اشراف وتوجيه رئيس الدير ووكيله .

وابور الماء والكهرباء والصهريج :

وبالدير مُولّدان للنور والماء استحضرهما المتنيح الأنبا

باخوميوس الثانى أسقف الدير ، أحدهما وهو الأكبر ديزل يولد قوة ٩٣ حصاناً وسرعته ٧٥٠ دورة ، وهو من طراز Benz ومن انتاج سنة ١٩٥٤ فى ميونخ بالمانيا . والثانى وهو الأصغر يولد قوة ٤٢ حصاناً ومن انتاج شركة (Ruston and Hornsby Ltd.) بلنكولن Lincoln بانجلترا .

وكان بالدير خزانان صغيران للماء ، فشيد الايغومينوس قزمان رئيس الدير الحالى صهريج ماء كبير ، ارتفاعه ٢٣ متراً وسعة تخزينه ٧٠ سبعون متراً مكعباً من الماء ، وبلغت تكاليفه ما يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . وهذا الصهريج يموّن الدير جميعه بالماء ، وقد بدأ بناؤه فى نوفمبر ١٩٦٤ وأتم فى آخر اغسطس ١٩٦٥ .

الفصل الخامس

حدائق الدير :

حول القصر الجديد أنشأ الأنبا باخوميوس الأول أسقف الدير حديقة جميلة منسقة تنسيقاً جميلا تفوح منها دائماً روائح زكية من الأزهار والورود والفل وثمار أشجار الفاكهة المنتشرة بنظام هندسى رائع . وقد زيدت مساحة هذه الحديقة ثلاثة فدادين أخرى فى عهد رياسة القمص تادرس أسعد .

وبالدير حديقة أخرى أكبر حجماً ، داخل السور الشرقى للدير ، وفى ركن منها مدافن الرهبان أو ما يعـــرف بالطافوس ⲦⲀⲪⲞⲤ (١٥٨) . وبالقرب من هـذه الحديقة توجد حظائر لجمال الدير ومواشيه ، ويسمَّى هذا كله بـ « الحوش » ،

---

(١٥٨) أو ⲦⲀⲪⲰⲤ وهى كلمة يونانيـة الأصل (τάφος) بمعنى «مقبرة» أو «مدفن» ، وقد تقبطت . وتقابلها بالقبطية الكلمة المصرية ⲘϨⲀⲀⲨ أو ⲘϨⲀⲨ

وفيه مصنع حديث لصناعة الزبد والجبن يشرف على عماله أحد الرهبان يعيِّنه الرئيس .

وفى شمال الدير حديقتان أخذت مساحتهما تتسع بمضى الأيام فى عهود الرؤساء المختلفين. فصارت الصغرى وهى على يمين الخارج من الدير مساحتها عشرين فداناً ، وقد زرعت فى أيام القمص بولس الدلجاوى (الأنبا ابرآم أسقف الفيوم) ، وزيدت فى أيام القمص تادرس أسعد . وأما الكبرى وهى على اليسار فمساحتها أربعون فداناً وقد زرعت فى عهد الأنبا باخوميوس الثانى ،

الباب الثالث

تاريخ الدير

يرتبط تاريخ دير المحرق بكنيسة العذراء الأثرية التى أقامت فيها العائلة المقدسة . فقد صارت المغارة قبلة أنظار الناس المحيطين بالمنطقة ، وكانوا يتوافدون عليها للبركة وللانتفاع بقدسيتها ، فقد ذاع صيتها وانتشرت فى كثير من القرى المجاورة أنباء المعجزات والعجائب التى كانت تجرى فيها ، ومال كثيرون إلى السكن بجوارها حتى قيل إنه بلغ عددهم نحو خمسة آلاف نسمة.

وقصد إلى هذا المكان الطاهر بعض العبّاد والزهّاد الذين وجدوه محطا لآمالهم ومثيراً لخيالهم ، فاندفعوا فيــه إلى التعبّد والتهجّد بروحانية وتقوى ، وبنوا بالقرب منه صوامعهم ، وأخذ عددهم يتزايد يوما بعــد يوم . إلى أن أقبل إليه الأنبا باخوم (٢٩٢—٣٦٢) م أبو الشركة ، ووفد معه بعض رهبانه ، فأحبّوا

المكان وأقاموا فيه ، وكان الأنبا باخوم يجمعهم للصلاة خمس مرات في اليوم . وكانت هذه نقطة التحول في تاريخ الكنيسة الأثرية التي تطورت وأصبحت ديراً من أديرة الأنبا باخوم[١٥٩] . وصار هذا الدير الذي لم تكن تضمه أسوار بعد يمثل الحد الشمالي لسلسلة الأديرة التي شيدها الأنبا باخوم في الصعيد . وكان الراهب أنطونيوس هو أول رئيس[١٦٠] لدير المحرق أقيم في عهد الأنبا باخوم وإذا كانت الكنيسة ترجع إلى القرن الأول للميلاد ، فإن تاريخ الدير يرتد إلى سنة ٣٤٢ م

في زمن الشهداء وملوك بيزنطة :

وقد كان لهذا الدير هيبته منذ القديم ، حتى إنه في زمن الاضطهاد

---

(١٥٩) تحفة السائلين ، صفحة ١٠٣ — دليل المتحف القبطي الجزء ٢ صفحة ١٢٤ — صفحة من تاريخ القبط والرهبنة — رسالة مارمينا الثالثة صفحة ٥٣

AMÉLINEAU (E), **La Géographie** etc. p. 264.
JULLIEN, **L'Egypte...** p. 247.
MEINARDUS (O.), **In the Steps**., p. 55.
MEINARDUS (O.), **The Itinerary,** p. 36.
O. MEINARDUS, **Christian Egypt** p. 272, 273.

(١٦٠) ميمر الأنبا قرياقوص أسقف البهنسا — كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ١١١ ، ١١٢

الذى أثاره ديوكليتيانوس لم يجرؤ أحـــد على أن يمس الرهبان المقيمين فيه بضرر . وفى القرن الخامس توالت غارات البربر على أديرة وادى النطرون طمعاً فى الحصول على الذهب الذى ظنوا أن الرهبان يملكونه ، فذبحوا الكثيرين من الرهبان فى غارة سنة ٤٠٧ م ، وفى غارة ثانية سنة ٤٣٤ م وفى غارة ثالثة سنة ٤٤٤ م وهى التى قتل فيها التسعة والأربعون شهيداً ، ففر عدد كبير من الرهبان إلى الصعيد ، ولجأ بعضهم إلى دير المحرق ، فازداد عدد رهبانه حتى بلغوا فى عام ٤٥٠ م ثلاثمائة وثلاثين راهباً ، وأقاموا حول صوامعهم أول سور للدير ، وكان يضم مساحة قدرها فدانان وستة قراريط .

وفى عهد الأمبراطور زينون البار (٤٧٤ — ٤٩١ م) ، أقيمت الحصون فى الأديرة توقياً لغارات البربر ، وبناء على رغبة ايلارية ابنته صدر أمر الملك فى سنة ٤٨١ م بتشييد هذه الحصون أو الأبراج فى جميع الأديرة ومنها دير المحرق ، كما أسلفنا .

فلما صار يوستنيان ملكا سنة ٥٢٧ م ، وكان لمصر بطريرك ملكانى من قبل الدولة البيزنطية ، أراد هذا البطريرك الدخيل أن يصنع بأديرة القبط خيراً لعله بذلك يجذب قلوبهم إلى محبته فينقادوا إلى معتقده فى الطبيعيتين ، ويقبلوا طوموس ليون أسقف روما ، فقام بتقوية أسوار دير المحرق ، وضم إليه مساحة جديدة ، فصارت ثلاثة فدادين وقيراطين .

فى أيام الفرس :

وعندما غزا الفرس مصر عام ٦٠٠ م دمر ملكهم فوقاس (١٦١) عدداً كبير من الأديرة العامرة بالرهبان ، وقد خرّب فى منطقة الاسكندرية وحدها ما يزيد على ٦٢٠ ديراً (١٦٢) ، ولم يلحق بدير المحرق إلا القليل من شر تلك الحملة .

بعد الفتح العربى :

وفى سنة ٦٤١م فتح عمرو بن العاص مصر ، وكانت الأديرة عامرة بالرهبان ، وكان بدير المحرق بضع مئات منهم .

وجاء عهد محمد بن مروان آخر خلفاء بنى أمية (٧٤٢ — ٧٥٠ م) وكان شديد الكره للمسيحيين ، فأحرق عدداً من الأديرة ، وقتل الكثير من الرهبان ، فهرب عدد منهم إلى دير المحرق ، فتبعهم

---

(١٦١) أنظر كتاب « الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث » لميخائيل شاروبيم ، القاهرة ١٨٩٨ صفحة ٣٧١ — ٣٧٣ ، وكتاب الخطط للعلامة المقريزى ، الجزء الثانى صفحة ٤٩١

(١٦٢) الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة للأسقف ايسيذورس القاهرة ١٩٦٤ — الجزء الثانى صفحة ٨٨ ، ١٠٥

إلى هنــــاك وذبح أكثر من مائة راهب منهم ، حتى لقد قال المؤرخون إن البابا مرقس الثالث وهو التاسع والأربعون من باباوات الاسكندرية (٧٩٩ — ٨١٩) م مات متأثراً بهول هذا الخراب الذى حل بالأديرة والكنائس(١٦٣)

أعقبت ذلك فترة من الهدوء قطعتها غارات البربر عام ٩٦٢م بسبب المجاعة والقحط ، فهجموا على الرهبان ليأخذوا ما عندهم من طعام ، فأصاب الأديرة ومنها الدير المحرق بلاء كثير .

غير أن البلاء أعظم البلاء حلَّ بدير المحرق بالذات فى زمن الحاكم (٩٨٥— ١٠٢١)م ، فقد قتل الكثيرين من المسيحيين وخرَّب الكثير من الكنائس والأديرة(١٦٤) . وقد قال عنه مؤلف النجوم الزاهرة « ولم يبق فى ولايته ديراولا كنيسةإلاهدمها(١٦٥) » وقد قدّر ما دمّره منها بثلاثين ألفاً ، وقيل إنه جاء بنفسه إلى الدير المحرق ، فاعتصم الرهبان بالدير . ودارت معركة حامية بينه

(163) History of the Patriachs of the Coptic Church of Alexandria, Arabic Text Edited, Translated and annotated by B. EVETTS, Paris, 1904, p. 438-440 (552-554).

(١٦٤) انظر كتاب « مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى » للدكتور على ابراهيم حسن ، القاهرة ١٩٥١ ، صفحة ٥٠٨

الخطط للمقريزى — الجزء الرابع صفحة ٣٩٨ — ٤٠٠

(١٦٥) كتاب « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » تأليف جمال الدين أبى المحاســن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ، الجزء الرابع ، القاهرة ١٩٢٣ صفحة ١٧٧

وبينهم فلم يستطع أن يقتحم الأسوار لكنه تمكن من أن يصيب ثلاثة منهم ، فدفنوا فى مقبرة الدير .

وشاء الله لحكم البلاد فى القرن الثانى عشر للملك ناصر الدين الكامل (١١٨٠ — ١٢٣٨)م فشمل الرهبان جميعاً ، ورهبان دير المحرق خصوصاً ، بعطف شامل ومنحهم الأمن والغلال ، فأحبه الرهبان . وقد زار دير المحرق بنفسه ، فرحب به الرهبان وحيّوه وأكرموه فقدّر منهم ذلك . ولما سألوه تقوية أسوار الدير أجابهم إلى طلبهم وأضاف إلى أوقاف الدير .

وبقدر ما كان الملك الكامل عطوفاً على الرهبان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون (١٢٨٥ — ١٣٤١م) قاسياً وظالماً ، فقد اضطهد القبط اضطهاداً لم يشهدوه منذ أيام ديوكليتيانوس ، حتى لقد قال المقريزى[١٦٦] نفسه أن الخطوب التى حدثت فى زمن هذا الملك أكثر مما حدث فى الأزمنة المتطاولة . وأما الخراب والدمار الذى حدث فى الأديرة والكنائس فيندّ عن كل وصف . ولقد ذكر المؤرخون أن رهبان دير المحرق قد هلكوا عن آخرهم .

---

(١٦٦) الخطط للمقريزى ــ الجزء الثالث صفحة ٣٨٨ ، ٣٨٩ الجزء الرابع صفحة ٤٢٥ ــ ٤٣٣

فترة هدوء ونمو :

ثم خمدت نار الاضطهاد فترة ، غير أن الموت الأسود اجتاح البلاد من ١٣٤٦ — ١٤٠٠م ، فهلك عدد كبير من النـاس . وكان الموت يحصد الخلق حصداً ، ومات أيضاً من رهبان دير المحرق كثيرون ، وبقى منهم على قيد الحياة عشرة رهبان . ثم نما عددهم بعد ذلك ، فصاروا تسعة عشر راهباً ، وذلك فى عهد البابا غبريال السابع وهو الخامس والتسعون من باباوات الكرازة المرقسية وكان أصلا من منشـاة دير المحرق التى تسمى بالمنشية الكبرى ، وإن كان قد ترهب بدير السريان . وقد اهتم هذا البابا بدير المحرق ، وقام ببعض الترميمات ، وخصوصاً فى كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالقصر القديم (الحصن) ، كما أوقف عليه بعض الأموال ، وعدد ١٠٦ فداناً . وكتب هذه الوقفية بخط يده وختمها بختمه ، ووقّع عليها أسقف أخميم ، وأسقف بوق بنى زيد ، وأسقف قسقام ، وأسقف نقادة ، بوقف ما يتحصل من رسوم من أهالى منفلوط وبنى كلب على دير المحرق . كما كتب البابا وقفية أخرى بما يُجبى من أهالى بلاد أم القصور وبنى قرّة وكفورهما التابعة فى ذلك الوقت لمركز منفلوط ، لرهبان الدير ، بحجتين مؤرختين إحداهما فى أول طوبة عام ١٢٨٢ للشهداء ، والأخرى فى برمهات من نفس السنة الموافقة لسنة ١٥٦٦م وهما محفوظتان بالدير .

ويظهر أن رهبان الدير لم يتمكنوا من استغلال هذه الأرض حتى ذهب أربعة منهم فى عام ١٦٠٠م (الموافقة لسنة ١٠١٠هجرية) إلى الديوان العام ، وهم : القس غبريال ، والقس يوحنا ، والراهب فلمون ، والراهب سمعان ، وقدّموا شكاوى من عدم تمكينهم من استغلال أطيانهم الرزق للاحباسبة المرصدة على رهبان الدير ، فأعطيت لهم فرمانات وإفراجات بتاريخ ٩٦٦ هجرية ، سنة ٩٨٥ه ، وسنة ١٠١٠ ه ، وسنة ١٠٣٠ ه بعدم التعرض لهم فى الأطيان ، وتمكين الرهبان من استغلال الرزق الأحباسية المكلفة عليهم والبالغ قدرها ١٦٠ فداناً بنواحى التمساحية ، وأبو عبد الله ، وبوق ، وبلوط ، وأولاد شكر .

ولا نكاد نعرف شيئاً يذكر عن رهبان دير المحرق فى القرن السابع عشر ، ولا بد أن أحاطت بهم ظروف غير مرضية حتى إن عددهم نقص فى أواخر هـــذا القرن إلى سبعة رهبان فقط . ويذكر ڤانسيليب(١٦٧) VANSELEB الذى زار دير المحرق فى سنة ١٦٦٤م وأقام فيه شهراً أن مدينة قسقام كانت فى هذا الوقت خراباً يبابا ، ولم يبق فى المنطقة غير دير المحرق .

---

(167) VANSELEB, **Histoire de l'Eglise d'Alexandrie...** p. 22.

فى القرن الثامن عشر :

القمص بشاى الصنباوى .

وفى الفترة من ١٧٢٠ — ١٧٤٠ م (١٤٣٦ — ١٤٥٦) للشهداء، وكان القمص بشاى الصنباوى رئيسا للدير ، عانى رهبان دير المحرق ضنكا شديداً وضاقت مواردهم ، ولم يكونوا يجدون إلاّ الترمس والبقول والحلبة لطعامهم ، وبكميات غير كافية ، كان عددهم قليلا .

القمص عوض السرقناوى .

ولما تولى رياسة الدير القمص عوض السرقناوى فى ١٧٤٠ م (١٤٥٦ للشهداء) أظهر نشاطا ملحوظاً ، فكان يطوف البلاد طولاً وعرضا يدعو إلى الرهبنة ويجمع الإحسانات والتبرعات ، فتحسنت أحوال الدير ، وزاد عدد الرهبان إلى ٤٠ راهبا .

القمص عبد الملاك الأسيوطى .

وظل القمص عوض رئيسا للدير إلى منتصف عام ١٧٧٢ م (١٤٨٨ للشهداء) أى لمدة ٣٢ عاما . ثم تولى الرياسة القمص عبدالملاك الأسيوطى لمدة ٣٦ عاما قام أثناءها بتجديد ما ضعف أو تهدم من مبانى الدير ، كما أقام فى سنة ١٧٧٤ كنيسة جديدة باسم القديس مار جرجس إلى جنوب كنيسة العذراء الأثرية ، وهى التى قامت على أنقاضها كنيسة مار جرجس الحالية. وفى أيامه حدث اضطهاد للرهبان من العربان المجاورين . وقد تقدم

القمص عبد الملاك الأسيوطى بشكواه إلى محمد على الكبير والى مصر فى ذلك الوقت فمنحه فرماناً يمنع التعرض للرهبان يرجع تاريخه إلى شهر شعبان سنة ١٢٢٤ هجرية ، وهو محفوظ بأرشيف الدير . وقد شهد المعلم جرجس الجوهرى هذه الواقعة ، ولعله عاون الرهبان حتى حصلوا على فرمان الوالى .

فى القرن التاسع عشر :

القمص جرجس الدويرى .

وفى عام ١٨٠٨م (١٥٢٤ للشهداء) صار القمص جرجس الدويرى رئيسا للدير ، ودامت رياسته خمس سنوات كانت خيراً وبركة للدير ولرهبان الدير فتحسنت أحوالهم ونشطت حياتهم الروحية وزاد عددهم إلى ٤٥ راهبا ، فقد توافر رئيس الدير على خدمة الدير ورهبانه بهمة تذكر فتشكر ، كما اهتم بزراعة أراضى الدير ، فأغلّت خيراً كثيراً . ويعد هذا الرجل من أنجح من تولوا رياسة دير المحرق .

القمص ميخائيل الكدوانى .

زادت بعد ذلك مساحة الدير إلى ستة فدادين فى عهد القمص ميخائيل الكدوانى وكان أصلا من كودية النصارى بمركز ديروط وتولى الرياسة من سنة ١٨١٣ إلى سنة ١٨٣٨م قام

خلالها بإصلاح وتجديد ماتهدم من مباني الدير ، من الجهتين الشرقية والقبلية ، وكانت مساحة الدير ثلاثة أفدنة .

ولأسباب لا نعلمها أخذ عـدد الرهبان ينكمش شيئا فشيئا . ويخبرنا(١٦٨) جومارد JOMARD أحد الأجانب الذين كتبوا عن الدير في أوائل القرن التاسع عشر أن الرهبان كانوا في هذا الوقت عشرين راهبا ، وكان يسكن معهم بالدير مائتان من غير الرهبان .

وظل عددهم يتناقص إلى أن صاروا اثني عشر راهبا فقط ، ولم يكن بينهم كهنة للقيام بصلاة القداس، فشكار ئيسهم ذلك إلى البابا البطريرك، فأمر البابا بتكليف كاهن من السراقنا للقيام بالصلاة بالدير. وقد استولى كهنة السراقنا في هذه الفترة على ستة أفدنة ونصف فدان من أملاك دير المحرق برزقة الدير . وقد ردّت هذه الأطيان في أيام القمص عبد الملاك الهوري الذي تولى الرياسة بعده .

ويقول القمص عبدالمسيح صليب المسعودي أنه في هذه الفترة التي قل فيها عدد الرهبان جداً حتى صاروا راهبين فقط ، كان يخدمه قمص علماني(١٦٩) من القوصية يدعى القمص عبد المسيح(١٧٠) (القصاوي) .

---

(168) E. JOMARD, **Description des Antiquities de l'Heptanomide** IV, (Description de l'Egypte), p. 301.

(١٦٩) قمص علماني أي غير راهب ، أو من بين المتزوجين

(١٧٠) كتاب تحفة السائلين صفحة ١٠٣ ، ١٠٤

القمص عبد الملاك الهورى .

فلمّا صار القمّص عبد الملاك الهورى (أى من بلدة هور) رئيسا للدير وذلك فى سنة ١٨٣٨ م (= ١٥٥٤ للشهداء) ، وكان رجلا تقيا فاضلا ورحوما ووديعا ومحبا للرهبان ومواظبا على التعاليم الدينيـة ، وكان أيضا غيوراً ونشيطا ومجدًّا ، فقد جاهد جهاداً متواصلا حتى قفز الدير فى عهده قفزة عجيبة ، وتزايد عدد الرهبان فصار ١٥٠ مائة وخمسين راهبا ، وهو عـدد لم يبلغ إليه الدير فيما بعد عهده إلى اليوم .

وفى أيامه غادر الدير القمص عبد المسيح المسعودى الكبير إلى دير البرموس ومعه رهبان آخرون . وكان ذلك فى عام ١٥٧٣ للشهداء[١٧١] أو ١٨٥٧م[١٧٢] .

ومن أعمـــال الهورى الروحية انتعاش مستوى الرهبان فى التقوى والفضيلة والمعرفة . ومن أعماله العلمية أنه جدّد ٩٠ تسعين كتاباً بالقبطية والعربية .

ومن أعماله الإنشائية تقوية أسوار الدير وتجديدها من الجهات الشرقية والقبلية والغربية ، وبناء عدد من القلالى لسكنى الرهبان ، وترميم بناء كنيسة العذراء الأثرية ، وبناء كنيسة للأحباش فوق

(١٧١) تحفة السائلين ، صفحة ١٠٧
(172) O. MEINARDUS, **Monks & Monasteries**, p. 293.

كنيسة العذراء الأثرية تحقيقاً لرغبتهم ، وهى الكنيسة التى أزيلت فى عام ١٩٣٦م حرصاً على سلامة الكنيسة الأثرية . ومن أعماله أيضاً توفير المياه النقية للدير . ولقد غرس حديقة فى الجهة الشرقية مساحتها نحو ٤ أربعة أفدنة وزرعها نخيلا وليموناً ، كما بنى سواقى لها للرىّ وأدخلها ضمن الدير ، وبنى لها الأسوار بارتفاع أسوار الدير . وقد وسّع من مساحة الدير فأضاف إليها ٣ ثلاثة أفدنة من الجهة القبلية والشرقية ، وبنى القصر الصغير ، ورمم القصر القديم المعروف بالحصن ، كما أنه اشترى للدير ١٢٣ فداناً وبعض كسور الفدان ، زيدت إلى أوقاف الدير التى كانت قد بلغت قبل عهده ٣٣٦ فداناً ، واسترد ٢٨ فداناً كان كهنة السراقنا قد وضعوا اليد عليها ، وبنى للدير عزبة فى منفلوط ، واشترى منزلين فى بوق ومنفلوط لراحة الرهبان فى موسم الزراعة ، واستصدر أوامر خديوية من إسماعيل باشا بعدم التعرض للرهبان فى شىء .

بيد أن هذا الرئيس المصلح ذاق آلاماً مرة من بعض الأشقياء والأشرار الذين أغاروا على الدير فى عام ١٨٤٨ م وضربوا الرهبان بالسياط ، وعذّبوا الرئيس عذاباً شديداً ، ونهبوا ما بالدير من نفائس . فلما نمت هذه الأنباء إلى باسيليوس مستشار الوالى إبرهيم باشا رفع الأمر إلى الوالى ، فأصدر الوالى أوامره بالقبض على الجناة ، وحكم عليهم بأحكام رادعة صارمة .

القمص بولس غبريال الدلجاوى (الأنبا إبرام)

ولما كبر القمص عبد الملاك الهورى فى السن استقال من الرياسة فى عام ١٨٦٦م ، فخلفه فيها لمدة خمس سنوات تالية رجل القداسةوالبرصاحب السيرةالعطرة القمص بولس غبريال الدلجاوى الذى صار فيما بعد الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة فى عام ١٨٨١ م (= ١٥٩٧ للشهداء) وكان عهده بركة وروحانية وتقوى وإحساناً وبراً . وقد أقبل على الدير فى عهده أربعون شخصاً ممن عشقوا حياة التقوى والكمال المسيحى وصاروا له تلاميذ ، تبعوا سيرته وتمثلوا به كنموذج رفيع فى الفضيلة والروحانية العالية . وكان من بينهم الأنبا مرقس وقد صار مطراناً لكرسى إسنا ، والأنبا بطرس والأنبا متاءوس وصارا مطرانين لأثيوبيا ، والأنبا باخوميوس الأول رئيس دير المحرق . والأنبا اثناسيوس وصار مطراناً لكرسى صنبو وقسقام ، والأنبا يؤانس وصار مطراناً لكرسى المنوفية ، والأنبا بطرس وصار مطراناً لكرسى منفلوط ، والقمص ميخائيل البحيرى ، والقمص صليب وهبة ، والقمص عبد المسيح المسعودى الكبير .

وقد أنفق القمص بولس الدلجاوى الكثير من مال الدير على الفقراء والمعوزين وأصحاب الحاجات ، فشكوه إلى الأنبا مرقس النائب البطريركى ، واتهموه بتبديد مال الدير ، وزعموا أن الدير موشك على الإفلاس ، وطلبوا عزله من الرياسة ،

فاستجاب النائب البطريركى إلى شكواهم وعزله وأمره بترك الدير ، فذهب مبكياً عليه من كثيرين من المعوزين ممن أحسن إليهم ، وتبعه أكثر تلاميذه وأقاموا معه فى دير البرموس وذلك فى سنة ١٨٧٥م = ١٥٨٦ش[١٧٣]. وأراد طيب الذكر القمص ميخائيل البحيرى أن يخرج معه ، فمنعه وقال : « لتبقَ أنت فى الدير بركة له وللرهبان » ، فأطاع القمص ميخائيل أمر معلّمه على الرغم منه ، وصار بالفعل كما قال معلمه . وقد انصرف إلى حياة التعبد الخالص ، فصار كمعلمه من درجة السوّاح الروحانيين .

القمص ميخائيل فام الأبوتيجى .

ويبدو أنه قد تسلم الرياسة بعد ذلك القمص ميخائيل فام الشهير بالأبوتيجى لأن اسمه يرد متبوعاً بوظيفته كرئيس للدير فى عدة وثائق وحجج شرعية محفوظة بسجلات الدير ، وذلك قبل سنة ١٨٨٠ م ، منها :

	سهم	قيراط	فدان
* حجة شرعيـة من محكمة صنبو بشراء	١٦	١٦	٤٨

بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٣ هـ — الموافق ١٥ يوليو سنة ١٨٧٦ م مشترى القمص ميخائيل فام رئيس دير المحرق .

---

(١٧٣) تحفة السائلين صفحة ١٠٩ ، ١١٠

سهم قيراط فدان

* حجة شرعية مشترى — ١٧ ١٥ بزمام التمساحية

فى ١٥ فبراير ١٨٧٧ م مشترى القمص ميخائيل فام رئيس دير المحرق .

سم قيراط فدان

* حجة شرعية بشراء — ١٨ ٦١ بزمام التمساحية

مشترى القمص ميخائيل فام رئيس دير المحرق فى سنة ١٢٩٤ ه — نوفمبر سنة ١٨٧٧م .

أردت بهذا أن أصحح ما ذهب إليه البعض من أن القمص ميخائيل الأبوتيجى تسلم رياسة الدير فى سنة ١٨٨٠ م .

فإذا كان مؤكد أن القمص بولس غبريال الدلجاوى (الأنبا أبرآم) قد عزل من رياسة الدير فى سنة ١٨٧٠م فيترتب على هذا أن يكون القمص ميخائيل فام الأبوتيجى قد تسلم الرياسة فى سنة ١٨٧٠م =١٥٨٦ أش ، وظل فيها إلى سنة ١٨٨٤ وهى السنة التى رسم فيها مطراناً لكرسى أبو تيج باسم الأنبا ثيئوفيلوس .

والقمص ميخائيل الأبوتيجى كان من تلاميذ القمص عبد الملاك الهورى ، حضر إلى الدير سنة ١٨٤٢م (=١٥٥٨ للشهداء) ، وبعد أن صار راهباً نال الكهنوت فى سنة ١٨٥٣م (=١٥٦٩ للشهداء) .

وكان يتزايد فى الفضيلة والتقوى يوماً بعد آخر ، فاختير رئيساً للدير خلفاً للقمص بولس غبريال الدلجاوى . وكانت مدة رياسته للدير مملوءة بنشاط ونهضة شاملة فى الإصلاح والتعمير ، وهو الذى بنى كنيسة مار جرجس الحالية على أنقاض الكنيسة القديمة التى كانت قد بنيت فى عهد القمص عبدالملاك الأسيوطى ، كما أنه رمم أسوار الدير القديمة ، وأسوار الحديقة الكائنة فى الجهة البحرية من الدير والتى كان قد غرسها الرئيس السابق . وبنى أيضا مخازن الغلال ، والربّيتية ، ومقعداً للضيوف والمساكين وعابرى السبيل ، وغرس حديقة خارج الدير ، وكل قبالة بنى فيها ساقية .

وفى عهده أيضاً كتبت أكثر المخطوطات الموجودة حالياً بمكتبة مخطوطات الدير ، كما أنه جدّد (٢٢) اثنين وعشرين كتاباً بالقبطية والعربية واشترى للدير ٢٣٥ فدانا ضمّها إلى أوقافه . أما عدد الرهبان فى أيامه فلم يزد عن ٨٠ راهباً كان ستون منهم كهنة ، كما يقول الأب جوليان[١٧٤] JULLIEN الذى زار دير المحرق فى سنة ١٨٨٣ م واستقبله رئيس الدير بترحاب كبير . ويؤكد الأب جوليان أن دير المحرق فى هذا الوقت كان أكبر جميع الأديرة القبطية مساحة ، كما كان أغناها وأحفلها بالرهبان . ويقول أن

(174) JULLIEN, **l'Egypte**, p. 246, 247.

عدد الرهبان ثمانون ، ولكن الدير كان يتسع لثلثمائة راهب . وكان الرهبان يشتغلون أساساً بفلاحة الأرض وكانت البلاد فى أيامه فى هدوء واطمئنان .

القمص صليب وهبة :

وبعد سيامة القمص ميخائيل الأبوتيجى مطراناً لكرسى أبو تيج اختير القمص صليب وهبة رئيساً للدير فى سنة ١٨٨٤م (= ١٦٠٠ للشهداء) . والقمص صليب من تلاميذ القمص ميخائيل الأبوتيجى . وهو أصلا من بلدة كوم بدر ، رسم راهباً فى سنة ١٨٦٤م (= ١٥٨٠ للشهداء) ، وصار راهباً فاضلا يتزايد فى كل يوم فى الفضيلة ، وكان محبوباً من الرهبان ، وقد سيم كاهناً فى عام ١٨٧٠م (١٥٨٦ للشهداء). وعيِّن وكيلا للدير ، فرئيساً له . وكان ذا خبرة واسعة فى شئون الزراعة والتجارة ، وقد استغل الرهبان فى زراعة أطيان الدير ، فنمت أوقافه على يديه ، واستطاع أن يشترى للدير نحو ١٠٠٠ (ألف فدان) فى مدة رياسته من أجود أطيان البلاد المجاورة للدير ، مع أنه فى نفس الوقت كان كريماً مضيافاً يصنع البرّ بالفقراء وذوى الحاجات عن سعة وعن رضى .

وقد رمَّم وجدد أسوار الدير ، وبنى عدداً من السواقى ، وكان



أما فى شمالى دير المحرق وشرقيه فتمتد المروج الخضراء الجميلة
التى تريح النظر وتبهج النفس (صفحة ٩٤)

عدد الرهبان فى عهده سبعين راهباً . وقضى بالرياسة ٢١ عاماً ، وفى عهده زار الدير البابا كيرلس الخامس وذلك فى سنة ١٨٨٨ م. ومرض القمص صليب فى آخر أيامه نحو ٣ سنوات قضاها بين منفلوط والقاهرة ، وكان يعاونه فى إدارة شئون الدير القمص بطرس الشامى وكيل الدير . ولما رسم الأخير أسقفاً فى عام ١٨٩٧م باسم الأنبا باخوميوس ظل يقيم بمنفلوط لملاحظة أشغال الدير الخارجية إلى أن تنيح القمص صليب وهبة فى إبريل عام ١٩٠٥ ، وعندئذ تسلّم الأنبا باخوميوس الأول رياسة الدير .

فى القرن العشرين :

القمص بطرس الشامى — الأنبا باخوميوس الأول :

ولما توفى القمص صليب وهبة فى ٥ إبريل عام ١٩٠٥ م (=١٦٢١ش) خلفه فى نفس السنة وكيل الدير ، القمص بطرس الشامى (نسبة إلى الشامية مركز البدارى) .

وفى ٨ من هاتور ١٦١٣ للشهداء (= ١٨٩٧ م) رسم البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤—١٩٢٧)م أربعة أساقفة للأديرة[١٧٥]: الأنبا باخوميوس الأول (وهو القمص بطرس الشامى)

---

(١٧٥) تحفة السائلين صفحة ١٠٤

لدير المحرق ، والأنبا مرقس لدير الأنبا أنطونيوس ، والأنبا أرسانيوس لدير الأنبا بولا ، والأنبا إيسيذوروس لدير البرموس وللأديرة البحرية .

ويعد عهد الأنبا باخوميوس الأول من أزهى عهود دير المحرق، ولا زال الرهبان وجميع أهالى المناطق المجاورة للدير يذكرون الرجل بالخير والترحُّم على روحه ، ويترنمون بسيرته وأعماله الصالحة ، وما أسداه للدير ورهبانه من خدمات لا تنسى ، كتبت إسمه فى سجل الخالدين من رجال الدير بحروف من نور .

ومن دلائل عظمته الأخلاقية والروحية ، وهو من تلاميذ القمص بولس الدلجاوى (الأنبا أبرآم أسقف الفيوم) — اهتمامه برفع مستوى الرهبان روحياً وعلمياً . ومع أنه هو شخصياً لم يحصل من العلم إلا قليلا ، لكنه كان يؤمن بالعلم وقيمته ، وكان حريصا على تزويد الرهبان بالثقافة العلمية ، ولذلك أنشأ مدرسة الدير لتعليم الرهبان وأحضر لها المعلمين الأكفاء من خريجى الكلية الأكليريكية بالقاهرة وغيرها ، وجعل مقرّها فى الطابق العلوى لكنيسة القديس مارجرجس بالدير . ولما رأى أن اشتغال الرهبان بأعمال الزراعة والفلاحة والخبز والطبخ وما إليها تملأ وقت الراهب ، منع الرهبان عنها وعيَّن عدداً كبيراً من العمال والخدم للقيام بها ، حتى يتفرغ الرهبان للعبادة والدرس .



الأنبا باخوميوس الأول
تكرس أسقفا فى ٨ هاتور ١٦١٣ للشهداء (= ١٨٩٧ م)
وتنيح فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٨ م

ومن تلاميذه فى الرهبنة من الآباء الأحياء ، بحسب ترتيب الحروف الأبجدية :

١ — القمص أرمانيوس ونيس (ناظر مدرسة الرهبان حالياً) .

٢ — القمص إرميا بقطر .

٣ — القمص باسيليوس يواقيم .

٤ — القمص بطرس واصف .

٥ — القمص تاوضروس إبراهيم .

٦ — القمص حزقيال مشرقى .

٧ — القمص حنس مكارى.

٨ — القمص سمعان سعيد .

٩ — القمص صليب يؤانس.

١٠ — القمص عازر جريس .

١١ — القمص عبد السيد واسيلى .

١٢ — القمص متى الجندى (الآن نيافة الأنبا بطرس مطران كرسى أخميم وساقلته) .

١٣ — القمص مرقس بطرس الشهير بأبو خلقة .

١٤ — القمص منقريوس بطرس .

١٥ — القمص ميخائيل متياس .

١٦ — الراهب بشاى ميخائيل العريف .

١٧ — الراهب يوسف بخيت .

ومن دلائل اهتماماته الروحية منعه الموالد والأسواق وميادين الألعاب واختلاط الزائرين بالرهبان ، ودخول السيدات إلى الدير منعاً باتاً . وقد أمر رسمياً « بإبطال تلك (الطلع) والأعياد ، إذ وجد أن الغرض الشريف الأساسى من إقامتها قد أصبح فى خبر كان وذلك فى سنة ١٦٢٣ للشهداء حيث استصـــدر أمراً من وزارة الداخليـة بمنع الاجتماعات المذكورة حتى لا يكون الدير مسرحاً لها »(١٧٦) .

ولقد ذكرنا سابقاً ما رواه بعض المؤرخين الأجانب، الذين زاروا دير المحرق من أنه كان يقيم بالدير بعض الأهالى مع الرهبان خاصة فى أيام الأعياد والمواسم، خصوصاً عيد السيدة العذراء حالة الحديد الذى يقع فى الحادى والعشرين من بؤونة ، الأمر الذى يتعارض مع الهدوء اللازم للحياة الرهبانية . يقول القمص عبدالمسيح واصف المحرقى (الأنبا لوكاس مطران منفلوط المتنيح فى يناير سنة ١٩٦٦) فى كتابه « بلوغ المرام » . « وكانت العائلات الكبيرة الوافدة من بلاد بعيدة والتى ليس لها معارف فى الجهات المجاورة للدير تسكن فى بعض أجزاء القلالى بتصريح خاص من

(١٧٦) كتاب بلوغ المرام للأنبا لوكاس صفحة ٢٩ حاشية رقم ١



صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام
الأنبا بطرس
مطران كرسى أخميم وساقلته
لبس شكل الرهبنة فى عام ١٩٤٦
وسيم قسيسا فايغومينوس فى ١٩٣٠
وكرس اسقفا فى ٢٦ يناير ١٩٥٢

رئيس الدير فى ذلك الوقت بصفة مؤقتة لحين انتهاء أيام العيد . وقد كانت جميع القلالى أيام الأعياد تملأ بالزوار على اختلاف مشاربهم [١٧٧] . وقد كانت هذه الحال مصدر شكوى الرهبان ولا سيما الراغبين منهم فى حياة الهدوء والاعتزال من أمثال القمص ميخائيل البحيرى الذى كان فى هذه الأعياد والمناسبات يغلق دونه باب قلايته ، لايخرج منها ولا يفتح بابه لأحد طوال هذه المدة[١٧٨] .

هنا أيضاً نسجل للأنبا باخوميوس أنه صاحب الفضل الأول فى إبطال تلك العادات التى عانى منها رهبان دير المحرق قروناً طويلة . وهـذا يدل على مبلغ تقوى الرجل وروحانيته كما يدل أيضاً على جرأة وشجاعة نادرة ، واستعداد نادر المثال للتضحية بالمال والصداقات الشخصية فى سبيل المبدأ السليم . والخير العام .

أما أعمال الرجل الإنشائية والمعمارية لخير الدير ورهبانه فليست كثيرة فحسب ، ولكنها ذات دلالة على سعة أفقه ، وبعد نظره ، وجرأته ، وسخائه ، ومضاء عزيمته ، وصلابة عوده ، وقوة مراسه .

(١٧٧) بلوغ المرام صفحة ٢٩ ، ٣٠

(١٧٨) بلوغ المرام صفحة ٣٠

ومن أهم هذه الأعمال تجديده لمبانى الدير وفقاً للتصميمات الهندسية والرسوم التى قامت بها لجنة[١٧٩] على مستوى عالٍ ،مؤلفة من المسيو باتريكلو كبير مهندسى لجنة الآثار العربية ،والمستر سومر كلارك الأثرى الإنجليزى المشهور ومهندس كاتدرائية سانت بول بلندن ، ومرقس سميكة باشا مؤسس ومدير المتحف القبطى ، والمقاول حنا نسيم ، هذه اللجنة التى استهدفت فى مشروعها المعمارى إعادة بناء الدير على أساس صحى يجمع بين تقاليدنا الرهبانية العريقة وبين الاستفادة من نتائج العلوم الحديثة والخبرات العصرية .

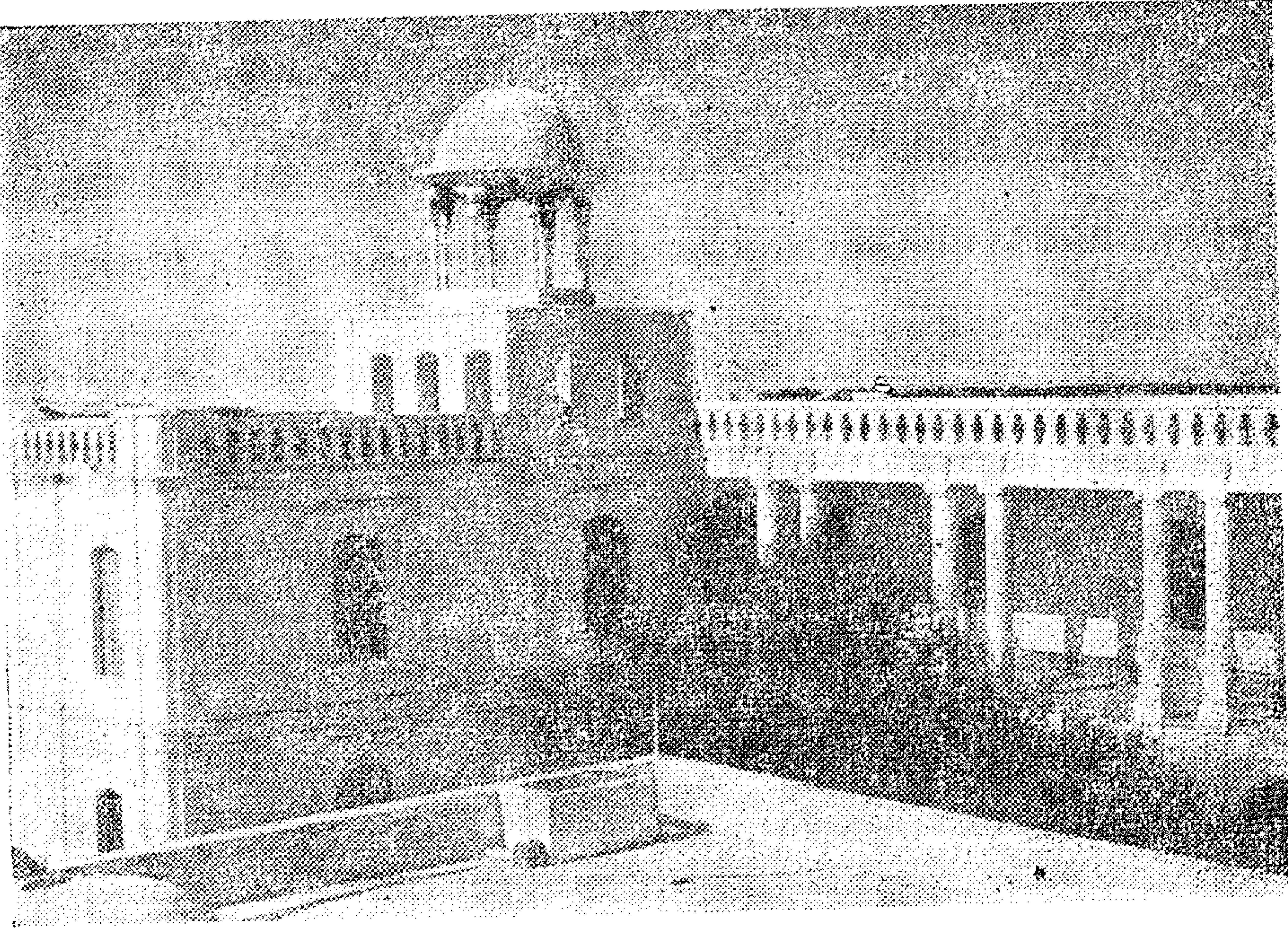
وقد قام الأنبا باخوميوس بتنفيذ تلك التصميمات والإنفاق عليها عن سخاء وبحماس كبير . فأقيم مقرُّ الرياسة والضيافة فى وسط الدير فى سنة ١٩١٠م (الموافق ١٦٢٦ للشهداء) . وأقيمت صوامع للرهبان على قواعد العمارة الحديثة من الجهة القبلية من مقرِّ الرياسة ، وتعرف بالوسيَّة وهى من طابقين ، وصوامع أخرى فى الجناح البحرى للدير . كما بنيت فى عهد الأنبا باخوميوس هذا أسوار الدير من الجهتين البحرية والغربية ونصف الجهة القبلية، من الحجر الجيرى والحجر الدستور المسلح بارتفاع ١٢ متراً يصل فى بعض الأجزاء إلى ١٥ متراً على طول ٨٥٠ متراً .

---

(١٧٩) دليل المتحف القبطى لمرقس سميكة باشا ـ الجزء الثانى صفحة ١٢٥



شرفة مقر الرياسة ، ومنهـا تظهر
منــارة كنيسة القديس مار جرجس



قلالى الرهبان فى الجهة البحرية من الدير
ويعرف هذا القسم بالبيت البحرى

وفى منتصف الواجهة البحرية شيِّدت بوابة ضخمة بمدخل نظيف وجميل وباب عملاق من الحديد القوىّ بهندسة رائعة تستخدم فى الاستقبالات الرسمية .

وللدير مدخل آخر عمومى فى نفس الواجهة البحرية مرتفع وواسع ليس له نظير فى أى دير آخر من أديرتنا البحرية والقبلية، ويفتح يومياً من شروق الشمس إلى غروبها ، ويؤدى من اليسار إلى الكنيسة الجديدة المعدة للجمهور من الرجال والسيدات ، وإلى مبنى مدرسة رهبان الدير ، ومكتبة المطبوعات، وإلى الفناء الشرقى (الحوش) ومرافقه والحظائر والحديقة الشرقية ومقابر الرهبان . ويؤدى من الأمام إلى ديوان الوكيل ومكاتب كتبة الدير وموظفيه . ويؤدى من اليمين إلى مدخل السور الداخلى الدير حيث مقرُّ الرياسة والضيافة وقلالى (صوامع) الرهبان والكنائس والحدائق الداخلية .

والأنبا باخوميوس الأول هو أول من أحضر للدير مولِّداً للنور والماء .

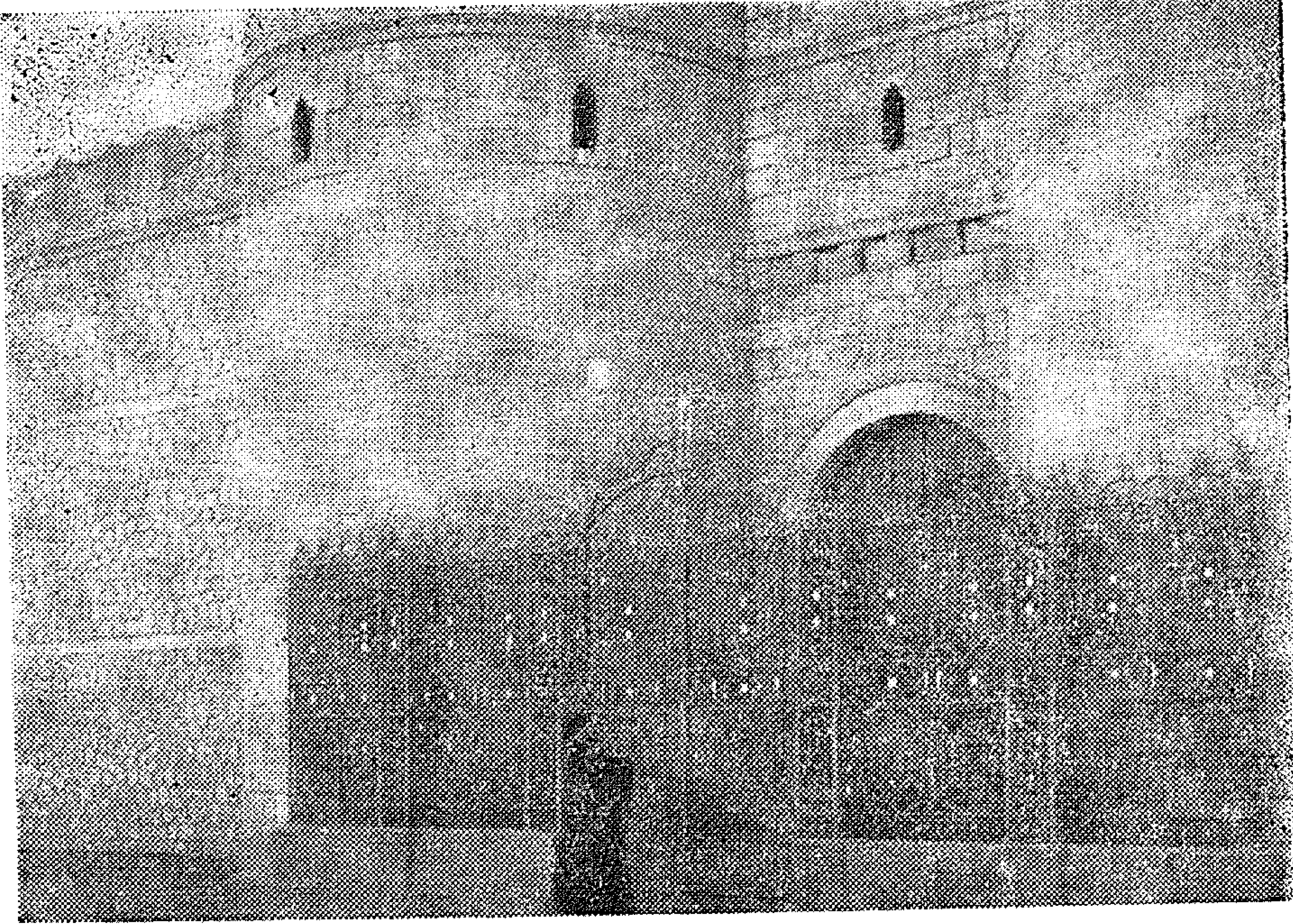
وقد غرس الأنبا باخوميوس حدائق بداخل الدير ، كما غرس حديقة يجدها الخارج من الدير على يساره مساحتها ١٢ فداناً . ووسَّع من مساحة الدير فصارت أسواره حالياً أرضاً تبلغ نحو عشرين فداناً أو على الأدق

قيراط	فدان
٢	١٩

وحفر الأنبا باخوميوس الآبار الارتوازية ، واشترى مولدات للماء للري (١٤ وابوراً) ، وأدخل زراعة القطن ، واهتم بتحسين الأراضي الزراعية ، وبنى سوراً من الحجر الدبش يحيط بأطيان رزقة دير المحرق ومساحتها ٢٥٠ فداناً ، وأقام لها بوابات حديدية للتحكم في مياه الفيضان ، وجمع محصول القطن . فإذا انتهت عملية جمع المحصول فتحت الأبواب لدخول مياه الفيضان . وبذلك أمكن زراعتها زراعة دائمة .

ومع هذه الأعمال الإنشائية التي أنفق عليها عشرات الألوف من الجنيهات،ومع أعمال البر والرحمة بالفقراء التي تمتع بها عشرات الألوف من أصحاب الحاجات ، ومع ما صرف أيضاً على ضيافات العلماء والأجانب وسائر المواطنين ، مسلمين ومسيحيين ، مع هذا كله قام الأنبا باخوميوس بشراء أراضي جديدة ضمَّت إلى أوقاف الدير زادت على ثمانمائة فدان نصفها أراضي جيدة ، منها ٤٥٠ فداناً بزمام مير غرباً ، تعرف بحوش كاروت ، وقد اشتراها في أواخر أيامه، وأحضر لها مولِّدات (وابورات) وتمكن من أن يستصلح جزءاً منها ، وقد زرع منها بالفعل نحو ١٥٠ فداناً فواكه وأشجاراً خشبية .

كما بنى الأنبا باخوميوس الأول ثلاثة منازل بأسيوط تستأجر لصالح الدير .



بوابة الدير الضخمة المستخدمة فى الاستقبالات الرسمية
شيدها الأنبا باخوميوس الأول (١٩٠٥ ـ ١٩٢٨)
ويظهر فى الصورة الباب العملاق من الحديد

وقد كتب حافظ نجيب فى إعترافاته — وهو الرجل المغامر الذى قضى بالدير المحرق بضع سنوات — يدافع عن الأنبا باخوميوس الأول وتقواه دفاعاً مجيداً ومشرفاً ، لأنه دفاع من رجل مسلم شغل به أكثر من ٦ صفحات من كتابه ، وقال وهو يقدم لهذا الدفاع الحار الطويل .

« . . . كان لذلك الكاهن العظيم خصوم فى الدير وفى الخارج ينشرون عنه إشاعات كثيرة باطلة للنيل من طهارته ومن كرامته كرجل دين . ولم يظهر من بين تلاميذه أو مريديه من أدى هذا الواجب دفاعاً عن الرجل .

« ولو تعمدت نشر الحقيقة التى عرفتها وهو حىّ لضاع هذا الدفاع بتأثير اتهامى بأنى كتبته مأجوراً . أما وقد فارق الرجل الحياة من زمن بعيد فإن ما أعلنه مما عرفته ورأيته بعينى فلن أتهم بالتطوع بباعث مادى .

« كان الأنبا باخوميوس أسقف الدير المحرق ككل راهب فى زمنه محدود المعرفة ، جميع مؤهلاته معرفة القراءة والكتابة وحفظ ما يفرض على الراهب حفظه من الصلوات والتراتيل والمزامير ، ولكنه تكوّن بالاختبار الطويل وكثرة التجاريب .

« وكان رجلاً يرغب فى الإصلاح فى جميع النواحى فلما تولى

رئاســة الدير حول الرهبنة إلى النظام الذى يتحتم أن تجرى عليه الأمور . . »

ويأخذ بعد ذلك حافظ نجيب فى الدفاع عن الأنبا باخوميوس بتفنيد الاتهامات التى اتهم بها فى حياته بأدلة كثيرة من وقائع لمسها بنفسه ، وختم هذا الدفاع بقوله .

« لقد تولى الأسقف إدارة الدير وهو فقير ومدين ، ومات وقد ترك للدير ثروة عقارية كبيرة تقدر بنحو ٣٠٠٠ فدان ، وقد بنى القصر الضخم الفخم ، وحوّل الصوامع القذرة إلى مبان قوية نظيفة ، وهدم جزءاً كبيراً من السور العظيم الذى يحيط بالدير ، وتمم بناءه على الصورة الموجودة الآن ، فحوّلة إلى شبه قلعة وسط الصحراء وفى سفح الجبل .

« لقد كان الأسقف الجليل رجل إصلاح بالمعنى الكامل . وكان حبراً دينياً له طهارته ونزاهته ، بل كان راهباً يخضع لنظم الرهبنة وينفذها بدون تفريط فى نفسه وفى الجميع .

« ويقينى الذى لا أتحوّل عنه أن ذلك الرجل كان عظيماً حقاً بجميع صفاته وتصرفاته فى الإدارة والإصلاح . ومن النادر أن يوجد بين الأحبار والرهبان من نوعه تكون له عظمته وحسن إدارته وصفاته . فللحبر الجليل كل الرحمة من الإله الخالق على

الأعمال والنوايا وخفايا السرائر ... »[١٨٠] .

ورقد الأنبا باخوميوس ، وتوفاه الله فى ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٢٨ (=١٦٤٤ للشهداء) .

القمص سيداروس سعد

كان الأنبا باخوميوس الأول قد أشرك معه فى أواخر حياته القمص سيداروس سعد فى إدارة الدير تحت إشرافه . فلما توفى الأنبا باخوميوس صار القمص سيداروس رئيساً للدير فى أغسطس سنة ١٩٤٨ ، فلم يقبل الرهبان القمص سيداروس رئيساً عليهم مما حمل البابا يؤانس التاسع عشر (والثالث عشر بعد المائة من باباوات الكرسى المرقسى من ١٩٢٨ — ١٩٤٢) إلى الحضور بنفسه إلى الدير ، فى سنة ١٩٢٨ ، لتهدئة ثائرة الرهبان . وما أن غادر البابا الدير وعاد إلى القاهرة حتى ثار الرهبان من جديد .

وفى شهر يونية سنة ١٩٢٩ طلبت الامبراطورية الاثيوبية مطراناً لأثيوبيا خلفاً للمتنيح الأنبا متاءوس ، فرشح القمص

---

(١٨٠) انظر كتاب « اعترافات حافظ نجيب — مغامرات جريئة مدهشة وقعت فى نصف قرن — القاهرة ١٩٤٦ خصوصا — من صفحة ٢٤٧ الى ٢٥٣

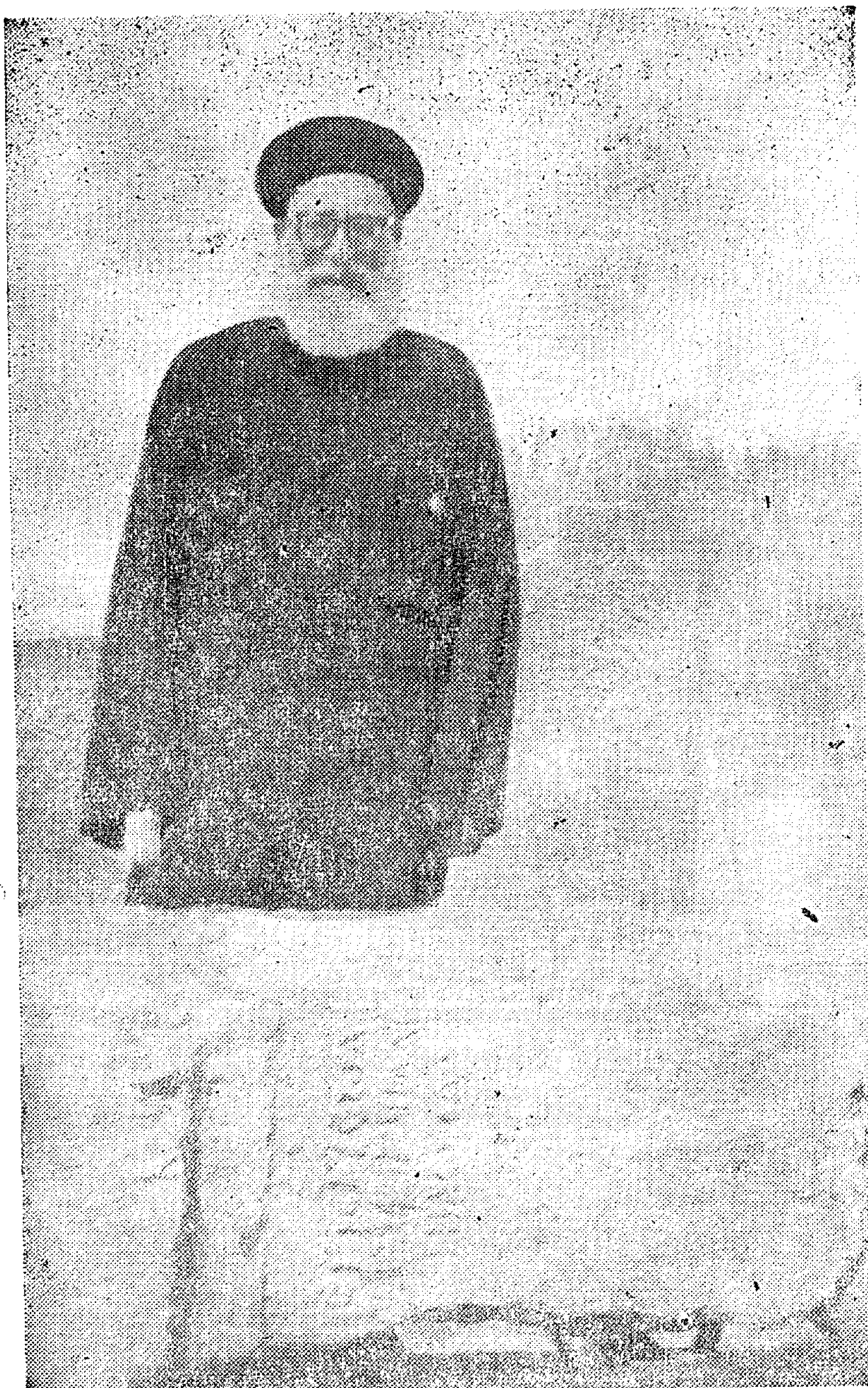
سيداروس رئيس دير المحرق لهـذا المنصب نظراً لعلمه ونشاطه الإدارى ولـكنه اعتذر بداعى المرض، فلم يقبل عذره ، وتدخلت هيئات أخرى فى الأمر ، وكانت النتيجة أن عزل من الرياسة وأقام بالدار البطريركية .

وبعد ثمانى سنوات أعيـــد إلى الرياسة مرة أخرى فى ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ .

وما أن دخل باب الدير حتى عادت ثورة الرهبان من جديد، هذه الثورة التى بلغت أشدّها فى يناير سنة ١٩٣٧ ، وكان من قادتها القمص قزمان بشاى رئيس الدير الحالى ، والقمص باسيليوس يواقيم، والقمص أرمانيوس ونيس ، والقمص تاوضروس إبرهيم والقمص عبد المسيح ابرهيم ، والمتنيح القص مينا مقار ، والمتنيح القمص بطرس البلنصورى ، والمتنيح القمص دميان (الذى صار مطرانا لعطبرة وأم درمان باسم الأنبا توماس).وعلى الرغم من الجهود والمحاولات التى بذلها المسئولون لتهدئة ثائرة الرهبان لـكن الرهبان أصروا على موقفهم . وعاد القمص سيداروس إلى القاهرة فى١٦مارس ١٩٣٧، وتوفى هناك .

القمص تادرس أسعد :

وفى الفترة بين عزل القمص سيداروس شعد للمرة الأولى



وكيل الدير الحالى
منذ فبراير ١٩٦٢
القمص يسطس تاوضروس

وتعيينه فى المرة الثانية أسندت مقاليد الرياسة إلى القمص تادرس أسعد ، وذلك فى عام ١٩٣٠ م (١٦٤٦ ش) . وفى فترة الست السنوات التى قضاها فى الرياسة ترسم خطى الأنبا باخوميوس الأول، وتمم كثيراً من الأعمال الانشائية التى بدأها الأنبا باخوميوس ومات قبل أن يتمها . فالقمص تادرس شيّد صوامع الرهبان من طابقين فى الجهة البحرية على نفس التصميمات والنظام الذى سار عليه الأنبا باخوميوس من قبله ، كما بنى ديوان الوكيل وسكنا للزائرين والمخبز الحديث[١٨١] ، وشيد مبنى مدرسة الرهبان ، وجدد بعض الماكينات والمواسير الارتوازى ، كما غرس جزءاً من الحديقة التى يجدها الخارج من الدير على يمينه، مساحتها ثلاثة أفدنة ، وأضاف إلى مساحة الحدائق التى بداخل الدير . وقد زاد عدد الرهبان فى عهده زيادة ملحوظة فبعد أن كانوا ثمانين راهباً فقط فى زمن الأنبا باخوميوس الأول ، صار عددهم ١١٥ راهباً .

وممن لبسوا شكل الرهبنة على يديه

١ — القمص قزمان بشاى ايغومينوس الدير الحالى

٢ — القمص يسطس تاوضروس وكيل الدير الحالى .

---

(١٨١) بواجهة مبنى المخبز أو المائدة لوحة رخامية مكتوب عليها « تشيدت هذه العمارة فى عهـد غبطة البابا المعظم الأنبا يؤانس التاسع عشر (١١٣) . وفى مدة رياسة القمص تادرس سنة ١٩٣٤ م — ١٦٥٠ ش

ومن الرهبان الأحياء بحسب ترتيب الحروف الأبجدية :

٣ — القمص أنجيلوس جيد (الآن نيافة الأنبا مكسيموس أسقف كرسى محافظة القليوبية وأثريب ، ومركز قويسنا) .

٤ — القمص أنطونيوس شنودة (والآن الأنبا أنطونيوس مطران كرسى سوهاج والمنشاة .

٥ — القمص برسوم إبرهيم .

٦ — القمص بشارة متياس .

٧ — القمص توما عبد الملاك .

٨ — القمص تيموثيؤس عبد النـــور .
(وكيل البطريركية بالإسكندرية)

٩ — القمص جرجس برسوم الاكليريكى
(وكيل مطرانية أخميم وساقلته)

١٠ — القمص حنانيا بخيت .

١١ — القمص دوماديوس جندى .

١٢ — القمص شنودة عبد الملك (أرشى كنيسة الدير وناظرها)

١٣ — القمص عبد المسيح إبرهيم .

١٤ — القمص عبد الملاك جندى .

١٥ — القمص عطا الله أرسانيوس .

١٦ — القديس فلتاءوس أمين .

١٧ — القمص فليمون سعيد .



صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام
الأنبا أنطونيوس
مطران كرسى سوهاج والمنشاة وتوابعهما
لبس شكل الرهبنة فى ٢٧ ديسمبر ١٩٣٤ (٢٨هاتور ١٦٥١)
سيم شماسا فى ١٧ مارس ١٩٣٥ (٨ برمهات ١٦٥١)
وقسيسا فى ٢٦ ابريل ١٩٣٦ (١٨ برمودة ١٦٥٢)
وايغومينوس فى ١٢ يوليو ١٩٤٧ (٥ ابيب ١٦٦٣)
تكرس اسقفا فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ (١٨ طوبة ١٦٦٨)
ورقى مطرانا فى ٢٠ سبتمبر ١٩٥٩ (٩ توت ١٦٧٦)



صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام
الأنبا مكسيموس
اسقف محافظة القليوبية واتريب ومركز قويسنا
تكرس اسقفا فى ٣١ مارس ١٩٦٣

١٨ — القمص لوقا قرياقوص .

١٩ — القمص متى عبد الملاك .

٢٠ — القمص مكارى أبسخيرون .

٢١ — الراهب أيوب بسطا .

والجميع عشرون ، منهم مطران سوهاج وأسقف القليوبية .

القمص دانيـــال داود

وفى ١٦ مارس ســـنة ١٩٣٧ م انتخب الرهبان القمص دانيال داود رئيساً عليهم ، فأتم الإصلاحات التى لم يتمها سلفه فى مبانى الدير ، فبنى جزءاً من السور القبلى للدير بطول مائة متر على نمط السور الذى شيّده المتنيح الأنبا باخوميوس الأول ، وبنى الطابق الأول من البوابة الكبيرة الشرقية وما يتبعها من السور البحرى الشرقى نحو ١١٠ متراً ، كما بنى ٦ قلالى (صوامع) للرهبان فى المربع الذى بدأه المتنيح الأنبا باخوميوس بالجهة الغربية . وقد تمكن فى غضون المدة القصيرة التى قضاها فى الرياسة — وهى سنتان وثمانية أشهر — من شراء ٣٤ فداناً ضمّت إلى أوقاف الدير وقد ترك الرياسة فى نوفمبر سنة ١٩٣٩ .

الأنبا أغابيوس مطران صنبو وديروط وقسقام :

وبعد القمص دانيال صار المتنيح الأنبا أغابيوس مطران صنبو

وديروط وقسقام رئيساً للدير فى أول ديسمبر ١٩٣٩ . وفى أيامه أكمل بناء البوابة الشرقية الكبيرة وما يتبعها من الجزء الشرقى البحرى من السور الذى بدأ به الرئيس السابق ، كما بدأ فى بناء مساكن الرهبان فى الجزئين القبلى والشرقى من المربع الذى بدأه المتنيح الأنبا باخوميوس الأول،إلى أعتاب الأبواب والشبابيك . وأسس كذلك مبانى الكنيسة الجديدة للزوار بمدخل الدير ، ونظراً لغلاء الحديد والخشب فى أيام الحرب العالمية الثانية توقف إتمام البناء . وجدد الأنبا أغابيوس بعض الآبار الإرتوازية لرىّ الأطيان .

ومن أهم أعماله فى زمن رياسته إنشاؤه مكتبة الدير للمطبوعات . وقد كانت هذه هى إحدى رغبات الرهبان التى كانوا يطالبون بها فى حركاتهم الإصلاحية . وقد تبرع بعضهم بمكتباتهم كاملة ، وتبرع غيرهم ببعض كتبهم ، فكانت نواة طيبة لمكتبة المطبوعات الحالية بالدير . ولا تزال البطاقات الملصقة ببعض الكتب تشهد بأسماء الرهبان الذين أهدوا للمكتبة عدداً من كتبهم مساهمة منهم فى المشروع . ومن بين الذين تبرعوا بمكتباتهم كاملة : القمص أنطونيوس شنودة (الآن نيافة الأنبا أنطونيوس مطران كرسى سوهاج والمنشاة والذى عيّن أول امين للمكتبة) ، والقمص أنجيلوس جيد (وهو الآن نيافة الأنبا مكسيموس أسقف كرسى



القمص دانيال داود

كان رئيس دير المحرق من ١٦ مارس ١٩٣٧ الى نوفمبر ١٩٣٩



المتنيح الأنبا أغابيوس
مطران كرسى صنبو وديروط وقسقام
تكرس مطرانا فى ١٤ يوليو ١٩٢٩ (٧ ابيب ١٦٤٥)
كان رئيس دير المحرق منذ أول ديسمبر ١٩٣٩ م
الى آخر يناير ١٩٤٦ م
تنيح فى ١٣ ابريل ١٩٦٤ (٥ برمودة ١٦٨٠)

القليوبية ومركز قويسـنا) ، والقمص تاوضروس إبراهيم (مدير المدارس وقتئذ) ، والمتنيح القمص كيرلس يوسف وكان ناظر مدرسة الدير وقتئذ . ومن بين الذين تبرعوا ببعض كتبهم القمص قزمان بشاى رئيس الدير حالياً ، والقمص فليمون سعيد ، والقمص برسوم إبراهيم ، والقمص بشاى فليمون .

وقد ارتقى الأنبا أغابيوس كثيراً بمستوى المدرسـة الإلزامية الموجودة خارج الدير والتى أنشأها الدير ورعاها ، واستكمل مرافقها الصحية .

وقد لبس شكل الرهبنة فى عهده من الرهبان الأحياء بحسب ترتيب الحروف الأبجدية :

١ — القمص ديوسقوروس جندى .

٢ — القمص روفائيل غبريال .

٣ — القمص مقار حنا .

وقدم الأنبا أغابيوس استقالته من رياسة الدير فى آخر يناير سنة ١٩٤٦ — (الموافق ١٩ طوبة ١٦٦٢ ش) أى أنه قضى فى الرياسة نحو ست سنوات وشهرين .

القمص اثناسيوس عوض :

وبعد استقالة الأنبا أغابيوس أختير القمص أثناسيوس عوض رئيساً للدير فى أول فبراير ١٩٤٦ م (٢٢ طوبة ١٦٦٢ ش) . وفى عهده اشترى كمية من الحديد لسقف مبانى مساكن الرهبان

التى بدأ بها المتنيح الأنبا أغابيوس. وقد لبس شكل الرهبنة على يديه من الرهبان الأحياء بحسب ترتيب الحروف الأبجدية :

١ — القمص أغابيوس فاكيوس (الآن نيافة الأنبا اسطفانوس مطران النوبة وعطبرة وأم درمان) .

٢ — القس جرجس رويس .

٣ — القمص تداوس بباوى .

٤ — القمص يعقوب غالى .

ولم تطل مدته فى الرياسة فقد سيم مطراناً لكرسى النوبة وعطبرة وأم درمان باسم الأنبا باخوميوس ، فكان أول مطران يرسم خصيصاً للنوبة فى القرون المتأخرة ، وقد ترك رياسة الدير فى يوليو ١٩٤٧ أى أنه قضى فيها نحو سنة ونصف سنة تقريباً .

القمص تاوضروس شحات (الأنبا باخوميوس الثانى) :

وآلت الرياسة بعد ذلك إلى القمص تاوضروس شحات فى يوليو ١٩٤٧ ثم رسم أسقفاً للدير فى فبراير ١٩٤٨ باسم الأنبا باخوميوس الثانى .

ومن أعماله أنه أكمل بناء مساكن الرهبان التى بدأها الرؤساء السابقون من الخشب والبلاط والبياض وتمم المنافع الصحية اللازمة لها ، وأوصل النور الكهربائى إلى مساكن الرهبان جميعاً وإلى سائر مبانى الدير . كذلك عمل على إصلاح الأطيان البور



صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام
الأنبا اسطفانوس
مطران كرسى أم درمان وعطبرة وشمالى السودان والنوبة
تكرس اسقفا فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٣ (١٨ توت ١٦٨٠)
ورقى مطرانا فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٦ (١٥ توت ١٦٨٢)



الأنبا باخوميوس الثانى كان رئيس دير المحرق ابتداء من يوليو ١٩٤٧
وتكرس أسقفا فى فبراير ١٩٤٨ ثم تنيح فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤

والبرك ، والأرض البور ، برزقة الدير فأصلح بها عشرة أفدنة وزرعها قطناً . وغرس حديقة جديدة بعد إصلاح أرضها تبلغ مساحتها نحو عشرين فداناً وبنى لها الأسوار ، وعمل بهمة ونشاط على إصلاح أطيان حوش كاروت بمير التى أهملت من عهد المتنيح الأنبا باخوميوس الأول فاشترى لها المولدات (الوابورات) وزرع منها نحو مائة فدان فاكهة وزراعة شتوية : قمحاً وفولاً وخضروات .

ومن أهم الأعمال الأخرى التى تمت فى عهده ردم البركة الكبيرة التى كانت أمام الدير من الجهة البحرية الشرقيـة ، وغرس حديقة كبيرة للفاكهة مساحتها أربعون فداناً يجدها الخارج من الدير إلى يساره بعدمجرى القناة . واشترى الأنبا باخوميوس الثانى ٢٠ فداناً من أجود أطيان التمساحية مجاورة لوابورات الدير ،كما جدد عدداً من الآبار الارتوازية لرىّ الأطيان فى مختلف الجهات .

ومن أعماله العلمية إنشاؤه المدرسة الابتدائية والمدرسة الإعدادية خارج الدير ، فى رزقة دير المحرق ، وغرس حولها حديقة فسيحة واستحضر لها ماكينة للرى . وقد صارت هذه المدرسة من أولى مدارس أسيوط التعليمية من حيث نتائجها فضلا عن نظافتها واستكمال حجراتها ومعاملها وأدواتها ومرافقها الصحية .

ولم يكتف بهذا بل أنشأ مدرسة أخرى بالمنشاة الكبرى بمبانى الحجر الدبش والمسلّح على الطراز الحديث ، وجدّد مدرستى السراقنا والتمساحية ، وأحضر المدرسين اللازمين لأربعة المدارس بمرتبات من الدير وذلك لتعليم أبناء البلاد المجاورة لمنطقة الدير .

وقد لبس شكل الرهبنة فى عهده من الرهبان الأحياء بحسب ترتيب الحروف الأبجدية الآتية أسماؤهم :

١ — القمص أونسيموس سدرة .
٢ — القس بقطر زكى .
٣ — القس ثيئوفيلوس سدراك .
٤ — القس داود يؤنس .
٥ — القس مكسيموس جندى .
٦ — الراهب زكريا إبراهيم .
٧ — الراهب إيليا مهنّى .

وعند ما انعقدت هيئة الأوقاف القبطية فى ٢١ فبراير ١٩٦٢ واستعرضت موضوع نظارة أوقاف دير المحرق رأت — كما ذكرت فى قرارها الرسمى — : « إن حالة صاحب النيافة الأنبا باخوميوس الصحيّة لا تمكنه من القيام بأعباء النظارة على الوجه الأكمل . ولذلك ترى الهيئة ضرورة تعيين ناظر على أوقاف الدير منضمًا لنيافته مع إذن الناظر الجديد بالإنفراد بالإدارة . وقررت الهيئة تعيين جناب القمص قزمان المحرقى ناظراً على أوقاف دير السيدة



منظر لأرض زراعية تمتد أمام الدير. ويرى المتنيح الأنبا باخوميوس الثـــانى رئيس الدير السابق والى جـــواره أحـد رهبـان الدير

العذراء بالمحرق منضمًا لنيافة الأنبا باخوميوس مع إذن القمص قزمان المحرقى بالانفراد بالإدارة » .

وقد تسلّم القمص قزمان بشاى خطاباً رسمياً بتوقيع صاحب القداسة البابا كيرلس السادس يكلفه فيه برياسة ونظارة دير المحرق .

ومنذ صدر قرار هيئة الأوقاف القبطية لزم الأنبا باخوميوس جناحه الخاص بقصر الضيافة إلى أن توفى فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤ عن ٧١ عاماً ونصف عام ، ودفن بمقابر الرؤساء .

القمص قزمان بشاى :

ومنذ أن تولى القمص قزمان رياسة ونظارة الدير وهو دائب العمل بنشاط موفور وجهاد مشكور فى إدارة جميع شئون الدير الروحية والمالية ، واستطاع فعلا ، وفى وقت قصير ، أن يحفظ للدير اعتباره وكرامته فى نظر جميع المواطنين ، وأن يسترد حقوق الدير الضائعة فى حزم وكفاءة تذكران له بالتقدير .

عند ما تولى رياسة الدير كانت هناك مطلوبات على الدير واجبة السداد فوراً تبلغ أكثر من تسعة آلاف جنيه .

وكان رصيد النقدية بالخزينة صفراً كما ورد بمحاضر اللجنة يوم الاستلام ، وكان المتأخر على المستأجرين أكثر من ستة وعشرين ألفاً من الجنيهات .

ولم يكن بمخازن الدير من الغلال والزيوت والغاز سوى ما قيمته ألف ومائتا جنيه .

فقام أولا بتسديد جميع الديون التى كانت على الدير قبل استلامه الرياسة .

وثانياً — أكمل مبانى السور الموجود داخل الدير بالمونة والدبش والأسمنت ، وطوله مائة وعشرون متراً .

ثالثاً — أتم بناء الكنيسة الجديدة بمدخل الدير لمنفعة الزائرين من الرجال والسيدات . وكانت قد تأسست فى عام ١٩٤٠ وتمت نهائياً وفى صورة جميلة فى سنة ١٩٦٥ . وقد كلّف جنابه الفنان الموهوب الأستاذ الرسّام يعقوب فانوس فقام بتصوير كل ما يلزم للكنيسة من صور دينية جاءت آية فى الروعة والجمال . وبتصريح من صاحب القداسة البابا البطريرك قام نيافة الأنبا أغابيوس الثانى أسقف صنبو وديروط وقسقام بتدشين جرنى المعمودية . ومنذ ذلك التاريخ تقام القداسات الإلهية فى هذه الكنيسة فى المناسبات ، ويعمد الأطفال فى معمودية الكنيسة . ولقد سدّت هذه الكنيسة فراغاً كبيراً كان ملموساً ومحسوساً ، ووفرت للرهبان المقيمين داخل الأسوار مزيداً من الهدوء والسلام .



القمص قزمان المحرقى
رئيس دير المحرق منذ ٢١ فبراير ١٩٦٢

ثم اشترى جنابه جهازاً ثميناً لتكبير الصوت (ميكروفون) يعد من أقوى الأجهزة وأشدها حساسية . ويستغل هـــذا الميكروفون لإذاعة القداسات والعظات فى أيام الآحاد وفى المواسم الدينية ، وينتفع به أهالى البلاد المجاورة للدير إلى مسافة ثلاثة كيلو مترات فى جميع الاتجاهات . وفى موسم عيد السيدة العذراء حالة الحديد — ويقع فى الأسبوع الذى ينتهى بالحادى والعشرين من بؤونة — يستخدم الميكروفون فى إذاعة القداس اليومى والألحان والمدائح والعظات والدروس التى تذاع يومياً من كنيسة الملاك ميخائيل بالقصر القديم كل صباح إلى الساعة الثانية عشرة مساء لمنفعة الزوار الروحية ، ولا شك أن هـذه الإذاعة تؤدى خدمة كبيرة للزائرين وللأهالى من سكان البلاد القريبة من الدير .

ومن أعمال القمص قزمان الإصلاحية تجديده لأدوات النور ومواسير المياه بالدير وتغيير دينامو النور حتى ينير الدير والكنيسة الجديدة والمبانى التابعة لها ، وتشييده لصهريج عملاق للمياه فى مبنى مستقل على ارتفاع ٢٣ متراً وسعته سبعون متراً مكعبا ، وقد حلّ هذا الصهريج الكبير محل الصهاريج الصغيرة

التى كانت مقامة على كل عمارة بالدير وكان يحصل منها تلف للسقوف .

كذلك قام القمص قزمان بترميم ودهن كنيسة القديس مار جرجس بالدير ، ومقرّ الرياسة والضيافة .

ويعتزم القمص قزمان تكملة أسوار الدير الخارجية من الناحيتين القبلية والشرقية ، وهى معرضة للسقوط بين لحظة وأخرى . والمفروض أنها ستبنى على نظام المبانى الجديدة بحجر الدبش والدستور المسلّح والأسمنت بارتفاع ١٢ متراً . وسيعرض الأمر على هيئة الأوقاف القبطية قبل البدء فيه .

وقد لبس شكل الرهبنة فى عهد رياسته الرهبان الآتية أسماؤهم :

١ — القمص بولس شحاتة (الآن نيافة الأنبا أغابيوس أسقف صنبو وديروط وقسقام) .

٢ — القمص باخوم عطا الله (الآن : الأنبا أغريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى) .

٣ — الراهب إبرهيم بقطر .

٤ — الراهب إسحق يوسف .

٥ — الراهب إسرائيل جيد .



صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام
الأنبا اغابيوس
أسقف كرسي صنبو وديروط وقسقام
لبس شكل الرهبنة فى ١٢ يوليو ١٩٦٢ (١٥ابيب١٦٧٨)
سيم قسيسافايغومينوس فى ٢يونية ١٩٦٣(٢٥بشنس ١٦٧٩)
تكرس أسقفا فى ٢١ فبراير ١٩٦٥ (١٤أمشير١٦٨١)

كما تغيّر شكل الرهبنة للقس لوقا البرموسى ورقى إلى رتبة قمص وأصبح يعرف باسم القمص انجيلوس المحرقى ويشغل الآن منصب وكيل مطرانية صنبو وديروط وقسقام .

كما انضم إلى مجمع الرهبان لدير المحرق الراهب جبراسيلاسى الأثيوبى .

وهناك عدد آخر من الرجال والشباب من راغبى الرهبنة يقيمون الآن بالدير وينتظرون لبس الشكل الرهبانى .

والإيغومينوس قزمان يشعر أن قيادة رئيس الدير للدير ورهبانه يجب أن تكون أولا روحية . ولذلك يحرص جنابه على حضور القداسات اليومية مع الرهبان ، كما يحضر معهم صلوات الغروب ورفع بخور عشية الذى يجرى يومياً منذ أن زار قداسة البابا كيرلس السادس دير المحرق ، ورأى أن القداس يقام يومياً ، فأمر بإقامة رفع بخور عشية أيضاً يومياً . وقد انصاع رئيس الدير والرهبان لهذا الأمر البابوى ، ويرفعون الآن البخور عقب صلوات الغروب فى كل يوم .

وحرصاً على دعم هذه الروابط الروحية بين الرهبان ، يجتمع الرهبان مع الإيغومينوس قزمان فى الأعياد وبعض المناسبات فى قاعة مقرّ الرياسة والضيافة ، ويستمعون إلى بعض العظات

والأحاديث الدينية ، والألحان والتسابيح الكنسية المناسبة ، ويعيشون معاً فترة يتبادلون فيها مشاعر المودة والحب ، ثم يدعوهم الأب الرئيس إلى أن يتناولوا معاً الطعام على مائدة واحدة يجلس هو على رأسها كواحد منهم . وهذا تقليد حميد وقاعدة مباركة لها أثرها الواضح فى تدعيم أواصر المحبة والإلفة وحسن التفاهم بين الرهبان ، وتزيد من رابطتهم الروحية بعضهم ببعض وبالدير وبرئيس الدير باعتباره أباهم وأخاهم الأكبر .

والإيغومينوس قزمان رجل مثقف ومفكر ، وله آراء فى الإصلاح ، وكان من بين قادة الحركات الإصلاحية التى قام بها رهبان المحرق فى بعض الفترات . وقد كتب بقلمه مذكرتين طويلتين فى إصلاح الرهبنة والكنيسة إحداهما فى أغسطس سنة ١٩٤٢ والثانية فى يناير ١٩٥٨ تجده فيهما رجلا يجيد النقد البنّاء .

والآن وقد جاء الوقت الذى أصبح فيه القمص قزمان رئيساً لأعظم الأديرة شأناً ، وشاغلا لمركز خطير . فقد جاء الرجل الناقد الثائر فى موضع الصدارة لتتاح له أكبر فرصة يطمع فيها ويطمح إليها راهب غيور نشيط ليؤدى لديره وللرهبنة كل الخدمات التى كان يرجو غيره أن يؤديها ، وليحقق بنفسه كل الآمال التى كانت يوماً ما أحلاماً يلعب بها خياله فإذا بها تصبح طيِّعة بين يديه ، تأتمر بأمره وتنتهى بنهيه وتستجيب لندائه .

لقد حقق الإيغومينوس قزمان بعض آماله وبعض آمال الرهبان فيه . ومع ذلك بقى أمامه الكثير من أماله لم يتحقق بعد ، ولا زالت عيون الكثيرين من الرهبان وغير الرهبان تحملق فيه طويلا لأنها ترجو على يديه كل ما تعلقت به عيونها من آمال منذ أزمنة طويلة . وبقدر سعة هذه الآمال وامتدادها وخصوبتها بقدر الشدة فى الإلحاح والإلحاف الذى يتعجل به الناس تحقيق الآمال ، وبقدر القسوة المرة التى يحكمون بها على شخص تصدرهم ليمثلهم وينوب عنهم ويعمل ذات العمل الذى كان هو المنادى به معهم يوم أن كان فى الصف الثانى يصيح معهم صياح الثورة بهدير صوت متهدج مجهد بطول عهده بالصياح .

يقول الإيغومينوس قزمان فى مذكرته الإصلاحية .

« إن حديث الأديرة ذو شجون لا يكاد المرء يتحدث عن علة واحدة حتى تتفتح أمامه علل وأدواء لا يستطيع السكوت عليها ، بل يدفعه الضمير إلى أن يميط اللثام عنها تاركا للمسئولين تبعة حمل وزر الإهمال والتغافل . . . كتبنا فى سنة ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ نطالب بإصلاح أساليب الحياة فى الأديرة ، واستثمار مواهب الرهبان ، وتوجيه كل واحد بحسب استعداده . كتبنا عن توحيد النظام فى الأديرة من جهة المعيشة والمرتبات والملابس . كتبنا عن كيفية قبول الرهبان ووسائل ترقيتهم . كتبنا عن الثقافة فى الأديرة ووجوب النهوض بها إلى أسمى الدرجات بحسب حالة الكنيسة .

ولكن ذهبت النداءات صرخة فى وادٍ أو نفخة فى رماد ! فهل آن الأوان للعمل ؟ ! وهل من يصغى إلى صوت الاستغاثة ليصلح الدير فتصلح الكنيسة كلها ؟ ! لذلك نريد بطريركا يعيد للأديرة رونقها وبهاءها ، ومجدها ورواءها ، ويوليها أكبر عنايته واهتمامه ، حتى تصبح الأديرة كعبة العلم والعرفان ومعقل الدين والهدى كما كانت فى أيامها الغابرة حتى تخرج للكنيسة وللعالم خير الهداة وأحكم القوّاد ، الذين هم أفضل مرهم لجراح البشرية المعذبة[182] .

ومن بين كلمات الإيغومينوس قزمان الملتهبة ناراً وحمية روحية قوله فى مذكرته الإصلاحية : « لقد دخلت على الكنيسة خلسة بعض العادات وتطورت حتى يخيل لكل من يراها فى وقتنا الحاضر أنها جزء متمم للدين ، وزاد فى شناعة تلك العادات ما يخلق بعض رجال الدين عليها من ثياب دينية براقة للمنفعة الشخصية ، هذا مع العلم بأنها لا تتصل بالدين عن قرب أو عن بعد ، والدين منها برىء ، فالموالد مثلا التى يكثر فيها الفجور والخلاعة ، وحيث تنتحر الفضيلة حتى أصبحت كنيستنا عرضة للتجريح من الخارجين عنها ، ولديهم أسباب تبرر دعايتهم ضدها لهدمها . ولا أريد الإفاضة فى ذلك . لذلك نريد بطريركا ينظم تلك

---

(١٨٢) عن مذكرة الايغومينوس قزمان الاصلاحية فى سنة ١٩٤٢ م صفحتى ٦ ، ٧

الأعياد تنظيماً روحياً يبنى الشعب أو يلاشيها. فإذا رأى إصلاحها فيجب أن يمنع منها الرقص الخليع ويحرم شرب الخمر فيها مع شديد الرقابة . هذا من الناحية السلبية . أما من الناحية الإيجابية فيجب أن تنظم فيها اجتماعات دينية للوعظ والتعليم والإرشاد مع المباراة الأدبية والرياضة الروحية والبدنية كما استنه أخيراً نيافة أسقف الدير المحرق فى عيد السيدة العذراء فى شهر بؤونة »(١٨٣) .

ويقول فى مذكرته الإصلاحية الثانية :

« أما ما يسمُّونه بالموالد التى هى أعياد القديسين والتى لا تمت للقديسين بصلة لا عن قرب ولا عن بعد ، بل بالعكس تناهض الروح المسيحية بما يقوم فيها من هدم الفضيلة والتهريج ، مع العلم بأن الكنيسة تستطيع أن تنتهز تلك الفرص أعياداً روحية بالصلاة والعظات والفانوس السحرى »(١٨٤) . ثم يطالب جنابه بتكوين « لجنة خاصة تشرف على الموالد فتحولها من مهازل عالمية إلى فائدة ورياضة روحية »(١٨٥) .

---

(١٨٣) عن مذكرة الايغومينوس قزمان (بشاى) الاصلاحية فى أغسطس سنة ١٩٤٢ صفحة ١٢

(١٨٤) عن مذكرة القمص قزمان الاصلاحية فى سنة ١٩٥٨ صفحة ١٦

(١٨٥) نفس المذكرة صفحة ١٧

إن دير المحرق يملك مكتبة للمطبوعات تعد هزيلة جداً بالنسبة إلى إمكانياته الضخمة . إن هذا الدير يمكنه أن يجعل مكتبته أعظم مكتبة دينية فى الشرق . والكتب فى ذاتها ثروة لا تقدر بثمن ، بل إنها تزداد مع الأيام قيمة بحيث تصبح بعد وقت قليل ذخيرة أعظم شأناً من كل الكنوز . إن المال يفنى ، أما الكتب الخالدة تنفع لكل الأجيال . وعلى قول القمص قزمان فى مذكرته الإصلاحية : « يجب الاهتمام بالمكتبات لأن الذى لا يستطيع أن يجلس على كرسى المـــدرسة يستطيع أن يغترف من كتب المكتبة »(١٨٦) .

ودير المحرق يملك أن يشترى مطبعة ممتازة لطبع كتب الكنيسة باللغتين القبطية والعربية ، وإنشاء دار للنشر والترجمة خدمة للكرازة المرقسية كلها .

ودير المحرق يملك أن يساهم على الأقل فى نشر الوعى الدينى بأنحاء الكرازة المرقسية .

وهذا النشر يقتضى تعيين وعاظ وكهنة للقرى وبعض الجهات

---

(١٨٦) عن مذكرة القمص قزمان الاصلاحية فى سنة ١٩٥٨ صفحة ٧

المحرومة . ودير المحرق قد ساهم فى تبشير أوربا بالمسيحية ، وكان لرهبانه فضل كبير على كل إيرلندا وإنجلترا وفرنسا .

إن دير المحرق يساهم من وقت طويل فى مساعدة المستشفى القبطى ليمضى فى رسالته الإنسانية ، ويساهم أيضاً بمبلغ محترم فى مساعدة ملجأ ليليان تراشر بأسيوط . ولدير المحرق خدمات إجتماعية جبارة فى محيط المنطقة المجاورة ، ويدفع بسخاء آلاف الجنيهات فى خدمة الفقراء وأصحاب الحاجات ، ولكنه لم يساهم بعد بشىء مع الكلية الأكليريكية فى عهدها الحاضر (وإن كان قد ساهم فى الماضى فى زمن المتنيح الأنبا باخوميوس الأول) . وذلك لتدعيم رسالتها العلمية والروحية ، وهى المعهد اللاهوتى الوحيد فى الكرازة المرقسية ، وهو الذى يُخرّج رجال الدين ، ويموّن الأديرة بالرهبان المثقفين . هذا والكلية الإكليريكية خدمت ولا تزال تخدم دير المحرق نفسه . فمن خريجيها كان يختار أكفأ المعلمين الذين علّموا الرهبان سواء فى دير المحرق نفسه أو فى مدرسة الرهبان اللاهوتية التى كانت بحلوان . ودير المحرق يعلم أن الكلية الإكليريكية بالقاهرة تحتاج إلى مال كثير لتستطيع أن تقوم بالمهام الثقال التى تزداد فى كل يوم عبئاً على كاهلها نظراً لاتساع حقول الخدمة وازدياد الواجبات على إدارتها وأساتذتها وخريجيها، ولم تعد إمكانيات البطريركية بالقاهرة بقادرة على أن تفى

باحتياجات الإكليريكية المتزايدة فى كل يوم بتزايد الحاجة إلى التطوير الذى تقتضيه حاجة العصر .

هذا بعض ما يستطيع رئيس دير المحرق أن يصنعه للدير وللكنيسة من خير ومن إصلاح .

ويبدى الإيغومينوس قزمان اســتعداداً كاملا للمساهمة فى أعمال البرّ والخير والأعمال الإصلاحية العامة التى تحتاج إليها الكنيسة .

الفصل الثانى

التطور التاريخى لعمارة الدير

أولا — فى كنائس الدير

١ — لقد أوضحنا فيما سبق أن كنيسة العذراء الأثرية هى أقدم مبنى بدير المحرق ، وأن هيكلها هو ذات المغارة التى أقام فيها الرب يسوع والعذراء القديسة أمه ويوسف النجار ، وأن مذبحها هو نفس الحجر الذى كان بالمغارة وأن مخلصنا جلس عليه . وهى ذات الكنيسة التى دشنها بنفسه فى السادس من هاتور . والمعروف أن الهيكل لم يمس بتعديل أو تغيير ، وكذلك المذبح أيضاً لم يمسه أحد ، لأنها إرادة فادينا أن يبقى المذبح فى مكانه كما هو ليبقى شهادة ثابتة لكل الأجيال على اتضاعه العظيم . فتاريخ الكنيسة الأثرية يمتد إلى القرن الأول للميلاد . غير أن صحن الكنيسة قد رمم فى عهد القمص عبد الملاك الهورى الذى تولى الرياسة فى عام ١٨٣٨ .

٢ — ويأتى بعد كنيسة العذراء مباشرة فى القدم القصر القديم وبه كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل . والمعروف أنه بنى فى عهد الأمبراطور زينون الذى جاء إلى مصر سنة ٤٨١ م وأمر ببناء الحصون فى جميع الأديرة ومنها هذا الحصن بدير المحرق . ويظهر أنه رمم فى سنة ٧٥٠ م . وعلى رواية أبى المكارم أن الحصن أو الجوسق قد توهن فاهتم برمته وتجديد معالمه على ما كان أولا ، الشيخ أبو زكرى ابن أبو نصر عامل الأشمونين فى الخلافة الحافظية . وكذلك كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل أصابها مع الأيام شئ من التلف وأصلحها ورممها البابا غبريال السابع ، وهو الخامس والتسعون من باباوات الإسكندرية فى القرن السادس عشر (١٥٢٥ — ١٥٦٨) م .

٣ — تأتى بعد ذلك كنيسة القديس مار جرجس المزالة التى شيدها القمص عبد الملاك الأسيوطى فى سنة ١٧٧٤م وقد أزيلت عند ما بنيت على أنقاضها كنيسة مار جرجس الحالية .

٤ — كنيسة الأحباش أقيمت فى عهد القمص ميخائيل الكدوانى الذى امتد من عام ١٨١٣ إلى عام ١٨٣٨ ، وقد أزيلت فى عام ١٩٣٦ م فى عهد رياسة القمص تادرس أسعد .

٥ — كنيسة القديس مار جرجس الموجوده حالياً جنوبى كنيسة العذراء الأثرية ، وقد بنيت فى عام ١٨٠٠ م (عام ١٥٩٦

للشهداء) فى عهد القمص ميخائيل الأبو تيجى الذى امتـــد من (١٨٧٠ — ١٨٨٤) م .

٦ — كنيسة العذراء الجديدة : عند مدخل الدير العمومى ، وقد أسست فى عام ١٩٤٠ وتم بناؤها فى سنة ١٩٦٤ فى عهد الأب الرئيس الحالى الإيغومينوس قزمان بشاى .

ثانيا ـــ صوامع الرهبان

أما صـوامع الرهبان القديمة والتى أزيلت فيمتد تاريخها إلى تاريخ إنشاء الدير فى القرن الرابع للميلاد نحو سنة ٣٤٢ م ، ويمتد تاريخ البعض منها إلى ما قبل زمن الأنبا باخوم أبى الشركة مؤسس الدير لأنه من الثابت أنه عند ما جاء بنفسه إلى كنيسة العـذراء الأثرية وجد بالقرب منها عدداً من الزُهّـاد والعُبّـاد سكنوا إلى جوارها يتعبدون ويتهجدون ولابدّ أنه أضيف إلى هذه الصـوامع وتلك التى بناها الأنبا باخوم صوامع أخرى بناها بعد ذلك رهبان الدير ورؤساؤه على توالى الأيام وكر العصور . على أن القلالى الحالية ببنائها الحاضر يرجع بعضها إلى زمن الأنبا باخوميوس الأول أسقف الدير ورئيسه من ١٩٠٥ — ١٩٢٨م ، ويرجع بعضها الآخر إلى عهد القمص تادرس أسعد (من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٦)م

وهى صوامع الجهة البحرية من الدير ، ويرجع بعضها الثالث إلى الرؤساء المتأخرين .

ثالثا — الأســـوار

أما الأسوار ، فترجع القديمة منها أصلا إلى عهد الإمبراطور زينون فى القرن الخامس للميلاد حرصاً على حياة الرهبان بعد تكرر غارات البربر وبدو الصحراء الذين كانوا يغتالون الرهبان ويستولون على ما بالدير من طعام ومن نفائس .

ولا بد أن تكون هذه الأسوار قد تداعت كلها أو بعضها ، واقتضى الأمر ترميمها أو اصلاحها أو تقويتها ، أو مدها إلى الأمام أو إلى الخلف أو من الشرق أو من الغرب تبعاً لازدياد مساحة الدير التى شاهدت تغيراً ملحوظاً مستمراً على مر الأيام ، ابتداء من عهد الامبراطور يوستينيان سنة ٥٣٧ م . فقد تمت تقوية الأسوار فى عهده ، وفى عهد الملك الكامل من حكام المسلمين فى القرن الثانى عشر . وكذلك رممت فى القرن السادس عشر فى عهد البابا غبريال السابع ، وفى القرن الثامن عشر فى عهد رياسة القمص عبد الملاك الأسيوطى للدير ، وفى القرن التاسع عشر فى عهد القمص ميخائيل الكدوانى سنة ١٨١٣ — ١٨٣٨م . وعهد القمص عبد الملاك الهورى سنة ١٨٣٨ — ١٨٦٦ م . وعهد

القمص ميخائيل الأبوتيجى سنة (١٨٧٠ — ١٨٨٤ م) ، وعهد القمص صليب وهبه سنة (١٨٨٤ — ١٩٠٥) م .

أما الأسوار الحالية المبنية على النظام الحديث بالحجر الجيرى والحجر الدستور المسلّح والاسمنت . فهى ترجع إلى عهد رياسة الأنبا باخوميوس الأول أسقف الدير نحو سنة ١٩٢٠ م . وقد أتم فى عهده جزءاً منها أى من الجهات البحرية والغربية ونصف القبلية ، وتم جزء آخر منها فى عهود القمص تادرس أسعد (١٩٣٠ — ١٩٣٦) ، والقمص دانيال داود (١٩٣٧—١٩٣٩) ، والأنبا أغابيوس (١٩٣٩ — ١٩٤٦) . وقد قام القمص قزمان إيغومينوس الدير حالياً (منذ ١٦ أبريل ١٩٦٢) بتكملة مبانى السور الموجود داخل الدير بالمونة والدبش والاسمنت وطوله ١٢٠ متراً . ولازالت أسوار الدير الخارجية من الناحيتين القبلية والشرقية تنتظر هدمها وبناءها من جديد على الطراز الحديث .

رابعا — المبانى الأخرى

أما القصر الجديد ، أو مقر الضيافة والرياسة لحديث ، وقد أنشأه الأنبا باخوميوس الأول أسقف الدير سنة ١٩١٠ م .

وأما ديوان الوكيل ومكاتبه ، والمخبز الحديث فقد شيدها

القمص تادرس أسعد (١٩٣٠ — ١٩٣٦) م .

وأما مدرسة الرهبان ، فقد بناها القمص تادرس أسعد أيضاً .

وأما الصهريج الكبير الحديث ، فأقامه القمص قزمان بشاى الرئيس الحالى عام ١٩٦٥ م .

خامسا — مساحة الدير

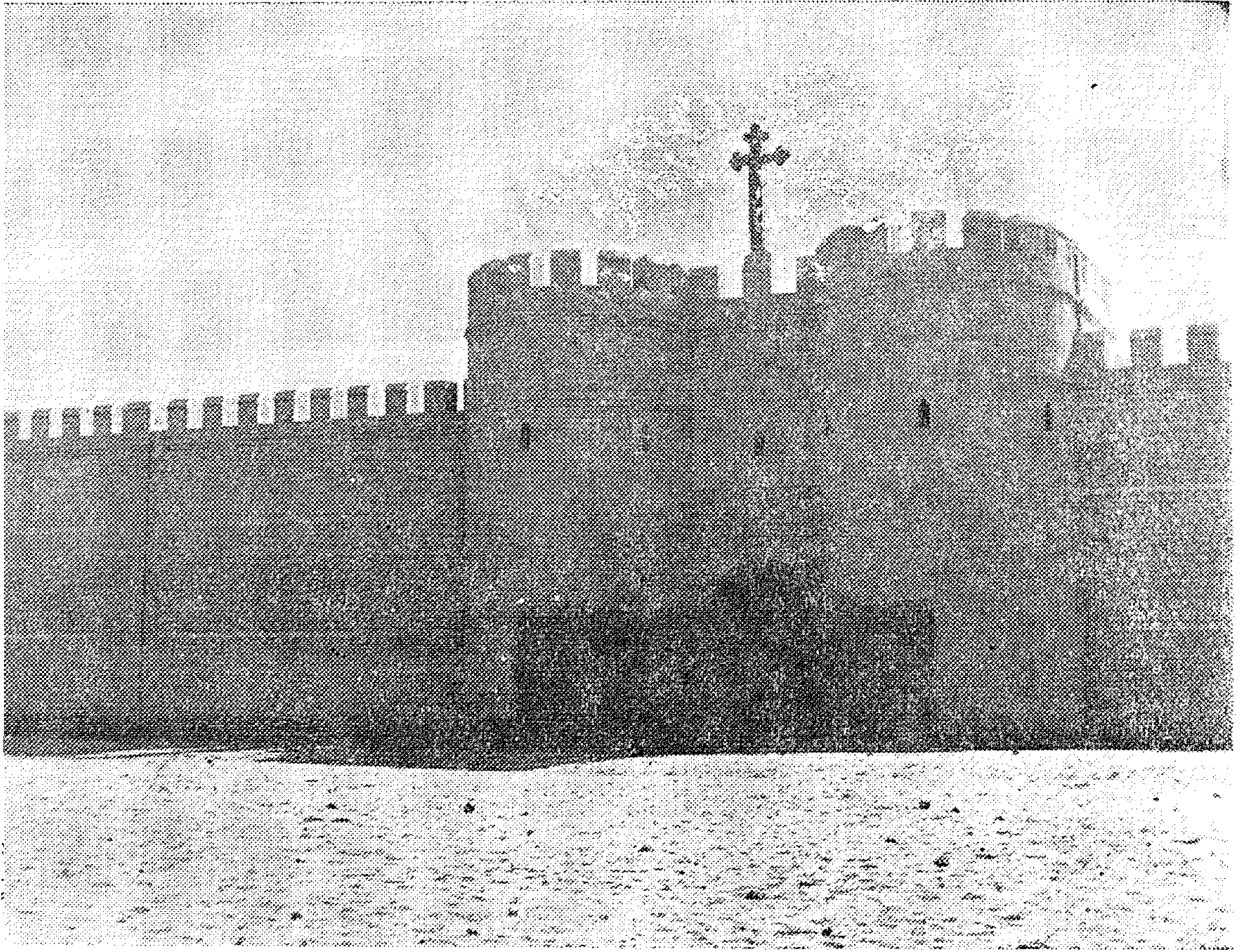
من الحقائق التاريخية المعروفة أن مساحة الدير أخذت فى الاتساع بتوالى السنين . ففى القرن الرابع عندما أنشىء الدير لم تكن له أسوار ، وإنما كانت صوامع الرهبان متناثرة حول الكنيسة الأثرية التى كانوا يجتمعون فيها للصلاة ، ولما كثرت غارات البربر وبدو الصحارى بُنى أول سور للدير فى القرن الخامس فى زمن الامبراطور زينون . وكان يضم مساحة من الأرض

	قراريط	فدان	
قدرها	٦	٢	فدانان وستة قراريط .

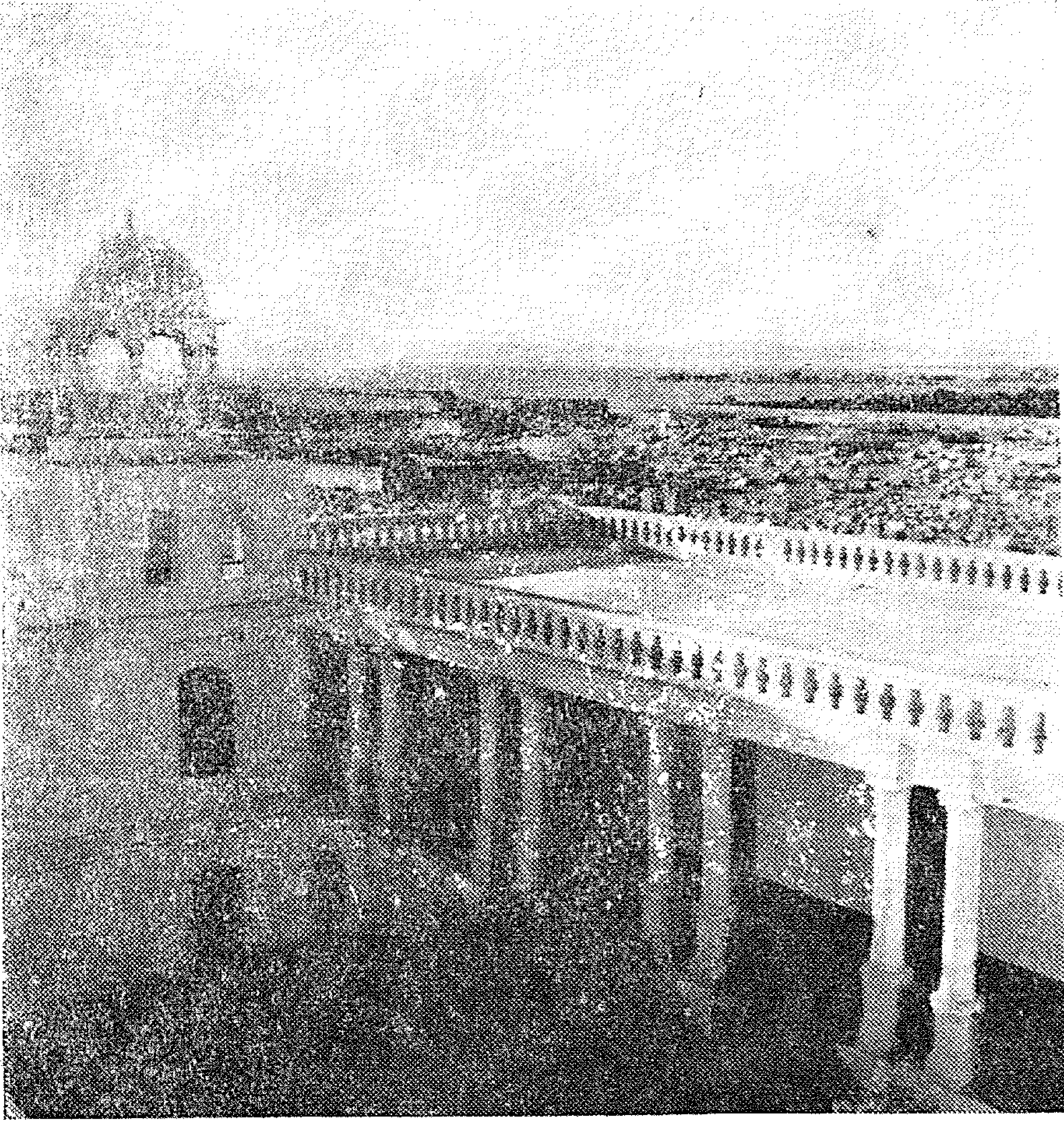
وفى حكم الملك يوستينيان سنة ٥٣٧م جرت اصلاحات وزيدت

	قيراط	فدان	
مساحة الدير إلى	٢	٣	ثلاثة فدادين وقيراطين .

وفى القرن التاسع عشر زادت مساحة الدير فى عهد القمص



جانب من السور البحرى للدير وتظهر فى منتصفه
بوابة الدير المستخدمة فى الاستقبالات الرسمية



جانب من صوامع الرهبان المعروف بالبيت البحرى

ميخائيل الكدوانى (١٨١٣ — ١٨٣٨) م فصارت ستة أفدنة .

ومن عهد القمص عبد الملاك الهورى (١٨٣٨ — ١٨٦٦) م.

إلى عهد الأنبا باخوميوس الأول (١٩٠٥ — ١٩٢٨) زادت مساحته زيادة كبيرة حتى أصبح الآن نحو عشرين فداناً أو على

	قيراط	فدان		قيراط	فدان
الأدق	٢	١٩	(المساحة داخل أسوار الدير	٢٢	١٢
			+ المساحة المسوّرة أمام مدخل البوابة	٤	٦)

الفصل الثالث

حدائق الدير

لدير المحرق حديقتان كبيرتان من داخله ، وحديقتان أكبر حجماً من خارجه .

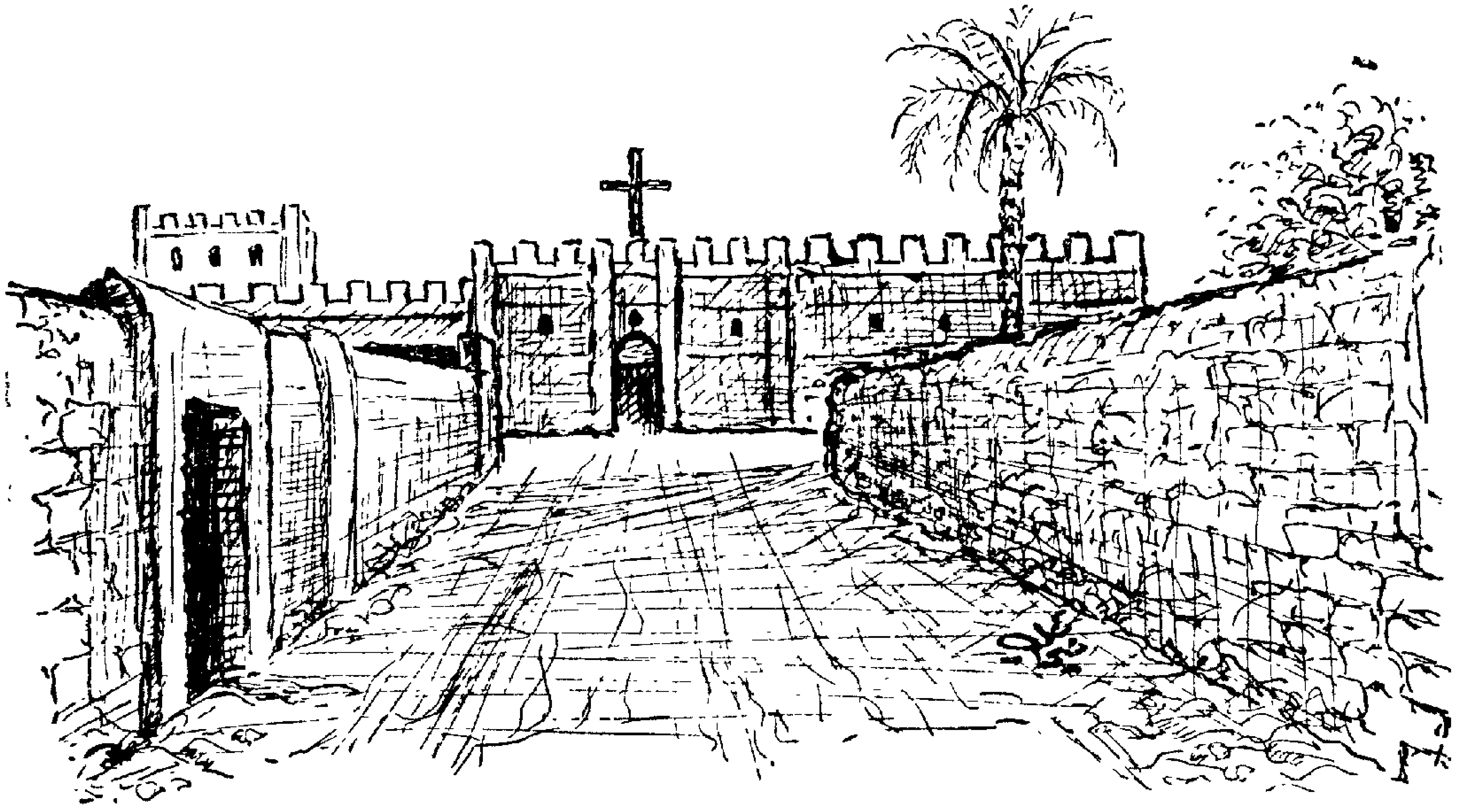
١ ـــ حديقة مقرّ الضيافة والرياسة :

وهى تحيط بالمقرّ من جميع الجهات فى نظام هندسى رائع ، وهى من أشجار الفاكهة وأشجار الورد والفل . ومساحتها :

سهم	قيراط	فدان
٢	٥	٦

٢ ـــ الحديقة الشرقية :

وتوجد من الجهة الشرقية للدير ومساحتها ٣ قيراط ١ فدان وبها مدافن الآباء الرهبان (الطافوس) وقد أصلحها وأضاف إلى مساحتها وغرس فيها أشجاراً جديدة القمص تادرس أسعد .



المدخل الى دير المحرق
ويبدو الى جانبى الطريق على اليمين واليسار
جزء من سورى الحديقتين الخارجيتين
الصورة من عمل الأستاذ الفنان ميخائيل جاب الله

حديقتان خارج الدير :

والخارج من بوابة الدير يجد مساحة مسوَّرة بسور منخفض كان قد بنى فى عهد الأنبا باخوميوس الثانى ، ومن وراء السور يجد طريقاً أو شارعاً يفصل بين حديقتين كبيرتين للفاكهة : إحداهما على يمينه ومساحتها ثمانية أفدنة ، وغرست خمسة أفدنة منها فى عهد القمص بولس غبريال الدلجاوى (الأنبا ابرآم أسقف الفيوم المتوفى سنة ١٩١٤م)، وثلاثة أفدنة غرست فى عهد القمص تادرس أسعد .

وأما على اليسار فيجد الخارج من الدير ، حديقة كبيرة أو بالحرى حديقتين يفصل بينهما بجرى قناة ماء : الأولى أو القبلية غرسها الأنبا باخوميوس الأول ومساحتها ١٢ اثنى عشر فداناً ، والثانية وهى البحرية عبر القناة غرسها الأنبا باخوميوس الثانى ، ومساحتها ٤٠ أربعون فداناً . وعلى ذلك فالحدائق الخارجية مساحتها كلها ٦٠ فداناً .

وعبر القناة من الناحية اليمنى كانت هناك بركة كبيرة ، فردمها الأنبا باخوميوس الثانى وأحالها إلى أرض زراعية .

الفصل الرابع

أوقاف الدير

كذلك نمت أوقاف الدير نمواً مطرداً وذلك بكفاح الرهبان وبعرقهم وجهودهم المتواصلة وكفاحهم المرير فى ظروف عصيبة . فقد كانوا يشتغلون بأنفسهم فى فلاحة الأرض يلفحهم حر الصيف القائظ ويلذعهم برد الشتاء القارس . وقد صبروا طويلا على الضنك الشديد واحتملوا الحرمان والجوع . وما كانوا يجمعونه بالجهاد وبشق الأنفس كان البربر وبدو الصحارى يسلبونه منهم بعد أن يعملوا فيهم ضرباً وتقتيلا . وكم تعرضوا لقسوة بعض الحكام الطغاة الذين كانوا يحاصرونهم ويعذبونهم ويدمرون مساكنهم ويتركون لهم الدير خراباً يباباً فيستأنف الرهبان الكفاح من جديد فى صبر عجيب لا يقوى عليه غير من زهد الحياة ، وانصرف إلى وجه الله ، يعبده وحده دون سواه ، ولذلك لم يفشل الرهبان بل صمدوا ووقفوا فى وجه الزمن ، وتحدوا تقلباته حتى تركوا الدير عامراً وسيبقى إلى الأبد عامراً ببركة مخلصنا يسوع المسيح ووالدته العذراء القديسة مريم .

بدأ الرهبان الأوائل يتعبدون ، ومع العبادة يعملون فى ضفر الخوص يصنعون منه السلال ويبيعونها للناس . ومن أثمان المبيعات يتقوّتون وما فاض عن حاجتهم يوزعونه على الفقراء والمحتاجين ممن يختلفون إليهم أو يرونهم وهم فى طريق ذهابهم أو فى طريق أوبتهم من السوق حيث كانوا يبيعون السلال التى من صنع أيديهم .

حركة التصنيع :

من هنا بدأوا ، فلما بلغ إليهم الأنبا باخوم أبو الشركة فى القرن الرابع علمهم التصنيع بمختلف صوره ، وبدأ يستغل حرفهم الأصلية التى كانوا يعرفونها قبل الرهبنة . وصار الرهبان فرقاً مختلفة فكان منهم الفلاحون ، والزراع ، والنجارون ، والحدادون ، والنساجون وصانعو الأحذية ، ومجلدو الكتب ، والخياطون .

والاشتراكية :

وكان على كل راهب أن يشتغل ، ومن لا يشتغل يطرد ، وكان عائد الانتاج للدير كله . وهكذا خلق نظام الشركة حياة مسيحية اشتراكية من أسمى طراز ، وصار مجتمع الرهبان الصغير مجتمعاً اشتراكياً مثالياً ، كل منهم يعمل بنشاط لا لنفسه بل للمجتمع الذى هو عضو فيه . أما هو فلا يأخذ لنفسه شيئاً بل يأخذ

حسب احتياجه الضرورى . والراهب لا يلزمه إلا القليل من ضرورات الحياة دون كالياتها . وبذلك نما الدير وامتـــد ، وازداد عدد رهبانه ، وسدّت كل احتياجاته ، وبدأت الخيرات تزيد عن الحاجات ، وصار للدير أرضه وأطيانه وأخذت رقعة أوقافه تتسع رويداً رويداً إلى أن أصبحت هذه الأوقاف على الصورة التى هى عليها اليوم

ومن وقت إلى آخر كان الرهبان ينالون عطف بعض الحكام ، فيمنحونهم هبات ، وكان بعض الباباوات والبطاركة يوقفون عليهم وقفيات أرض أو مال .

من ذلك ما صنعه البابا غبريال السابع فى القرن السادس عشر وهو الخامس والتسعون من باباوات الاسكندرية فقد أجرى بدير المحرق بعض الاصلاحات ورمم كنيسة الملاك ميخائيل بالقصر القديم ثم أوقف على الدير ١٠٦ فداناً

ونشط الرهبان أيضاً ، وكان بعضهم يطوف البلاد يجمع الإحسانات والقرابين كما كان يفعل مثلا القمص عوض المعروف بالسراقناوى الذى صار رئيساً للدير فى سنة ١٧٤٠ م

وكان بعض الرؤساء يهتم اهتماماً خاصاً بالأرض الزراعية ، فيزداد محصولها : وقد ذكر عن القمص ميخائيل الكدوانى الذى

رأس الدير من ١٨١٣ — ١٨٣٨ م أنه اشترى ١٣٢ فداناً ، وعن القمص عبـــد الملاك الهورى أنه اشترى ١٢٣ فداناً . وكذلك القمص ميخائيل الأبوتيجى (١٨٧٠ — ١٨٨٤) اشترى ٢٣٥ فداناً أخرى . وأضاف القمص صليب وهبة (١٨٨٤ — ١٩٠٥) من بعده ١٠٠٠ فدان أخرى .

فلما جاء الأنبا باخوميوس الأول (١٩٠٥ — ١٩٢٨)أضاف هو الآخر إلى أوقاف الدير نحو ٨٠٠ فدان .

وبعد الأنبا باخوميوس الأول زاد القمص دانيال داود فى مدة رياسته (١٩٣٧ — ١٩٣٩) أوقاف الدير ٣٤ فداناً أخرى.

أما الرقم الكلى الذى يملكه الدير حالياً من واقع السجلات

	سهم	قيراط	فدان
فهو	٢	٩	٢٦١٨

ومن الطريف أن نورد صورة لبعض الفرمانات الصادرة فى عهود مختلفة تخول لرهبان دير المحرق حق الانتفاع بأراضى الدير وأوقافه ومنع المتعرضين لهم بالقوة، وتمكين الرهبان من استغلالها لمنفعة الدير وللانفاق منها على احتياجاتهم وعلى إضافة الغادين والرائحين الذين يختلفون إلى الدير .

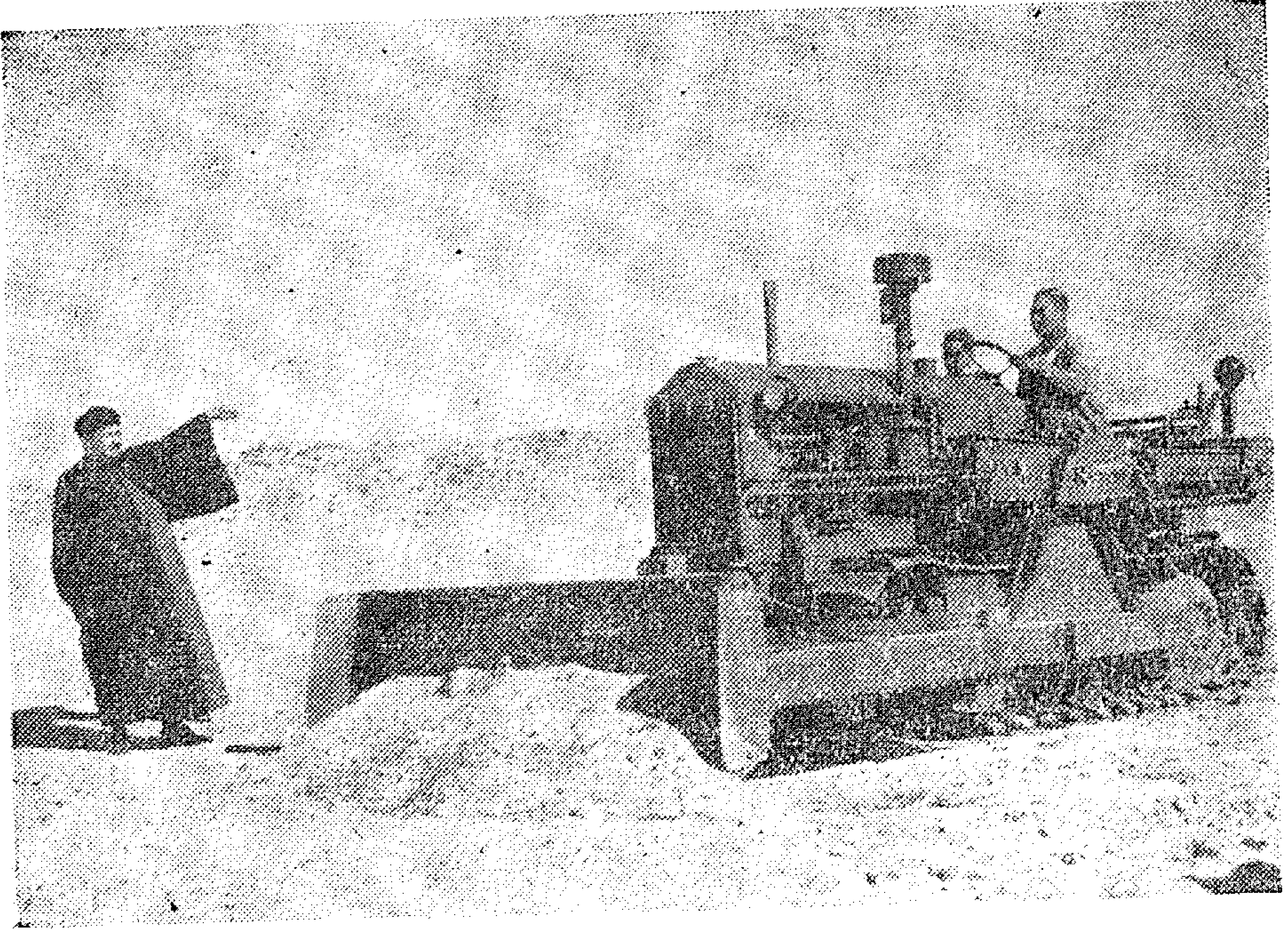
مراسيم وفرمانات من الدولة
لحماية حقوق وأوقاف دير المحرق

نمرة	سنة	
٢	٩٨٥ هـ	حجة افراج بتمكين المعلم مكين بالدير المحرق لاعتماد الوقف وقيمته ٨٠ فــــداناً بنواحى التمساحية . . . . وتمكينه ومساعدته على استخلاص الخراج ومنع من يعارض فى ذلك بغير طريق شرعى .
٣	٩٨٥ هـ	مرسوم بناء على التذكرة التركية الواردة للديوان العالى بالأفراج عن الـ ٨٠ فداناً ــ باسم المعلم مكين وبالدير ... فيصير منع من يعارضه .
٤	أواخر جمادى الثانية ٩٨٥ هـ	مرسوم فحواه أن الرهبان بالدير المحرق انهوا إلى الديوان العالى أنهم مقيمون بديرهم وقائمون بخدمة الصادرين والواردين ، وبقرب الدير جسر سلطانى ، وأن جماعة من العسكر وشيخ عربانه وغيرهم ممن عليهم خدمة الجسر

نمرة	سنة	
		مدة النيل للحفظ والحراسة ، طلبوا منهم كافة المؤونة والعليق ، لمنع هذا عنهم . .
٨	١٠٠٨ هـ	مرسوم بخصوص رزقة بلوط وقدرها ٣٨ فداناً باستمرار النظر (النظارة) للمعلم يوحنا اليعقوبي المباشر بما فيه النفع لمصلحة الدير ، ومنع من يعارض فى ذلك .
١١	١٠٣٠ هـ	فرمان صادر لحضرات القضاة والكاشفين بالولاية المنفلوطية والاشمونين بخصوص الأفراج عن الرزق الأحباسية لمصالح الفقراء الواردين والمترددين بالدير المحرق ... لمساعدة رهبان الدير فى استخلاص الخراج من الملتزمين والفلاحين والمزارعين . . .
١٢	١٠٣٠ هـ	مرسوم لمساعدة الراهب غبريال ويوحنا روفائيل فى استخلاص خراج رزقة بوق وهى ٤٢ فداناً .
١٣	١٠٣٩ هـ	إفراج باسم الرهبان غبريال وفليمون وسمعان عن الرزق الأحباسية المرصدة على مصالح

نمرة	سنة	
		الواردين والمترددين والمقيمين وغيرهم بالدير المحرق بنواحى التمساحية .... لمساعدتهم على على التصرف فى الرزق المذكورة .
١٤	١٠٤٥ هـ	مرسوم بمنع التعرض لرهبان دير المحرق بأذية أو تشويش أو حادثة أو مظلمة .
١٦	٨ رمضان ١١٥٢ هـ	مرسوم من ابرهيم بك أمير اللوا بمصر إلى المشايخ والفلاحين بناحية التمساحية بعدم التعرض لرهبان دير المحرق عن رزقة الجبل .
١٩	١٢٢٤ هـ	فرمان من المغفور له محمد على باشا خديوى مصر لكافة الأمراء والحكام والكشاف والعساكر وأولاد وافى المارين على دير المحرق بالجبل بناء على شكوى الرهبان من عدم إمكانهم بتكاليف الواردين والمترددين ، ولمنع من يتعرض لهم بوجه من الوجوه .
٢٠	أوائل رمضان ١٢٧٩	فرمان من المرحوم اسماعيل باشا خديوى مصر بتأييد فحوى الفرمان الصادر من المغفور له محمد على باشا جده الصادر فى سنة ١٢٢٤ هـ

نمرة	سنة	
	٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٦ هـ	أمر ديوان المالية بناء على الطلب المقدم من القمص بولس رئيس دير المحرق (الأنبا ابرام أسقف الفيوم) بمعافاة أطيان الدير ١٧٢ فدان من رسم الأيلولة لوجود حجج تمليك شرعية تحت يد رهبان الدير .



احد الرهبان (حاليا نيافة الأنبا انطونيوس مطران سوهاج
والمنشاة) يشرف على العمل ببعض أراضى الدير

الفصل الخامس

عدد الرهبان

عند ما جاء الأنبا باخوم أبو الشركة إلى حيث الكنيسة أو المغارة التى أقامت فيها العائلة المقدسة كان هناك عدد من العُبَّاد والزُهَّاد مقيمين هناك متفرقين لا يُعرف عددهم ، وقد زادعليهم العدد الذى صحب القديس باخوم . ومن هؤلاء وأولئك تألف دير المحرق . وقد زاد هذا العدد بطبيعة الحال عند ما ظهر الاضطهاد الذى أثاره خصوصاً ديوكليتيانوس ، فهرب كثيرون إلى الصحارى ورغبوا البقاء فى هذا المكان الطاهر وعاشوا فيه حياة الهدوء والدعة مصلين إلى الله من أجل إخوتهم الذين فى العالم والذين يذوقون العذاب ألواناً . ومما هو جدير بالذكر أن هيبة المكان الطاهر سقطت على المضطهِدين فلم يقتربوا إلى الرهبان بأذى .

وقد جاء فى مقدمة الميمر المخطوط والمحفوظ بمكتبة دير المحرق ، والذى يروى رؤيا البابا ثيئوفيلوس الثالث والعشرين من باباوات

الاسكندرية ، أن البابا حينما جاء هو وأساقفته العشرة إلى الدير كان عدد الرهبان فى ذلك الوقت ٣٠٠ ثلثمائة راهب .

ولما اشتدت حملات البربر وبدو الصحارى على أديرة وادى النطرون فى القرن الخامس الميلادى وقتل كثير من الرهبان ، هرب بعضهم إلى الصعيد واستقر عدد منهم فى دير المحرق . وقيل إنه فى سنة ٤٥٠ م بلغ عددهم ٣٣٠ راهباً .

فلما فتح العرب مصر فى القرن السابع للميلاد ، قال المؤرخون إن الأديرة كانت تمثل خطاً متصلا من الاسكندرية إلى أسوان لدرجة أن أجراس الكنائس عندما تدق كانت تتجاوب مع بعضها على طول المسافة من شمال مصر إلى جنوبها . وكان عدد رهبان دير المحرق فى هذا الوقت ٤٠٠ أربعمائة راهب .

وتلت ذلك أزمنة صعبة على الرهبان فى أيام محمد بن مروان آخر خلفاء الدولة الأموية ، فقد هدم هذا الخليفة عدداً كبيراً من الأديرة فضلا عن الكنائس ، وكان يذبح الرهبان ذبحاً . ولهذا الخليفة معركة مع الرهبان فى دير المحرق الذى كان قد فرّ إليه عدد كبير منهم تخلصاً من بطش الخليفة ، وهناك ذبح أيضاً أكثر من مائة راهب ذبح النعاج ، الأمر الذى فزع له البابا مرقس الثالث (٧٩٩ — ٨١٩) م فمات متأثراً بهذا الحادث المروع .

ثم وفد بعد ذلك على البلاد قحط شديد فى عام ٩٦٢ ، وهجم البربر وبدو الصحارى على الرهبان وقتلوا منهم عدداً كبيراً واستولوا على طعامهم واموالهم .

وفى أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر تسلط الحاكم (من ٩٨٥ — ١٠٢١ م) وكان عهده من أسود العهود على البلاد . وقد عذب وقتل الكثيرين من المسيحيين ، واغتصب أموال الكنائس والأديرة وضمها إلى ديوانه . وللحاكم معركة مع رهبان دير المحرق شبيهة بمعركة محمد بن مروان وقد استشهد بعض الرهبان فى هذه المعركة .

وكان لا بدّ لهذه الأحداث المروعة أن تترك أثرها على الرهبان فتناقص عددهم .

وفى القرن الرابع عشر حكم البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون (١٢٨٥ — ١٣٤١) م فصنع بالأديرة والرهبان وسائر المسيحيين ما لم يشهده قبط مصر فى زمان ديوكليتيانوس حتى لقد شهد المقريزى بأن الخطوب التى حدثت فى هذه الفترة زادت على ما حدث فى الأزمنة المتعاقبة . ويقول المؤرخون إن رهبان دير المحرق، قد هلكوا عن آخرهم فى زمن الناصر محمد بن قلاوون .

وبعد أن انتهى حكم ذلك الطاغية بدأ عدد الرهبان يزيد ،

ولكن عند ما حلت موجة الموت الأســـود فى الفترة من ١٣٤٦ — ١٤٠٠م مات كثير من الرهبان ، ولم يبقَ منهم فى دير المحرق إلا عشرة رهبان .

تحسنت الأحوال بعد ذلك ، ففى القرن الخامس عشر جاءت فترة هدوء وسلام ، فزاد عدد رهبان دير المحرق إلى ١٩ تسعة عشر راهباً .

وفى القرن السادس عشر صار عددهم ٢٣ ثلاثة وعشرين راهباً ، وذلك على الخصوص فى زمن البابا غبريال السابع .

وفى القرن السابع عشر نقص عددهم إلى ٧ سبعة رهبان فقط .

فلما صار القمص عوض السراقناوى رئيساً للدير فى سنة ١٧٤٠م أخذ يطوف البلاد داعياً للرهبنة واستجاب البعض لدعوته وقفز العدد إلى أربعين راهباً .

وفى عهد القمص جرجس الدويرى (١٨٠٨ — ١٨١٣)م زاد الرهبان خمسة ، فصار عددهم ٤٥ خمسة وأربعين .

وعاد بعد ذلك عدد الرهبان ينكمش شيئاً فشيئاً فنقص فى عهـــد القمص ميخائيل الكدوانى (١٨١٣ — ١٨٣٨)م إلى عشرين راهباً(١٨٧) ثم إلى ١٢ اثنى عشر راهباً . وقيل إن هذا

(187) JOMARD, **Description des Antiquités...** IV p. 301

العدد أخـــذ يتناقص حتى جاء وقت لم يبقَ فيه فى الدير غير راهبين فقط ، وصار يقوم بخدمة الأسرار المقدسـة كهنة من السراقنا .

فلما صار القمص عبد الملاك الهورى رئيساً للدير فى سنة ١٨٣٨م (١٥٥٤ ش) وظل فى الرياسة إلى سنة ١٨٦٦م بذل هذا الرجل مجهوداً جباراً فى خدمة الدير ورهبانه فأخذ عددهم يتزايد فبلغ ١٥٠ مائة وخمسين راهبا وهو أقصى عدد وصل إليه رهبان الدير بعد ذلك إلى اليوم .

وحسد الشيطان دير المحرق ، فأهاج عليهم البربر فقتلوا منهم عدداً ونكلوا بهم وبرئيسهم وقد عذبوه عذاباً شديداً .

وفى سنة ١٨٦٦ م أختير القمص بولس الدلجاوى (الأنبا ابرآم أسقف الفيوم المتنيح سنة ١٩١٤م) رئيسا للدير ، فانضم إلى الرهبنة فى أيامه أربعون شخصا تتلمذوا عليه ، ولكن أكثرهم غادر الدير عند ما عزل من الرياسة معلمهم فى الفضيلة ، وذهبوا معه إلى دير البراموس ، وقد رسم بعضهم أساقفة ومطارنة . حتى إذا جاء القمص ميخائيل فام الأبوتيجى رئيسا من سنة ١٨٧٠م (١٥٨٦ش — ١٨٨٦)م لم يكن بالدير إلا ثمانون راهبا[١٨٨]. وقد

(188) JULLIEN, **L'Egypte**, p. 247.

نقص هذا العدد إلى سبعين فى عهد القمص صليب وهبة (١٨٨٤ — ١٩٠٥) م . وعاد إلى ثمانين راهبا فى عهد الأنبا باخوميوس الأول (من ١٩٠٥ — ١٩٢٨)م .

وفى الفترة من ١٩٣٠ — ١٩٣٦م ، التى كان فيها القمص تادرس أسعد رئيسا زاد العدد إلى ١١٥ راهبا .

وأخذ العدد يتناقص بعد ذلك ، فقد مات بعض من شيوخ الرهبان ، ورسم من رسم منهم فى درجات الأسقفية والمطرانية ، وصار عددهم حاليا نحو خمسين راهبا يقيم بعضهم فى خارج حدود الجمهورية . وأما المطارنة والأساقفة فعددهم الآن ستة وهم أصحاب النيافة الآباء جزيلو الاحترام :

١ — الأنبا بطرس مطران كرسى أخميم وساقلته .

٢ — الأنبا أنطونيوس مطران كرسى سوهاج والمنشاة وسكرتير المجمع المقدس .

٣ — الأنبا أسطفانوس مطران كرسى النوبة وعطبرة وأم درمان وشمال السودان .

٤ — الأنبا مكسيموس أسقف كرسى بنها وأثريب وكل محافظة القليوبية ومركز قويسنا .

٥ — الأنبا أغابيوس أسقف كرسى صنبو وديروط وقسقام .

٦ — الأنبا اغريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى .

تلاميـــذ رهبنة :

وهناك نحو عشرة رجال وشبان يقيمون الآن بالدير ، من راغبي الرهبنة ، ينتظرون لبس الشكل الرهبانى .

الفصل السادس

رؤساء الدير

لقد تحدثنا عن رؤساء الدير ونحن فى صدد الـكلام عن تاريخ الدير ، وذكرنا أيضاً أعمالهم ووجوه نشاطهم والخدمات التى أدوها للدير فى الداخل والخارج . وأما هنا فسنكتفى بجدول تاريخى سريع لسهولة المراجعة .

أول رئيس

أول رئيس ذكره التـاريخ فى زمن الأنبا باخوم إبى الشركة هو الراهب أنطونيوس . وقد ورد اسمه مراراً فى ميمر القديس الأنبا قرياقوس أسقف مدينة البهنسا الذى صنفه عن اليوم السابع من شهر برمودة(١٨٩) ، وهو اليوم الذى حلت فيه العائلة المقدسة

---

(١٨٩) كتاب ميامر وعجائب العذراء – الميمر الخامس صفحات ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦

بجبل قسقام القائم على سفحه دير المحرق .

ولا نكاد نعرف فى الثلاثة عشر قرناً التالية أسماء الرؤساء الذين قادوا رهبان الدير وتحملوا مسئوليات الرياسة .

فى القرن السابع عشر

وفى بعض الفرمانات التى صدرت لصالح رهبان الدير ترد أسماء رهبان متصدرين المسئولية ، لكنَّ ورود أسمائهم لا يعتبر حجة دامغة على أنهم كانوا فعلا رؤساء .

فى سنة ٩٨٥ هجرية صدرت حجة إفراج بتمكين المعلم مكين بدير المحرق لاعتماد وقف قيمته ٨٠ فداناً بنواحى التمساحية وتمكينة ومساعدته على استخلاص الخراج ومنع من يعارض فى ذلك بغير طريق شرعى . وفى نفس السنة صدر مرسوم آخر باسم المعلم مكين بدير المحرق بالإفراج عن الـ ٨٠ فداناً ومنع من يعارضه .

وفى سنة ١٠٠٨ هجرية صدر مرسوم باستمرار النظارة للمعلم يوحنا اليعقوبى المباشر بما فيه النفع لمصلحة دير المحرق ، بخصوص رزقة بلوط وقدرها ٣٨ فداناً ، ومنع من يعارض فى ذلك . وفرمان آخر تاريخه أواسط ربيع آخر سنة ١٠٠٩ هـ يخول للمعلم يوحنا البيلاوى النظر والتحدث على الدير المعروف بدير المحرق .

في القرن الثـــامن عشر

وفى سنة ١٠٣٩ هجرية صدر إفراج باسم الرهبان غبريال وفليمون وسمعان عن الرزق الإحباسية المرصدة على دير المحرق بنواحى التمساحية لمساعدتهم على التصرف فى الرزق المذكورة . كذلك يرد اسم الراهب غبريال فى مرسوم لاستخراج خراج رزقة بوق (٤٢ فداناً) تاريخه ١٠٣٠ هجرية، وفى فرمان آخر تاريخه ٣ ربيع الأول سنة ١٠١٣ هـ .

لكن ابتداء من سنة ١٧٢٠ م نقرأ صراحة عن أسماء الرؤساء الذين تقلدوا رياسة دير المحرق .

ففى سنة ١٧٢٠ م كان رئيس الدير هو القمص بشاى ، وظل فى الرياسة عشرين عاماً .

وفى سنة ١٧٤٠ م كان الرئيس هو القمص عوض الشهير بالسرقناوى، واستمر فى الرياسة ٣٢ عاماً .

وفى منتصف عام ١٧٧٢ م تولى الرياسة القمص عبد الملاك الأسيوطى ، ودامت رياسته ٣٦ عاماً أى إلى سنة ١٨٠٨ م .

في القرن التاسع عشر

كان الرئيس فى مطلع القرن التاسع عشر هو القمص

عبد الملاك الأسيوطى كما قلنا . وتسلم من بعده القمص جرجس الدويرى فى نفس السنة ١٨٠٨ م ،وظل رئيساً مدة خمس سنوات أخرى أى إلى سنة ١٨١٣م .

ومنذ عام ١٨١٣ م حتى عام ١٨٣٨ م تولى الرياسة القمص ميخائيل الكدوانى ، أى لمدة ٢٥ سنة خمسة وعشرين عاماً .

وفى عام ١٨٣٨ م تولاها القمص عبد الملاك الهورى حتى سنة ١٨٦٦ م — لمدة ٢٨ سنة .

ثم جاء القمص بولس الدلجاوى (الأنبا أبرآم أسقف الفيوم المتنيح سنة ١٩١٤)م وصار رئيساً فى سنة ١٨٦٦م . ويرد إسمه أيضاً فى أمر ديوان المالية بمعافاة أطيان الدير وقدرها ١٧٢ فداناً من رسم الأيلولة لوجود حجج تمليك شرعية أبرزها القمص بولس الدلجاوى . وهذا الأمر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ هجرية

ولما عزل القمص بولس الدلجاوى من الرياسة وغادر دير المحرق إلى دير البراموس فى سنة ١٨٧٠ م (١٥٨٦ ش) تولاها من بعده القمص ميخائيل الأبوتيجى ، إلى أن رسم مطراناً لكرسى أبو تيج فى سنة ١٨٨٤ م أى لمدة ١٤ سنة .

وآلت الرياسة من بعده إلى القمص صليب وهبة الملقب

بالمسـعودى فى سنة ١٨٨٤م إلى أن توفى فى ٥ أبريل سنة ١٩٠٥م أى أنه استمر فيها ٢١ عاماً .

فى القرن العشرين

شهد القمص صليب وهبة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وفى السنة التى توفى فيها تسلّم مقاليد الرياسـة القمص بطرس الشـامى (من بلدة الشامية) ورسم أسقفاً باسم باخوميوس الأول وظل رئيساً للدير من ١٩٠٥ إلى ٢٨ أغسطس ١٩٢٨م وهو تاريخ وفاته أى لمدة ٢٣ سنة.

وكان الأنبا باخوميوس الأول قد أشرك معه فى آخر حيـاته القمص سيداروس سـعد فى إدارة شئون الدير تحت إشرافه . وقد آلت إليه فعلا بعد وفاة الأسقف ، ولـكنه عزل بناء على احتجاج الرهبان ، وعين بدلا منه القمص تادرس أسعد فى سنة ١٩٣٠م لمدة ٦ سنوات ، وترك الرياسة فى ١٦ أغسطس ١٩٣٦ للقمص سيداروس سعد مرة أخرى ، ولـكن الأخير عزل للمرة الثـانية فى ١٦ مارس سنة ١٩٣٧م .

ثم أختير القمص دانيال داود فى نفس التاريخ رئيساً للدير ،

وظل كذلك من مارس ١٩٣٧ لمدة سنتين وثمانية شهور أى إلى تعيين الأنبا أغابيوس مطران صنبو وديروط وقسقام فى ديسمبر سنة ١٩٣٩ م .

واستمرت رياسة الأنبا أغابيوس للدير أكثر من ست سنوات إلى أن قدم استقالته فى ١٩ طوبة ١٦٦٢ ش .

وفى ٣ فبراير ١٩٤٦ م الموافق ٢٢ طوبة سنة ١٦٦٢ للشهداء صار الرئيس هو القمص أثناسيوس عوض إلى أن رسم مطراناً للنوبة وعطبرة وأم درمان .

وفى يونية ١٩٤٧ م عين القمص تاوضروس شحات رئيساً ، ورسم أسقفاً باسم الأنبا باخوميوس الثانى فى فبراير ١٩٤٨م ، وعزل من الرياسة فى فبراير١٩٦٢، وتوفى فى ٢٥سبتمبر١٩٦٤ .

والرئيس الحالى هو الإيغومينوس قزمان بشاى، عيِّن ناظراً لأوقاف الدير فى ٢١ فبراير سنة ١٩٦٢ م ، فرئيساً للدير فى ١٧ أبريل سنة ١٩٦٢ م .

الباب الرابع

الرهبان ذوو السيرة العظمى من قديسى الدير

فى كل عصور التاريخ نبغ فى دير المحرق قديسون ذوو روحانية كبيرة ، كانوا لزمانهم نموذجاً للحياة النسكية ، وتطبيقاً عملياً للسيرة المسيحية فى أسمى صورة لها . أحبوا الله محبة عميقة وعبروا عن هذا الحب فى صلواتهم الحارة وعباداتهم المتواصلة ، وفى زهد تام واحتقار شديد لأباطيل العالم . كانوا وكأنهم أرواح بلا أجساد ، سقطت عنهم رغبات الجسد ، وماتت عنهم الشهوات والنزوات ، واتحدوا بالله فصاروا فيه مقدسين ، وتحركوا فى الأرض وكأنهم ملائكة أرضيون أو بشر سمائيون .

وليس من الإنصاف فى شىء أن نذكر بعضاً من هؤلاء ونهمل أو ننسى غيرهم . وليس فى إمكاننا اليوم أن نعلم عن أولئك الذين رقدوا فى الرب منذ عشرات ومئات السنين . فإذا اضطررنا أن نكتفى باثنين فقط من هؤلاء العظماء فى الروح ، فما قصدنا أن نغفل ذكر السابقين . ولو أردنا أن نكتب عن كثيرين لخرجنا عن

هدف هذا الكتاب الذى نكتبه لمجرد التعريف بدير المحرق .
أما ترجمات حياة قديسى الدير فأمر يطول شرحه ويحتاج إلى أن تخصص له كتب وتواليف تفى بهذا الغرض التقوى المقدس .

والآن ، وعلى سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر ، نتكلم فى إيجاز عن اثنين من القديسين القريبين إلى عصرنا ، لأنهما من قديسى القرن التاسع عشر ، والربع الأول من القرن العشرين الذى نعيش فيه ، أولهما : القمص بولس غبريال الدلجاوى الذى تكرّس أسقفاً على كرسى الفيوم والجيزة باسم الأنبا ابرآم .

والثانى : هو تلميذه وابنه فى الروح ، القمص ميخائيل البحيرى .



الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة
تكرس أسقفا فى سنة ١٨٨١ م
وتنيح فى ٩ يونية ١٩١٤ م

الفصل الأول

القمص بولس غبريال الدلجاوى (الأنبا ابرآم)

ولد بولس غبريال فى عام ١٨٢٩ م (١٥٤٥ ش) ببلدة دلجا وهى تتبع إدارياً ديرمواس بمحافظة المنيا ، وتتبع روحياً إيبارشية صنبو وديروط وقسقام . وتربى تربية روحية كنسية على يدى أبوين تقيين . وفى كُتّاب الكنيسة تحت قدمى المعلم روفائيل حفظ المزامير ، ومردات القداس ، والحساب ، ومبادىء القراءة والكتابة بالقبطية والعربية . وفى الثامنة من عمره توفت أمه ، وفى الخامسة عشرة رسمه الأنبا يوساب أسقف الإيبارشية شماساً ، وعهد إليه المعلم روفائيل بإدارة الكُتّاب . وكان ميله إلى التقوى واضحاً ، فرغب فى الرهبنة ، وظلت أشواقه تشتد يوماً بعد يوم إلى أن قرر أن يلتحق بدير المحرق . فدخل الدير فى عهد رياسة القمص عبد الملاك الهورى ، وبعد فترة اختبار ، ألبسوه شكل الرهبنة فى سنة ١٨٤٨ م (١٥٦٤ ش) وكان عمره تسعة عشر عاماً .

وعكف الراهب بولس الدلجاوى على الصلاة والصوم والقراءة فى الكتب المقدسة ، متصدقاً بما يملك وما يصل إلى يده على الفقراء

والمعوزين ، وهو يزداد فى كل يوم نعمة وورعا وتقوى حتى فاحت رائحة تقواه ووداعته واتضاعه ، فأحبه الكل . وسمع به الأنبا ياكوبوس مطران المنيا ، فاستدعاه وأسند إليه وكالة المطرانية . ولما لمس تقواه وروحانيته ومحبة الناس له واقبالهم عليه رسمه قسيساً ، فمارس أعمال الرحمة والتوزيع على الفقراء حتى صارت المطرانية ملاذاً للمساكين وأصحاب الحاجات . وبعد أربع سنوات فى المنيا — وكان موضع تقدير الجميع — آثر العودة إلى الدير حباً فى الاعتكاف ومواصلة الجهاد الروحانى ، فعاد إليه فى نحو سنة ١٨٦٣ م .

وفى سنة ١٨٦٦م (١٥٨٢ش) عزل القمص عبد الملاك الهورى ، واتفق رأى الرهبان على تزكية القمص بولس الدلجاوى رئيساً . فبدأ فى دير المحرق عهد جديد بالنسبة للرهبان من جهة ، وبالنسبة للفقراء والمعتازين من جهة أخرى ، فقد كان القمص بولس يؤمن إيماناً صادقاً أن مال الدير يجب أن ينفق على الرهبان جميعاً لا فرق بين رئيس ومرءوس ، كما يجب أن تتمتع به الفقراء وأصحاب الحاجات . فأخذ الرئيس الجديد ينفق بسخاء وبغير مانع ، حتى بدأ بعض الرهبان يتذمرون على هذا الأسلوب الجديد فى ادارة الدير ، وقويت حركة هذا البعض حتى شكوه إلى البطريركية

واتهموه بتبديد مال الدير على المساكين ، وأنه تأخر عن سداد الأموال الأميرية للحكومة ومصاريف الدير الضرورية ، وزعموا أن الدير يوشك على الإفلاس ، وكان الأنبا مرقص مطران البحيرة نائباً بطريركياً بعد وفاة البابا ديمتريوس الثانى ، فاستجاب لرغبة هذا البعض وصادق على عزل القمص بولس الدلجاوى من رياسة دير المحرق ، وأمره بمغادرة الدير ، فأطاع وخرج ومعه أربعة من أخلص تلاميذه ، وهم القمص أقلاديوس الميرى ، والقمص سليمان الدلجاوى ، والقمص ميخائيل المصرى ، والقمص أقلاديوس الخالدى ، وودعه مئات وألوف من الأرامل والأيتام بدموع سخينة ، وذهب ومعه التلاميذ الأربعة وقابلوا النائب البطريركى فأرسلهم إلى دير الأنبا بيشوى ، فلم يقبلوهم هناك، فذهبوا إلى دير البراموس فاستقبلهم القمص يوحنا الناسخ (الذى أصبح فيما بعد البابا كيرلس الخامس) بابتسامة ورضى ، وأعطى لكل منهم قلاية يتعبد فيها .

وبذلك تكون مدة رياسة القمص بولس الدلجاوى لدير المحرق خمس سنوات (من ١٨٦٦ — ١٨٧٠ م) .

وفى سنة ١٨٨١ م (١٥٩٧ ش) أرسل إمبراطور أثيوبيا يوحنا كاسا إلى البابا كيرلس الخامس يطلب تكريس مطران لأسمرا ، وثلاثة أساقفة ، فوقع اختيار البابا على تلاميذ القمص بولس

الدلجاوى الأربعة ، فتكرس:

القمص أقلاديوس الميرى ، مطراناً للعاصمة أسمرة باسم الأنبا بطرس .

والقمص أقلاديوس الخالدى ، أسقفا لأديس أبابا باسم الأنبا متاءوس .

والقمص سليمان الدلجاوى ، أسقفا لايبارشية أكسوم باسم الأنبا لوكاس .

والقمص ميخائيل المصرى ، أسقفا لايبارشية قود جام باسم الأنبا مرقس .

وقيل إن مطران أسمرة والأساقفة الثلاثة أصرّوا على أن لا يسافروا إلى أثيوبيا قبل أن يسام أبوهم ومعلمهم القمص بولس الدلجاوى أسقفاً . وحدث أن رقد فى الرب الأنبا أيساك مطران بنى سويف والفيوم ، فتكرس القمص بولس أسقفاً للفيوم والجيزة باسم الأنبا ابرآم .

ومنذ ١٨٨١ م إلى ٩ يونية ١٩١٤ (١٥٩٧ — ١٦٣٠ ش) كان أسقف الفيوم والجيزة يزداد روحانية وتقوى ويُنفق ويُنفَق من أجل شعبه ورعيته . عاش أسقفاً ثلاثة وثلاثين عاماً صرفها فى أعمال الرحمة التى ليس لها حدود . وعلى الرغم مما انهال عليه من

العطايا والنذور والقرابين والتقدمات ، فإنه ظل فقيراً ، وقنع بالقليل من الطعام ، والخشن من اللباس ، وظل مقر الاسقفية فى حالته المتواضعة جداً ، بل وقد ازداد تواضعاً وضعفاً مع الأيام ولو أنه ازداد أيضاً مهابة وقداسة بوجود رجل الله فيه ، وازداد تهافت الناس عليه أغنياء وفقراء ، مصريين وأجانب ، مسيحيين ومسلمين .

وقد تميَّز الأنبا ابرآم بثلاث صفات رئيسية برز فيها بشكل واضح لا يبارى .

أولا — زهده فى المال واحتقاره لأباطيل العالم ، وزهده فى شئون الطعام واللباس ، وفى كل المظاهر الخارجية ، بصورة مثيرة كانت فى كثير من الأحيان محل نقد لاذع مرّ لاسيما من كبراء الأقباط الذين كانوا يبذلون كل جهدهم فى محاولة اقناعه بتحسين مظهره الخارجى ، ومظهر الأسقفية ، أمام المواطنين والأجانب . وقد اضطروا إلى أن يشكوه مرة إلى البابا البطريرك .

ثانياً — حبّه للعبادة من صلوات حارة عميقة وعبادات وأصوام وغيرها من ضروب الإماتات والتقشف رفعتـــه إلى مصاف السوّاح الروحانيين ، وكان يصلى كناسك بالمائة والخمسين مزموراً ، وكان يقرأ الكتاب المقدس كله مرة فى كل أربعين يوماً ،

حتى صار فى أعلى مراتب الروحانية ، وأصبحت حياته كلها صلاة ، وكلها صوماً وعبادة ، وكلها قراءة فى الكتب المقدسة . وله منشور كتبه لشعبه يحثهم فيه على التمسك بالإيمان الارثوذكسى ويحذرهم من تعاليم المذاهب الغريبة يدل دلالة واضحة على مبلغ حفظه لنصوص الكتاب المقدس وحسن استغلالها فى مواضعها ، ويكاد أن يكون كله اقتباسات متوالية من الكتاب المقدس جمعت إلى بعضها بصورة نيرة فريدة .

ثالثاً — الآيات والمعجزات والعجائب الكثيرة التى أجراها الله على يديه بغنى وقوة وروعة(١٩٠) تبرهن على مبلغ تقواه ، وأنه أثير لدى الله ، ومسموع الكلمة أمامه ، وأنه ذو دالة عنده وشفاعة وقربى . فكان يشفى المرضى بكل نوع ، وكان يخرج الشياطين ، بل ويقيم الموتى أحياناً ، وأن ينبىء بالغيب المحجب : وإذا دعا لأحد بخير أستجيب فى الحال دعاؤه ، وإذا غضب على أحد — وقلما كان يغضب — أصيب المغضوب عليه بأذى محقق .

---

(١٩٠) نشر المؤلف معجزتين كبيرتين للأنبا ابرآم غير ما ذكره المؤلفون الآخرون وذلك بمجلة الكرازة التى تصدرها الكلية الأكليريكية ، السنة الأولى عدد ٩ (نوفمبر سنة ١٩٦٥) صفحتى ١٥ ، ١٦ ، عدد ١٠ (ديسمبر سنة ١٩٦٥ صفحتى ٢١ ، ٢٢)

لذلك كان على الرغم من بساطته محبوباً ومهاباً فى نفس الوقت . ولم يكن يشعر أنه للمسيحيين وحدهم دون المسلمين ، وقد قال مرة لرجل قصده من المسلمين فى حاجة له : قلت من حيرتى أن آتى إلى أسقف النصارى فقال الأنبا إبرآم: وهل أنا أسقف للنصارى وحدهم؟! ثم أعطاه آخر جنيه كان معه بالأسقفية .

وقد ذاع صيت الأنبا إبرآم فى العالم حتى أن المستر ليدر LEEDER مؤلف كتاب « الأبناء العصريين للفراعنة» قال عنه «كانت لى المزية الكبرى أن أتكلم وأنال البركة من قديس عظيم فى مصر كنت قد سمعت كل شىء عنه فى مدينة قاصية بفرنسا إذ سألتنى إحدى السيدات الكاثوليكيات : أتعلم أن أقدس قديس فى العالم موجود فى بلدة صغيرة فى مصر ... فاعترفت لها بعدم علمى بذلك ،ولكنى صممت على السعى وراء معرفته إلى أن وصلت إلى عليته المتواضعة فى مدينة الفيوم حيث هناك رأيت ذلك القديس[١٩١] .

وقال ليدر « إن أهل الفيوم سيظلون إلى الأبد فخورين بأنهم ذهبوا فى ذلك الوقت ليسألوا البطريرك أن يرسل إليهم هذا الرجل النبيل أسقفاً لهم . ولقد أعطى (الأنبا إبرآم) لهذا الإقليم

---

(١٩١) دائرة المعارف القبطية لرمزى تادرس ـ الجزء الأول صفحة ٨ ـ ١٠

LEEDER, **Modern Sons,** p. 265.

شهرة عظيمة جداً ، وجلب على جميع الشعب المسيحى فى مصر شرفاً ، بفضل إسمه الطاهر(١٩٢) .

وتنيح الأنبا إبرآم فى مساء يوم الثلاثاء ٩ يونية ١٩١٤ م — ٢ بؤونة ١٦٣٠ للشهداء عن خمسة وثمانين عاماً. وقد رأى حكمدار الفيوم (سليم صائب) فى تلك الليلة خيولا وركابها المحيطين به وهم يصرخون اكشواب ، اكشواب وقال الحكمدار لزوجته « يظهر أن أسقف النصارى قد مات . ثم مضى إلى أحد القبط وسأله ما معنى اكشواب اكشواب لأنى سمعت هذه الكلمة تتردد من قوات ماشية فى السحاب ومحيطة بالأنبا إبرآم فأوضح له معناها وهى قدوس قدوس(١٩٣) .

وقدر عدد الذين شيعوه من الأقباط والمسلمين بخمسة وعشرين ألفاً. وقد حُمِل الصندوق من كنيسة العذراء بالفيوم إلى محطة سكة حديد الدلتا حيث كان مدير الشركة قد أعد قطاراً خاصاً مكوناً من عشرين عربة لنقل كبار المشيعين وعربة خاصة للصندوق، وقد ساق القطار بنفسه(١٩٤) .

---

(192) LEEDER (S.H.), **Modern of the Pharaohs,** p. 286.

(١٩٣) كتاب القديس الأنبا ابرآم للقمص ميخائيل سعد ، القاهرة ١٩٦٦ صفحة ٥٩

(١٩٤) نفس المرجع صفحة ٥٨

الفصل الثانى

القمص ميخائيل البحيرى

هو خليفة الأنبا ابرآم فى تقواه وفضيلته وروحانيته، وخليفته فى أعمال الرحمة والإحسان التى كان يصنعها من غير حساب ، وخليفته فى زهده وفقره واحتقاره لأباطيل العالم وللمظاهر الخارجية ، وفى صلواته العميقة وأصوامه العنيفة وامتناعه عن اللحوم ، وخليفته فى بلوغه إلى درجة السياحة الروحانية ، وفى آيات الشفاء ومعجزات الإيمان ، وفى موهبة إخراج الشياطين ، وفى التنبوء بالمستقبل ومعرفة الغيب المحجب ، وفى موهبة الكشف التى وهبت له حتى كان يرى أحياناً أعمال الناس ومقاصدهم ويحدثهم عنها . كذلك كان خليفة الأنبا ابرآم فى تواضعه ووداعته وسعة صدره وتسامحه ، كما كان خليفته فى محبته للكتاب المقدس ومواظبته على قراءته ، وفى جعله محور الحديث باستمرار مع كل من يدخل إليه فى قلايته .

ولد فى سنة ١٨٤٧ م — ١٥٦٣ ش ببلدة أشنين النصارى من

أعمال مركز مغاغة من أبوين تقيين رباه تربية دينية ، وقد أثمرت فيه هذه التربية سريعاً ، ومما رواه بفمه عن نفسه عندما كان فى سن الثانية عشرة وقد توفى والده ، فأشفقت عليه أمه عندما كان أبوه فى نزاع الموت ، فأرسلته إلى سطح بيت أحد المعارف ، ومع ذلك فهناك كشف عن عينيه الحجاب فرأى روح أبيه صاعدة إلى السماء ومن حولها ملائكة نورانيون ، فعرفه فى الحال وأخذ يناديه : أبى يا أبى ، فقالت له الملائكة « إطلب لكى تكون آخرتك كآخرته » . ثم أختفى المنظر عنه[١٩٥] .

وبعد وفاة والده ببضعة سنين لحقت به أمه فصار بذلك يتيما من الأب والأم ، فتعلق بالرب ، وفى هذه الأثناء تعرف على راهب من دير المحرق أسمه القمص تاوضروس كان يتردد على أشنين النصارى . فكان كلما التقى بالفتى يحكى له عن حياة الرهبنة والرهبان ، فعشق البتولية والرهبنة ، وأخذ يمارس فى شبابه المبكر ضروب العبادات المختلفة فى خلوته حيث يقيم ، إلى أن امتلأ قلبه تصميماً على الالتحاق بدير المحرق ، فاستشار أب ذمته فوافقه على ذلك ، فدخل الدير فى عهد رياسة القمص بولس غبريال الدلجاوى (الأنبا إبرآم) ، وظل تحت الاختبار مدة تزيد عن

---

(١٩٥) بلوغ المرام فى حياة خليفة الأنبا ابرآم صفحة ١٤



القمص ميخائيل البحيرى

تنيح فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٣ م

ثمانية عشر شهراً تحت إرشاد أحد الآباء وأثبت فى هذه المدة تقوى حقيقية وطاعة ووداعة واستعداداً محموداً فى خدمة الدير وآبائه الرهبان . ومن ثم قُدّم إلى الرهبنة مع زمرة من راغبى الرهبنة الذين أقبلوا على الرهبنه متتلمذين على يدى القمص بولس الدجاوى (الأنبا إبرآم) فألبسهم شكل الرهبنة على دفعتين فى مدى أسبوع واحد . وسلم الرئيس الراهب ميخائيل البحيرى إلى شيخ مشهور بالتقوى والصلاح اسمه القمص صليب العلونى ، فانتفع من خبراته الروحانية كثيراً .

ثم سيم قساً فى سنة ١٨٧٤م - ١٥٩١ش بيد الأنبا اثناسيوس أسقف صنبو وقسقام .

ولما عزل القمص بولس الدجاوى وغادر الدير وتبعه أربعة من تلاميذه ، أراد القس ميخائيل البحيرى أن يخرج مع معلمه فلم يقبل معلمه ، وأمره بالبقاء وقال له لتبقَ أنت بالدير بركة للدير وللرهبان . فأطاع القس ميخائيل أمر معلمه . وعلى الرغم من أنه عشق الوحدة لكنه لم يشأ أن يخرج من الدير إلى مغارة فى خارجه كما يفعل المتوحدون والنساك ، وذلك احتراماً للكلمة البصيرة التى قالها له معلمه القمص بولس الدجاوى .

وتقدم القس ميخائيل البحيرى فى الفضيلة ، وأخذ يرتقى سلم الفضائل درجة بعد درجة حتى صار اسم القمص ميخائيل يلمع فى سماء الدير . وبدأ كثيرون من الرهبان يضعون ثقتهم فيه ويتخذونه مرشداً روحياً وأب ذمة لهم ، إلى أن جاء وقت صار فيه هو أباً لجميع رهبان الدير تقريباً ، كما أخذت رائحته الزكية تصل إلى أنوف الناس المحيطين بالمنطقة ، ومنهم إلى غيرهم من مختلف البلاد ، حتى قصده كثيرون من أصحاب الحاجات ، فكان كمعلمه رحيما يعطى ما يملك عن رضى وعن حب وعن سخاء . وقصده المرضى والمصابون بالأرواح النجسة فكان يشفى المرضى ويطرد الأرواح الشريرة ، حتى لقد أقرت الشياطين مرة لأحد السحرة بأن صلوات القمص ميخائيل تحيط الدير بهالة نورانية أو طوق من نار لا تستطيع الشياطين أن تنفذ منه إليه . وقال مرة أحد الشياطين للقمص ميخائيل وهو يأمره بالخروج من أحد الأشخاص « النار النار ! ويل لنا أن كان فى أرض مصر رجل آخر مثلك ولينا الأدبار هاربين من هذه الديار » .

وبعد حياة حافلة بأعمال القداسة والعفة والزهد والرحمة ، وبعد أن عمل وعلّم وصار عظيما فى ملكوت السماوات ، رقد فى الرب فى ٢٣ فبراير ١٩٢٣ م الموافق ١٦ أمشير سنة ١٦٣٩ ش ،

وبذلك أكمل ٧٦ سنة ، قضى منها عشرين سنة قبل الرهبنة ، وستاً وخمسين سنة بالدير إلى أن تنيح بسلام مبكياً عليه من الجميع ، فى الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة من الأسبوع الثانى من الصوم الكبير . ونقل جثمانه إلى الكنيسة وبات فيها إلى الساعة التاسعة من صباح السبت بعد انتهاء القداس الإلهى . وقيل إنّ الآباء الرهبان لم يقووا على الصلاة عليه لأن كلا منهم كان يغلبه البكاء والتأثر ولا يستطيع أن يتمم الأوشية ، فيعطى المجمرة لآخر ، فيبدأ هذا الآخر ولا يقدر أن يكمل . وهكذا كان وداعه حاراً ، وقد بكته كل عين ، وشعر الجميع بعظم الخسارة بفقد قديس مثله كان شعلة من الروحانية ، ونوراً للمعرفة والتقوى ، ونموذجاً عالياً فى الفضيلة ، ودرعاً للبر ، وحصناً للصلاح . وقد دفنوه فى مقبرة الرؤساء تقديراً لشخصيته الكبيرة ومكانته العالية فى قلوب الجميع .

وروى أحد شيوخ الرهبان الأحباش وهو مريض فى قلايته أنه رأى روح القديس القمص ميخائيل البحيرى ، تصاحبها الملائكة الأطهار وهى ترتل بترانيم شجية وأنغام موسيقية ملأت كل أرجاء الدير .

وللقمص ميخائيل البحيرى أقوال ذهبية مختارة فى التقوى

والفضيلة وفى تفسير الكتب المقدسة ، وفى شرح الإيمـــان الأرثوذكسى والدفاع عنه ، تشهد بسلامة عقيدته وإيمانه وعمق روحانيته. وقد جمعها ، كما سجل بعض معجزاته، القمص عبدالمسيح واصف (المتنيح الأنبا لوكاس مطران منفلوط) السابق فى كتابه القيم « بلوغ المرام فى تاريخ حياة خليفة الأنبا إبرآم كوكب برية جبل قسقام » القاهرة ١٩٢٥ م .

الفصل الثالث

العلماء والنساخ

من الدير المحرق

اشتهر دير المحرق منذ أقدم العصور بالعلم[196] والمعرفة ، وتقدم رهبانه في العلوم اللاهوتية والكنسية وقد نبغ كثيرون منهم في شتى فنون المعرفة ولاسيما اللاهوتية والكنسية مع اشتهارهم أيضاً بالفضيلة والنسك .

ومن بين هؤلاء العلماء الأفاضل نذكر على سبيل المثال ، لا الحصر .

القمص عبد المسيح المسعودي الكبير ابن جرجس

وكان أصلا من بلدة الشيخ مسعود غربي طهطا . ولد سنة ١٥٣٤/١٥٣٥ للشهداء (١٨١٩)م وترهب بدير المحرق في سنة

(196) **One Hunderd and Ten. Miracles of Our Lady Mary** (Translated from Ethiopic Manuscripts, by E.A.W. BUDGE, Oxford 1933 p. 145.

١٨٣٥ م (١٥٥١ ش) — وكان سنه فى ذلك الوقت ١٧ سبع عشرة سنة فى عهد القمص ميخائيل الكدوانى. وقد غادر القمص عبد المسيح دير المحرق إلى دير البراموس[١٩٧] مع بعض الرهبان فى سنة ١٥٧٣ للشهداء ، وكان رئيس دير المحرق فى ذلك الوقت هو القمص عبد الملاك الهورى . وعندما غادر الدير قال عنه الراهب مبارك وهو من خير رهبان زمانه « إنه جوهرة خرجت من الدير ».[١٩٨]

وقد شهد كثيرون للقمص عبد المسيح المسعودى الكبير بأنه كان عالماً زاهداً عفيفاً ، وروحانياً مجاهداً ، يتميز بالإخلاص التام ، والإيثار المحض ، بعيداً عن الأنانية وروح الافتخار العالمى ، والأغراض الشخصية ، كما كان يتصف بالوداعة واللطف ودماثة الخلق ، والمحبة المسيحية الغامرة لكل أحد ، لهذا كان محبوباً ومحترما ومهابا وموقراً ومطاعاً من الجميع[١٩٩]

ولما ذهب إلى دير البراموس كان رئيسه القمص حنا الأول. وكان الراهب عوض هو الربيتة . وكان من أبرز الرهبان فى الفضيلة القمص يوحنا الناسخ الذى صار فيما بعد البابا كيرلس الخامس .

(197) O. MEINARDUS, **Monks & Monasteries.** p. 293.

(١٩٨) تحفة السائلين صفحة ١٠٨

(١٩٩) تحفة السائلين صفحة (١٠٦ — ١٠٩) ، صفحة ٦٧

(المائة والثانى عشر من باباوات الاسكندرية) . ولقد عينه البابا كيرلس الخامس ليكون ربيتة الدير بعد الراهب عوض، فساس الرهبان خير سياسة وأظهر اهتماما بالغاً بأحوال الرهبان ورعايتهم روحياً وجسدياً ، فأحبوه والتفوا من حوله. وكان يحث الرهبان على حفظ وصايا الله وتعاليم القديسين ، بكل تدقيق . فزاد نجاحهم فى الفضيلة بقدوته وتعليمه . وقد تمتعوا فى عهده بسلام مقيم ، حتى دعاه الأنبا يؤانس مطران الاسكندرية « أبو رهبان دير البراموس » .

وقد رشح القمص عبد المسيح المسعودى الكبير أثناء وجوده بدير المحرق من بين ثلاثة لرتبة البطريركية فلم يفز بها ، وأقيم فيها القمص يوحنا الناسخ باسم البابا كيرلس الخامس .

ورشح مرة أخرى أثناء وجوده بدير البراموس ليكون أسقفاً على كرسى أسيوط ولكنه اعتذر بشدة وإلحاح فقبلوا عذره ولم يرسم ، كما رشح فى عام ١٨٧٧م ليكون مطراناً على الحبشة فاعتذر أيضاً بتذلل شديد (٢٠٠) .

ذلك لأن القمص عبد المسيح المسعودى كان بحق زاهداً ومتواضعاً وكان ميالا إلى التوحد والانفراد ، وإلى مواصلة الدرس والاطلاع

(٢٠٠) أنظر مقالا نشر عنه بمجلة الكرمة — السنة الثانية ، عدد ١٠ (بؤونه ١٦٢٢) .

والعبادة . ولقد توحـــد فعلا مدة خمس عشرة سنة قضى بعضها في دير البراموس ، وقضى بعضها الآخر في مغاير صنعها بنفسه خارج الدير ، وكان يقضى أيام الأسبوع في المغارة ، ويعود إلى الدير في ليالى الآحاد والأعياد ليتناول من الأسرار المقدسة ويعود إلى الانفراد بالمغارة .

وقد تنيح بسلام في عام ١٩٠٥ (١١ توت سنة ١٦٢١) عن ٨٨ سنة .

وكان من النساخ المهرة ، ينسخ الكتب بخط جميل ، وكان يشغل وقته بالعبادة الحارة وتلاوات المزامير والتسبحة والصلوات الكثيرة ، وبأعمال النساخة . وتجليد الكتب ، وعمل المناطق والأساكيم ، وكتابة الرسائل البليغة ، والمقالات القوية ، فضلا عن كونه كان أب اعتراف ناجح لجميع رهبان دير البراموس وكانت نصائحه وتوجيهاته غاية في الحكمة والاتزان .

وفي آخر حياته وضع بعض الكتب المفيدة منها :

١ — كتاب « الايضاحات الجلية في أمانة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، طبع سنة ١٦٠٦ للشهداء (١٨٨٩م) في ١٠٣ صفحة.

٢ — كتاب الأجوبة الجلية على ست مسائل بروتستانتية » ومعه « كشف الستور عن تمويهات تباع نسطور » وطبع سنة ١٦١٠ للشهداء (١٨٩٤) م

القمص عبد المسيح صليب المسعودى البراموسى

وهو ابن شقيق القمص عبد المسيح المسعودى الكبير .

وقد ترك عدة مؤلفات وأبحاث تشهد بطول باعه فى الدرس والبحث بصبر العلماء ودقتهم .

فالقمص عبد المسيح صليب المسعودى هو الذى راجع ترتيب القداسات الثلاثة ، وضبطها وعلق عليها وكتب لها حواشى تدل على مبلغ علمه الراسخ بالطقس الكنسى وعلى درجة تعمقه فى معرفة الكتاب المقدس ومعتقدات الكنيسة الأرثوذكسية وطقوسها . وهى هذه الطبعة التى تعد إلى الآن أضبط طبعة للقداسات ، وأدق مرجع لطقس القداس القبطى ، وقد طبعت فى مصر بمطبعة عين شمس سنة ١٩٠٢ م — ١٦١٨ للشهداء ، بمعرفة اقلوديوس لبيب يوحنا أكبر عالم باللغة القبطية فى هذا الوقت .

والقمص عبد المسيح صليب المسعودى هو أيضاً مؤلف كتاب تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين ، وطبع فى القاهرة سنة ١٩٣٢

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب التحفة البراموسية فى شرح وتتمة قواعـــد حساب الأبقطى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية ،

المطبوع فى القاهرة سنة ١٩٢٥ م (١٦٤١ للشهداء) فى ١١٧٣ صفحة .

وكتاب الكرمة أو كتاب الكنز الثمين فى كرمات المتقدمين . القاهرة ١٩٢٧ م (١٦٤٣ للشهداء) .

وكتاب الدرة النفيسة فى حسابات الكنيسة ، القاهرة ١٩٢٦ م (١٦٤٢ للشهداء) .

ومن منشوراته أيضاً كتاب الأبروسات أو خدمة الشماس ملحقاً به مقالات فى الحروف المتحركة اليونانية ، وفى لزوم الكلمات اليونانية . . . وقد طبع عدة طبعات ، ويرجع تاريخ الطبعة الثالثة بالقاهرة إلى ١٩٠٠ م (١٦١٦ للشهداء) .

ومنها كذلك كتاب الأسرار المقدسة للكنيسة أى الأواشى التى يتلوها الكاهن سراً فى رفع البخور والقداس . وفى آخره ملحق فى ترجمة وشرح كلمات كنائسية .

ومن مقالاته « ملخص تاريخ الميرون وكامل صفة طبخه نشره بمجلة الكرمة لصاحبها المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس ، السنة ١٦ الجزء ٥ (برمودة ١٦٤٦ — مايو ١٩٣٠) من صفحة ٢٤٧ — ٢٨١، ثم الجزء السادس من نفس السنة (بشنس ١٦٤٦ —

يونيه سنة ١٩٣٠ من صفحة ٣٢٣ — ٣٣٥ . وقد نشر هذا الملخص فى كتاب خاص فيما بعد .

ومن كتبه « الأساس المتين فى ضبط نطق لغة المصريين » طبع فى القاهرة سنة ١٦٠٤ للشهداء أى ١٨٨٨ م .

القمص عبد المسيح المسعودى (ابن عبد الملاك) المحرقى

وهو الأوسط سنا بين القمص عبد المسيح المسعودى الكبير — وهو أكبر الثلاثة — والقمص عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى — وهو أصغر الثلاثة — .

وله مدائح وابصاليات من نظمه باللغة العربيـــة ضمت إلى الابصلمودية الكيهكية ، ومنها : مديحة آدام تقرأ على الهوس الثانى ، وابصالية آدام عربى تقرأ على الهوس الثالث ، ومديحتان أخريان ، وثالثة آدام تقرأ على الهوس الرابع ، ومديحـــة آدام تقرأ على تاوطوكية يوم الأحد ، وابصالية آدام تقال على أفنوتى أن اليثينوس ، وابصالية آدام تقال على افساجى ، وابصالية آدام تقال قبل طرح الفعلة رأساً ، وابصالية آدام أخرى ، وابصالية آدام تقال على تذاكية يوم الاثنين ، وابصالية واطس تقال على تذاكية يوم الأربعاء ، ومديحة واطس على تذاكية يوم الخميس ، وابصالية واطس على تذاكية يوم الجمعة .

القمص دانيال داود

ومن بين علماء دير المحرق نذكر القمص دانيال داود صاحب كتاب « العقود اللؤلؤية فى شرح عقائد وأفضلية المسيحية » ، المطبوع لأول مرة فى القاهرة سنة ١٩٣٠ م (١٦٤٧ للشهداء) فى ٢٤٨ صحيفة من القطع المتوسط .

ويقول الأستاذ شاكر باسيليوس مدرس اللغة القبطية بالكلية الاكليريكية والذى ظل نحو عشر سنوات ناظراً لمدرسة الرهبان بدير المحرق ، فى مذكرة خاصة للمؤلف « وليس كتاب (العقود اللؤلؤية) صورة كاملة لعلم القمص دانيال فقد كان خزانة لتفسير الكتاب المقدس التفسير الذى يتفق مع روح الآباء الأول ومع العقيدة الارثوذكسية . وكثيراً ما كان يرجع إليه فى حل معضلات الكتاب المقدس والعقيدة » .

القمص يوحنا سلامة

ومن بين العلماء القمص يوحنا سلامة ، وكان من بين المجموعة الأولى من التلاميذ الذين التحقوا بالمدرسة الاكليريكية فى سنة ١٨٩٣م وهى السنة التى أنشئت فيها بالقاهرة[٢٠١] ، وكان من بين زملائه

---

(٢٠١) أنظر كتاب المدرسة الأكليريكية بين الماضى والحاضر للأرشيدياكون حبيب جرجس — القاهرة ١٩٣٨ — صفحة ٢٦٣ .



المتنيح الأيغومينوس يوحنا سلامة

كان أحد علماء دير المحرق

التحق بالمدرسة الأكليريكية فى سنة ١٨٩٣ م

تخرج فيها وترهب بدير المحرق فى سنة ١٩٠٥ م

الارشيدياكون حبيب جرجس مدير الاكليريكية الأسبق ، والقمص يوحنا شنودة ، والقمص رزق الله حنا،والقمص بطرس بقطر ، والاكليريكى إسحق جرجس . ومكث القمص يوحناسلامة بالاكليريكية خمس سنوات وتخرج فيها وعُيّن مدرساً فناظراً بمدرسة الرهبان بدير المحرق . وفى سنة ١٩٠٥م لبس شكل الرهبنة[٢٠٢] ، ثم رسم بعدها قساً فقمصاً . وكان يعكف فى صومعته عكوفا متواصلا على الدرس والمطالعة ، وقد تميز بالعلم الواسع وتتلمذ عليه كثيرون ممن تخرجوا مطارنة وأساقفة وكهنة .

وقدوضع عدةمؤلفات فى عقائد الكنيسة وطقوسها ،كان أشهرها وأبرزها كتابه « اللآلىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة » فى جزئين كبيرين ، الأول فى ٦٣٣ صفحة من القطع المتوسط ، والثانى فى٦١٦صفحة من نفس الحجم . وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة فى عهد البابا كيرلس الخامس فى ٢٦ برمودة ١٦٢٥ للشهداء (= ١٩٠٩م) ، وقررت وزارة المعارف تدريسه بمدارسها العالية نظراً لقيمته الكبيرة . وطبع للمرة الثانية فى سنة ١٩٢٢ ، وقد طبع أخيراً للمرة الثالثة بعدحياةمؤلفه فى سنة١٩٦٥ ولا زال هذا الكتاب إلى اليوم كما كان عند صدوره مرجعاً هاماً فى معرفة عقائد وطقوس كنيستنا القبطية الارثوذكسية .

---

(٢٠٢) أنظر كتاب اللآلىء النفيسة الطبعة الثالثة ـ القاهرة ١٩٦٥ ـ صفحة ١٠ .

ولم ينقطع القمص يوحنا سلامة ـ بتعيين البابا له وكيلا للبطريركية في الخرطوم ـ عن متابعة رسالته الروحية والعلمية ، فأنشأ عدداً من الكنائس ، كما أسس الكلية القبطية بالخرطوم في سنة ١٩٢٢ ، وكان يتولى بنفسه تدريس الدين واللغة القبطية للطلبة والطالبات حتى سنة ١٩٤٢ ، كما كان يقوم بنشاط كبير في الوعظ والإرشاد بالكنيسة . وكانت مواعظه تتسم بالروحانية ، والعلم الراسخ ، والأسلوب الجذاب المقنع ، والشرح المسهب المشبع .

وقد بلغت الكلية القبطية بالخرطوم على يديه مستوى رفيعاً جداً . وامتدت فشملت مدارس رياض الأطفال والتعليم الابتدائي بنين وبنات ، والتعليم الثانوي بنين وبنات والتعليم التجاري . وكانت نتائجها دائماً ١٠٠٪ وقد أثنى على همته كبار الشخصيات من الأجانب ومن المصريين الذين زاروا السودان ، ومن بينهم طلعت حرب ، وفؤاد أباظه ، وعبدالله حسين ، والرئيس على ماهر ، وعبد القوى أحمد ، وصالح حرب ، والدكتور عبدالرزاق السنهوري ، والأستاذ إسماعيل محمود القباني ، والأستاذ العشماوي ، وغيرهم من كبار المسئولين عن شئون التعليم ، وقد وصفوا هذه المدارس القبطية بأنها المدارس النظامية الوحيدة بالسودان . وقد قال له مرة السيد الأستاذ العشماوي وكيل وزارة المعارف بمصر عندما زاره القمص يوحنا بمكتبه بالقاهرة ليشكره على معاونة الوزارة للكلية

القبطية بالخرطوم « بل أنت أيها الأب الذى يستحق الشكر لأنك قمت بعمل لم تعمله الوزارة ، بإنشاء المدارس المصرية بالسودان . ولهذا فإننا نعدّك سفير مصر فى السودان » . وقد قال عنه مستر خرستويدس زعيم الجالية اليونانية بالسودان : « لو كان عندنا أبونا يوحنا لأقمنا له تمثالا[٢٠٣] .

القمص يوحنا الأتليدى

ومن بين العلماء النساخ القمص يوحنا الأتليدى الناسخ الذى حضر لدير المحرق سنة ١٥٥٨ للشهداء وترهب وصار قسيساً ، فى سنة ١٥٦١ (= ١٨٤٥م) فى عهد القمص عبدالملاك الهورى وقد نسخ عدداً كبيراً من الكتب منها ٢٥ قطمارس قبطى ، ٦ قطمارس عربى ، ٢ كتاب البصخة قبطى ، ١ كتاب البصخة عربى ، ٦ كتاب طروحات يخدم جمعة البصخة المقدسة ، وكتاب رسائل القديس بولس الرسول قبطى وعربى ، وكتاب رسائل الكاثوليكون قبطى وعربى ، وكتاب أعمال الرسل قبطى وعربى ، والأربع البشائر قبطى وعربى ، وكتاب المزامير قبطى وعربى ، وكتب أخرى كالأبصلمودية قبطىوعربى ، والابصاليات قبطى ،

---

(٢٠٣) عن مقدمة الطبعة الثالثة والأخيرة لكتاب اللآلىء النفسة الجزء الأول صفحة ١٦ ــ ١٩ .

وعدد ٤ كتب لمار اسحق السريانى بالعرنى ، وكتاب أنبا وغرى ، وكتاب سفر موسى وغيرها .

ومن بين الأسماء المشهورة بين النساخ القمص صليب الأبيوهى.

ويقول القمص عبد المسيح صليب المسعودى « كان فى الدير (المحرق) فى أواخر الجيل ١٩ م ١٦ ش فضلاء متدينون متعقلون ومعلمون . ومنهم بعض النساخ ، وكان كثيرون مرتلين جياداً مستكملين الألحان والتسابيح الكنائسية »(٢٠٤) .

---

(٢٠٤) تحفة السائلين صفحة ١٠٦ .

الفصل الرابع

الباباوات البطاركة

"الذين تخرجوا من دير المحرق"

ذكر لنا التاريخ أسماء أربعة من باباوات الاسكندرية قد اختيروا للكرسى الرسولى المرقسى من بين رهبان دير المحرق .

أما المطارنة والأساقفة الذين رسموا من بين رهبان الدير ، فكثيرون . وقد يقتضى ذكرهم كتاباً خاصاً ، لأن اثباتهم فى هذا الكتاب المجمل عن الدير يزيد من ضخامة الكتاب ، وقد يخرج بنا عن هدفه العام إلى تفصيلات وتفريعات .

وأما الباباوات فهم :

البابا غبريال الرابع

وهو السادس والثمانون من باباوات الكرسى المرقسى .

ولا يعرف موطنه الأصلى ، لكنه ترهب بدير المحرّق ، وقد كرّسوه بطريركا فى الحادى عشر من شهر طوبة سنة ١٠٨٦ للشهداء الموافق السادس من يناير سنة ١٣٧٠ ميلادية ، وكان مقر

رياسته فى حارة زويلة . وظل فى الحبرية مدة ٨ سنوات وثلاثة أشهر ، ٢٢يوماً ، وقد عاصر من الملوك السلطان شعبان (بن حسن الأشرف) وعلى بن شعبان المنصور .

وقدعثرت بعثة علمية برياسة الأستاذبلاملى M. PLUMLEY أستاذ اللغة القبطية بجامعة كيمبردج بانجلترا ، فى حفريات بلاد النوبةفى ابريم ، على وثيقة هامة هى تقليد الأسقفية باللغتين القبطية والعربية وجد مدفوناً مع جثة الأسقف النوبى . وهـذا التقليد يروى أن الأسقف كان قسيساً نوبياً رسمه البابا غبريال فى كنيسة المعلقة بمصر القديمة أولاقمصاً ثم أسقفاً بعد ذلك باسم تيموثيئوس النوبى . وقد تم تكريس الأسقف فى ١٩ هاتور سنة ١٠٨٨ للشهداء وهو الأحد الثانى من امشير ، خلفا للأنبـا اثناسيوس أسقف أبو كراس وابريم السابق . وقد أرسل البابا غبريال أربعة من أساقفة مصر مع الأسقف تيموثيئوس إلى النوبة ليجلّسوه على كرسيه فى ابريم حسب التقليد المستقر فى الكنيسة . ويبدو أن الرحلة استغرقت أسبوعاً كاملا لأن الأساقفة الذين جلّسوه وقعوا بإمضاءاتهم على نفس التقليد وأرخوا للتوقيع ٢٧ هاتور سنة ١٠٨٨ للشهداء (= ١٣٧٢ م) .

وأما أسماؤهم فهى : الأنبا اثناسيوس خادم(= أسقف) كرسى

قوص والنائب على أرمنت وما ينسب إليها ، والأنبا بطرس خادم (=أسقف) كرسى الأشمونين ، والأنبا مرقس خادم(=أسقف) كرسى قفط ، والأنبا ميخائيل خادم (=أسقف) كنيسة السيّدة (العذراء)باتريب. وهذا يعنى أيضاً أن كنيسة اتريب ظلت معروفة ولها أسقف خاص إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى على الأقل .

وقد تنيح البابا غبريال الرابع فى الثالث من شهر بشنس سنة ١٠٩٤ للشهداء الموافق ٢٨ من أبريل سنة ١٣٧٨ م ودفنوه فى دير الحبش بجوار سمعان الخراز .

البابا متاءوس الأول

وهو فى تعداد باباوات الكرسى المرقسى البابا السابع والثمانون ويسمى بالبابا متاءوس الكبير كما لقب بـ « متاوسا الكبير » واشتهر أيضاً باسم « متاءوس المسكين » أو « متى » المسكين ، وهو الاسم الذى كان معروفاً به قبل أن يكرّس بطريركا .

كان من بلدة بنى روح وهى ضيعة صغيرة من أعمال الأشمونين ، تربى فى كتـّاب بلدته ثم اشتغل برعى غنم أبيه فترة من الزمن .

ثم ترهب بدير القديس انطونيوس ورسم قسيساً ، ثم ترك دير القديس أنطونيوس ومضى إلى دير المحرق ، بعد أن استأذن أباه الطوباوى والشيخ الروحانى مرقس ، وهناك أخذ يمارس ضروب الزهد والتقشف ، وكان يصوم دائماً إلى الساعة التاسعة ، ويخدم الشيوخ والمرضى ، ويقوم بخدمة الدير فى غسل القدور وأدوات المطبخ . وكان يعتكف كثيراً فى مغارة لاتزال تعرف إلى اليوم باسمه وهى تبعد عن دير المحرق بمسيرة ساعة تقريباً فى غربى الدير .

ولما تنيح البابا غبريال الرابع ، استقر رأى الاكليروس والشعب على انتخاب الأب متى ليكون بطريركا ، وذلك بالنسبة إلى تقواه وروحانيته وتواضعه ، ونشاطه فى الخدمة . فلما علم بذلك اعتذر وهرب من الدير وركب النيل فى مركب ، لكن الطبيعة عاكسته ، فلم تتحرك المركب ، فجاء طفل وأنبأ عنه أنه مختبىء فى مركب ، فذهبوا إليه وقبضوا عليه ، لكنه استأذنهم فى أن يستشير الشيوخ من الرهبان ، فلم يتركوه يذهب منفرداً . ولما سأل الشيوخ نصحوه بأن يقبل الدعوة ولا يرفضها .

وقد تكرّس بطريركا فى الاسكندرية باسم البابا متاءوس ، فى أول

مسرى سنة ١٠٩٤ للشهداء الموافق ٢٥ يوليو ١٣٧٨ ، وأقام مركز رياسته فى حارة زويلة .

وقد طالت مدة حبريته إلى ٣٠ ثلاثين سنة وخمسة شهور وستة أيام . ولم يغير شيئاً من وداعته واتضاعه ونسكه واهتمامه بالعبادة والصلوات وأعمال الرحمة والشفقة بالمساكين وخدمة الرهبان والراهبات ، وبذل الجهود فى إخراج المسجونين من السجون .

وقد كرّمه الله بكثير من المعجزات والعجائب صنعها الله على يديه يضيق بذكرها هذا الكتاب . وقد أعطاه الله نعمة وكرامة فى عيون الجميع على الرغم من مظاهر الاتضاع التى كان يمارسها بصورة مذهلة ، حتى إن الملك برقوق بلغ من ثقته بتقواه وصلاحه ، أن لم يشأ الارتقاء إلى سرير الملك إلا بعد أن استشار البابا متاءوس فى ذلك . ولم ينفرد البابا بالرأى بل ذهب إلى الأديرة يطلب مشورة الآباء الروحانيين ، وعاد يقول لبرقوق : إن الله قد اراده ملكاً ، فانتصح برقوق بنصيحة البابا ، وظل صديقاً له كل أيام حياته .

وقد عاصر البابا متاءوس الكبير فى مدة رياسته من الملوك : على بن شعبان المنصور وحاجى بن شعبان الصالح ، والسلطان

برقوق ، وفرج بن برقوق الناصر ، وعبد العزيز بن المنصور ، وفرج بن برقوق .

وقد تنيح البابا متاءوس الأول فى الخامس من طوبة سنة ١١٢٥ للشهداء الموافق ٣١ من ديسمبر سنة ١٤٠٨ ، ودفن فى دير الأنبا رويس بالخندق .

البابا متاءوس الثانى

وهو البابا التسعون فى سلك باباوات الاسكندرية، وكان يعرف بمتى الصعيدى . وأما قبل الرهبنة فكان يسمى سليمان . وكرّسوه بطريركا فى ١٣ توت عام ١١٦٩ للشهداء الموافق ١٠ سبتمبر عام ١٤٥٢ . وكان مقر رياسته حارة زويلة ، وأقام فى الرياسة مدة ١٣ عاماً كاملا ، وقد عاصر من الملوك اينال أبو نصر الأشرف، وأحمد بن اينال المؤيد ، وخشقادم سيف الدين الظاهر .

وتنيح فى ١٣ توت ١١٨٢ للشهداء الموافق ١٠ سبتمبر عام ١٤٦٥ ودفنوه فى دير الأنبا رويس بالخندق .

البابا يؤانس الثانى عشر

وهو الثالث والتسعون فى سلسلة الخلافة الرسولية المرقسية ، وكان يعرف بالنقادى لأن موطنه الأصلى فى نقادة ، تكرّس بطريركا فى ٢٣ من برمودة سنة ١١٩٦ للشهداء الموافق ١٨ أبريل سنة ١٤٨٠ ، وأقام بحارة زويلة مدة رياسته وتبلغ ثلاث سنوات ، وأربعة شهور وسبعة عشر يوماً وعاصر فيها الملك قايتباى أبو النصر الأشرف .

ولما تنيح فى ٧ من توت عام ١٢٠٠ الموافق ٥ من سبتمبر سنة ١٤٨٣ ، دفنوه فى بابيلون الدرج.

الباب الخامس



الفصل الأول

مدرسة الرهبان اللاهوتية

على الرغم من أن الأنبا باخوميوس الأول أسقف ورئيس دير المحرق المتنيح عام ١٩٢٨ م لم يكن هو ذاته على درجة كبيرة من العلم المدنى ، لكنه كان يؤمن بالعلم ، ولذلك رأى أن يشجع الرهبان على مواصلة الدرس، فأنشألهم مدرسة اكليريكية كان مقرها أولا الطابق الثانى من كنيسة القديس مار جرجس ، وانتقلت بعد ذلك إلى مبنى خاص بها فى القسم الخارجى من مبانى الدير خارج الأسوار الداخلية يضمها ويضم مكتبة المطبوعات .

ورأى الأنبا باخوميوس أن يستعين بالمدرسة الاكليريكية بالقاهرة ، فعين أحـــد خريجيها أول مدرس وناظر لها وهو

الاكليريكى سيف سلامة الذى كان قد التحق بالاكليريكية فى سنة ١٨٩٣ — وهى سنة تأسيسها — وتخرج بعد أن قضى بها خمس سنوات وحصل على إجازتها النهائية . وعشق سيف سلامة الحياة الرهبانية فترهب بدير المحرق ، باسم يوحنا ، ثم رسم قساً فقمصاً ، وعكف على الدرس والبحث وإدارة مدرسة الرهبان بالدير ، وتتلمذ عليه الكثيرون ممن صاروا أساقفة ومطارنة ، وأنتج فى هذه الفترة بعض الكتب ومنها خصوصاً كتابه القيم الثمين « اللآلىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة » فى جزءين كبيرين ، ولا يزال هذا الكتاب مرجعاً من المراجع الهامة فى عقائد الكنيسة وطقوسها وتفسير معانى الطقوس تفسيراً روحياً وعقائدياً .

ثم اختير القمص يوحنا سلامة وكيلا لمطرانيـة الأقباط الارثوذكس بالخرطوم ، وعين لمدرسة الدير الاكليريكى العـلامة الفذ نابغة زمانه والحجة اللاهوتية الضخمة المرحوم الأستاذ سمعان سليدس صاحب الكتاب العظيم « القول اليقين فى الصلاة عن المنتقلين » فى جزءين كبيرين ، والمقالات العميقة التى تدل على عمق المعرفة والتى نشرها بمجلة الكرمة لمؤسسها الارشيدياكون حبيب جرجس .

ومن الاكليريكيين المشهورين الذين جاءوا بعد ذلك ، وقاموا بدور واضح فى تعليم الرهبان وساهموا فى الارتقاء بالمدرسة بجهود

مشكورة الأستاذ بقطر شحاته الذى تتلمذ روحانياً على المتنيح الشيخ الروحانى القمص ميخائيل البحيرى ، وقد عين فيما بعد مدرسا فأستاذاً بالكلية الاكليريكية بالقاهرة إلى أن بلغ سن التقاعد فأحيل على المعاش .

ومنهم أيضاً (٢٠٥) الاكليريكى واسيلى مقار الذى قضى بمدرسة الدير معلماً من سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٤١ ، وقد رسم قساً فقمصاً باسم القمص عبد المسيح مقار ، وهو الآن كاهن كنيسة القديس مار جرجس بغيط العنب بالاسكندرية .

ومن عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٥٦ صار الأستاذ الاكليريكى شاكر باسيليوس مدرساً فناظراً لمدرسة الرهبان ، وقد رشحه لهذه المهمة المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الكلية الاكليريكية الأسبق . ولا زال الآباء الرهبان بالدير يذكرون الأستاذ شاكر بالخير ، فقد نهض بالمدرسة وعكف على التعليم بها بهمة واضحة ، ورعى اللغة القبطية رعاية خاصة ، ودرب الرهبان على التخاطب بها . كما كان له نصيب كبير فى تنظيم مكتبة الدير وتبويبها وتسجيلها ، وساهم فى نهضة التعليم الدينى بمدارس الدير العلمية ، وفى مدارس التربية الكنسية لأكثر من عشرة بلاد مجاورة لدير المحرق . وبعد

---

(٢٠٥) عن مذكرة كتبها خصيصا الاستاذ شاكر باسيليوس .

ذلك عين الأستاذ شاكر مدرساً للغة القبطية بالكلية الاكليريكية ومعهد الدراسات القبطية ، وهو يوالى الدرس والتعليم مكرساً كل كل وقته لخدمة علوم الكنيسة ولغتها القبطية .

ولقد ساهم عدد من رهبان الدير الممتازين مع الاكليريكيين فى تعليم اخوتهم الرهبان والأشراف على المدرسة فى أوقات مختلفة . ومن بينهم، بل ومن أبرزهم، القمص عبد المسيح واصف مؤلف كتاب «بلوغ المرام فى حياة خليفة الأنبا آبرام » ، ومقالات أخرى كثيرة نشرت بالمجلات والصحف القبطية ، وقد صار فيما بعد مطراناً لكرسى منفلوط باسم الأنبا لوكاس ، وتنيح فى يناير ١٩٦٥. ومن بينهم أيضاً القمص عبد النور شنودة الذى رسم مطراناً لصنبو وديروط وقسقام باسم الأنبا أغابيوس وتنيح فى عام ١٩٦٤ . ومنهم كذلك القمص داود القلوصنى ، والقمص أثناسيوس عوض والذى رسم فيما بعد مطراناً لكرسى عطبرة وأم درمان وشمال السودان. ومنهم القمص كيرلس يوسف، ثم القمص قزمان بشاى رئيس الدير الحالى والذى اضطلع بتدريس الكتاب المقدس فترة طويلة وبنظارة المدرسة إلى أن أختير للعمل بكنائس القاهرة ، وعاد وتسلم المسئولية الكبرى كرئيس لدير المحرق .

ومن بين الأسماء البارزة القمص تيموثيوس عبد النور ، وكان يقوم بتدريس اللغة العربية وهو الذى يشغل الآن منصب وكيل

بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالاسكندرية ، ثم القمص أنجيلوس جيد والذى اختير فيما بعد كاهناً بالكويت ، فأسقفاً لكرسى محافظة القليوبية ومركز قويسنا .

ويقوم الآن بنظارة المدرسة القمص أرمانيوس ونيس ، ويشترك معه فى التدريس بها القمص لوقا قرياقوص والمعلم توفيق يوسف .

الفصل الثانى

مكتبة المخطوطات

بدير المحرق مكتبة خاصة بالمخطوطات . وقيل إن عدداً كبيراً من المخطوطات الموجودة حالياً كتب فى عهد رياسة القمص ميخائيل الأبوتيجى (من ١٨٧٠ م — ١٨٨٤ م) . ومكتبة المخطوطات محفوظة الآن بقاعة خاصة فى مقر الضيافة والرياسة بالدور الأول .

وفيما يلى ثبت مختصر بأصناف المخطوطات الموجودة الآن وعددها جميعاً ٧٠٨ مخطوطاً (سبعمائة مخطوط وثمانية مخطوطات) .

رقم التصنيف	الصنف	عدد
١	الكتب المقدسة للعهدين	١
٢	الكتب المقدسة للعهد القديم	٢٣
٣	الكتب المقدسة للعهد الجديد	٤٩
٤	كتب الطقس الكنسى — القطمارس	١٢٩

رقم التصنيف	الصنف	عدد
٥	كتب مقدمات وشروح على الكتاب المقدس	٢٢
٦	شروح وتفاسير للعهد الجديد	٣١
٧	كتب مواعظ	٢٢
٨	خطب ومقالات وميامر على الفصول	١٥
٩	تاريخ وسير وميامر	٣٦
١٠	كتب القوانين الكنسية	١٤
١١	كتب لاهوتية وعقائدية	٣٩
١٢	روحانيات ونسكيات	٤٥
١٣ ا	طقس كنسي ـ ابصلموديات سنوى	٢٦
١٣ ب	طقس كنسي ـ ابصلموديات كيهكي	١٣
١٣ ج	طقس كنسي ـ ابصاليات	٢
١٣ د	طقس كنسي ـ مردات وطروحات	١٨
١٤ ا	طقس كنسي ـ الأسرار (المعمودية والميرون)	٢٨
١٤ ب	طقس كنسي ـ خولاجيات	٥٧
١٤ ج	طقس كنسي ـ صلاة القنديل	٣١
١٤ د	طقس كنسي ـ صلاة الإكليل	١١
١٤ هـ	طقس كنسي ـ صلوات التجنيز	٧

رقم التصنيف	الصنف	عدد
١٤ و	طقس كنسى ـ اجبيات	٣٩
١٤ ز	طقس كنسى ـ صلوات وطلبات	١١
١٤ ح	طقس كنسى ـ مدائح	٨
١٤ ط	طقس كنسى ـ اللقان	٥
١٤ ى	طقس كنسى ـ أسبوع الآلام	٩
١٤ ك	طقس كنسى ـ كتب تكريس	٦
١٥	كتب فى اللغة القبطية	٦
١٦	كتب فى الطب	٢
١٧	كتب فى اللغة العربية	٢
١٨	متنوعات	١
	المجموع	٧٠٨

الفصل الثالث

مكتبة المطبوعات

توجد هذه المكتبة فى مبنى مدرسة الرهبان فى القسم الخارجى من الدير ، خارج الأسوار الداخلية بالقرب من الكنيسة الجديدة ومن ديوان الوكيل وسائر مرافقه .

وقد أنشئت هذه المكتبة فى عهد رياسة المتنيح الأنبا أغابيوس مطران صنبو وديروط وقسقام ، الذى امتد من ديسمبر ١٩٣٩ إلى يناير ١٩٤٦ وذلك تحقيقاً لرغبات الرهبان الذين كانوا يطالبون بها فى ثوراتهم الإصلاحية . وقد ساهم بعضهم بكتبه كلها ، وساهم البعض الآخر بجزء من مكتبته لتكون نواة لإنشاء هذه المكتبة . ولا تزال البطاقات الملصقة على بعض هذه المطبوعات تشهد بأسماء الرهبان الذين تبرعوا بكتبهم مساهمة فى هذا المشروع العلمى الكبير .

وقد بدأ أولا القمص أنجيلوس المحرقى (حالياً : نيافة الأنبا

مكسيموس أسقف محافظة القليوبية وأتريب ومركز قويسنا) فأهدى لمكتبة الدير ، مكتبته بأكملها ، ومعها خزانات الكتب التى كانت تحتويها . وكذلك فعل القمص انطونيوس (حالياً : نيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشاة)، هو أيضاً أهدى للدير مكتبته بخزانات الكتب التى كانت تضمها . وفعل مثل ذلك القمص تاوضروس المحرقى ، فقدم للمكتبة أكمل مجموعة من الكتب فى الفروع المختلفة .

ومن بين الذين أهدوا للمكتبة بعض كتبهم نذكر القمص قزمان رئيس الدير الحالى ، كما نذكر القمص برسوم المحرقى (وكان مدرساً بمدارس الدير العلمية سابقاً) ، والمتنيح القمص كيرلس (وكان ناظراً لمدرسة الرهبـــان) ، والمتنيح القمص بشاى ، والقمص فيليمون .

وقد عين القمص أنطونيوس المحرقى أول أمين للمكتبة .

ثم أضيفت إلى هذه الكتب المهداة كتب أخرى من النسخ المكررة بمكتبة الدير القديمة ، وزيدت بمجموعات أخرى اشتريت بمال الدير ، وأخرى من مخلفات ومكتبات الرهبان الذين رقدوا إلى أن وصلت إلى صورتها الحاضرة .

وقد سجلت الكتب فى سجل كبير ونظمت على أحدث نظم المكتبات . وقدساهم الأستاذ شاكر باسيليوس مدرس اللغة القبطية بالكلية الأكليريكية ومعهد الدراسات القبطية بجهد كبير فى تنظيم المكتبة وتبويبها ، وتسجيل الكتب بالسجل الكبير ، وكان فى هذا الوقت مدرساً وناظراً بمدرسة الرهبان .

واليوم تضم مكتبة المطبوعات بالدير ٢٨٣١ كتاباً مطبوعاً . وفيما يلى ثبت عام بأصناف المطبوعات وعددها :

رقم التصنيف	الصنف	العدد
١	كتب مقدسة بلغات متنوعة	١٢١
٢	كتب لتفسير الكتاب المقدس	١٠٧
٣	كتب دينية لاهوتية	١٠٥
٤	كتب عقائدية	١٠٦
٥	كتب لدراسة الكتاب المقدس	٦٥
٦	كتب طقسية وتسابيح وترانيم	٩٩
٧	كتب مشاهير الكتاب المقدس	٣٤
٨	كتب مشاهير القديسين	٤٧

رقم التصنيف	الصنف	العدد
٩	كتب دينية وعظية	٣٢٠
١٠	أبحاث دينية	١٠٥
١١	تاريخ الكنيسة	٩٢
١٢	كتب فى القانون الكنسى	٢٨
١٣	كتب دينية روائية	٥٣
١٤	كتب دينية أدبية	٤٦
١٥	كتب فى اللغة القبطية	١٥
١٦	قواميس بلغات مختلفة	٣٤
١٧	كتب التاريخ الدينى والمواعظ	٢٠٠
١٨	كتب أدب عربى	١١٨
١٩	روايات أدبية عربية	٨٢
٢٠	كتب فى الفلسفة	٤١
٢١	كتب فى التربية والأخلاق	٤٤
٢٢	كتب فى علم الاجتماع	٣١
٢٣	كتب فى التاريخ العام	١١٥

رقم التصنيف	الصنف	العدد
٢٤	مجلات أدبية وعلمية	٩٢
٢٥	مجلات دينية	١٤٩
٢٦	كتب انجليزية	١٧٩
٢٧	كتب فرنسية	٤٠
٢٨	كتب ترجمة	٢٤
٢٩	كتب رحلات وجغرافيا	٢١
٣٠	كتب مدرسية رياضية وعلمية	٥٤
٣١	كتب طبية وصحية وعلوم	٣٥
٣٢	كتب لغة عربية	١٣٠
٣٣	كتب مدرسية تاريخ وجغرافيا	٥٨
٣٤	كتب قضائية	٢
٣٥	كتب باللغة الحبشية	٢٠
٣٦	أطالس جغرافية	٨
٣٧	كتب دينية إسلامية	١١
	المجموع	٢٨٣١

الفصل الرابع

المدارس العلمية
التى أنشأها الدير ورعاها

رأى رهبان دير المحرق أن من واجبهم أن يمحوا الأمية فى أطفال بلدة الرزقة أو الزرابى وهى من أعمال الدير ، فأنشأوا فى سنة ١٩٣٠ م مدرسة صغيرة كانت فى مبدأ الأمر فى حجرة واحدة على صورة كُتَّاب يقوم أحدهم بالتدريس فيه ثم أخذت هذه الحجرة تتطور فى عهد رياسة المتنيح الأنبا أغابيوس فتصبح ابتداء من سنة ١٩٤٠ عدة حجرات تناسب عدد الفرق الدراسية اللازمة لمدرسة رياض أطفال ثم بنيت مدرسة ابتدائية فى سنة ١٩٤٧ ، وكان الدير يدفع نفقات التعليم والكتب والمدرسين حتى نهاية العام الدراسى ١٩٤٧/ ١٩٤٨ . وفى سنة ١٩٤٤ تقدم تلاميذ السنة الرابعة لامتحان إتمام الشهادة الابتدائية من منازلهم .

وفى العام الدراسى ١٩٤٨/ ١٩٤٩ أخضعت المدرسة لاشراف وزارة التربية والتعليم، وأدخلت فى نطاق الإعانة ابتداء من العام الدراسى ١٩٤٩/١٩٥٠ فى عهد الأنبا باخوميوس الثانى، وأصبحت مدرسة خاصة مجانية معانة ، يتعلم فيها التلاميذ مجاناً وتصرف لهم



تلاميذ المدرسة الابتدائية
ملتفين حول أحد رهبان الدير

الكتب مجاناً وتتولى الوزارة تعيين المدرسين اللازمين وصرف مرتباتهم من ميزانيتها ، وتصرف للدير إعانة عن كل فصل دراسى بالمدرسة نظير أجور الخدم والأدوات الاستهلاكية كالحبر والطباشير والمطبوعات وما إلى ذلك .

وقد اعتمدت وزارة التربية والتعليم مدرسة دير المحرق الابتدائية بتاريخ ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ ، وكان يشرف على نظارتها المرحوم الأستاذ بسيط تاوضروس ، وانتدب دير المحرق القمص تاوضروس ابراهيم المحرقى للاشراف على الإدارة ، فظل يعمل بها بهمة ونشاط إلى أن ترك الإدارة فى ابريل سنة ١٩٦٢ .

وفى سنة ١٩٥٢ قام الأنبا باخوميوس الثانى بتجديد بناء المدرسة الابتدائية على الطراز الحديث حتى تجمع بين مدرسة ابتدائية واعدادية ، وقد أقيم المبنى على مساحة حوالى فدانين ، وصار يتألف من ٢٨ غرفة . وقد قدرت أكلاف البناء بنحو عشرين ألف جنيه .

وفى العام الدراسى ١٩٥١ / ١٩٥٢ أنشئت بالمدرسة فرقة الأولى الاعدادية ، وفى العام الدراسى التالى ١٩٥٢/١٩٥٣ أنشئت فرقة الثانية الاعدادية .

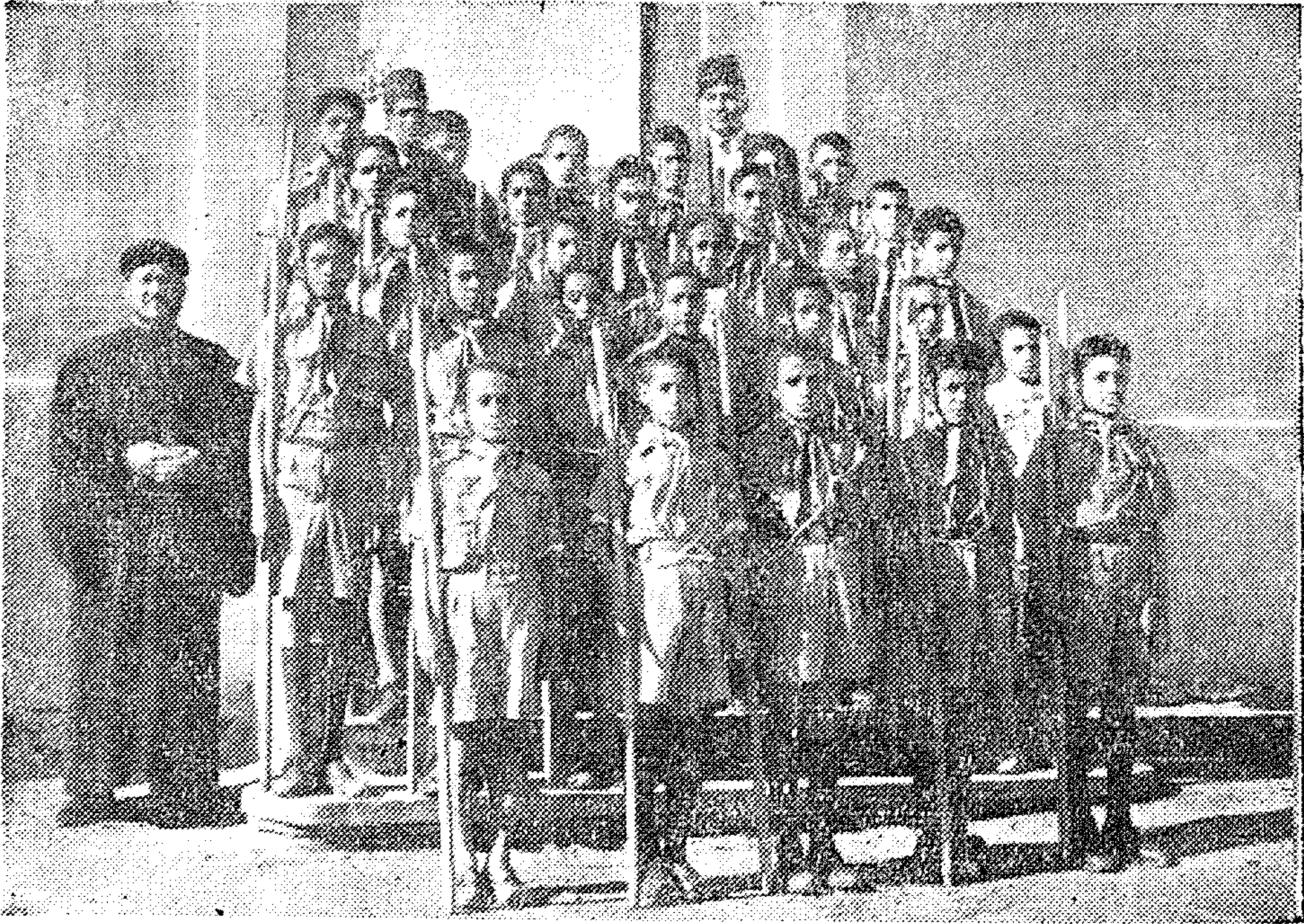
وفى العام الدراسى ١٩٥٣/١٩٥٤ تحولت المدرسة إلى مدرستين

ابتدائية الزامية ، واعدادية . وقد عينت الوزارة ناظراً خاصاً بالمدرسة الابتدائية فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ وجعلت المرحوم الأستاذ بسيط تاوضروس قائماً بالنظارة للمدرسة الاعدادية . أما ناظر المدرسة الابتدائية حالياً فهو الأستاذ بشاى شحاته بشاى وقد عين فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٨ .

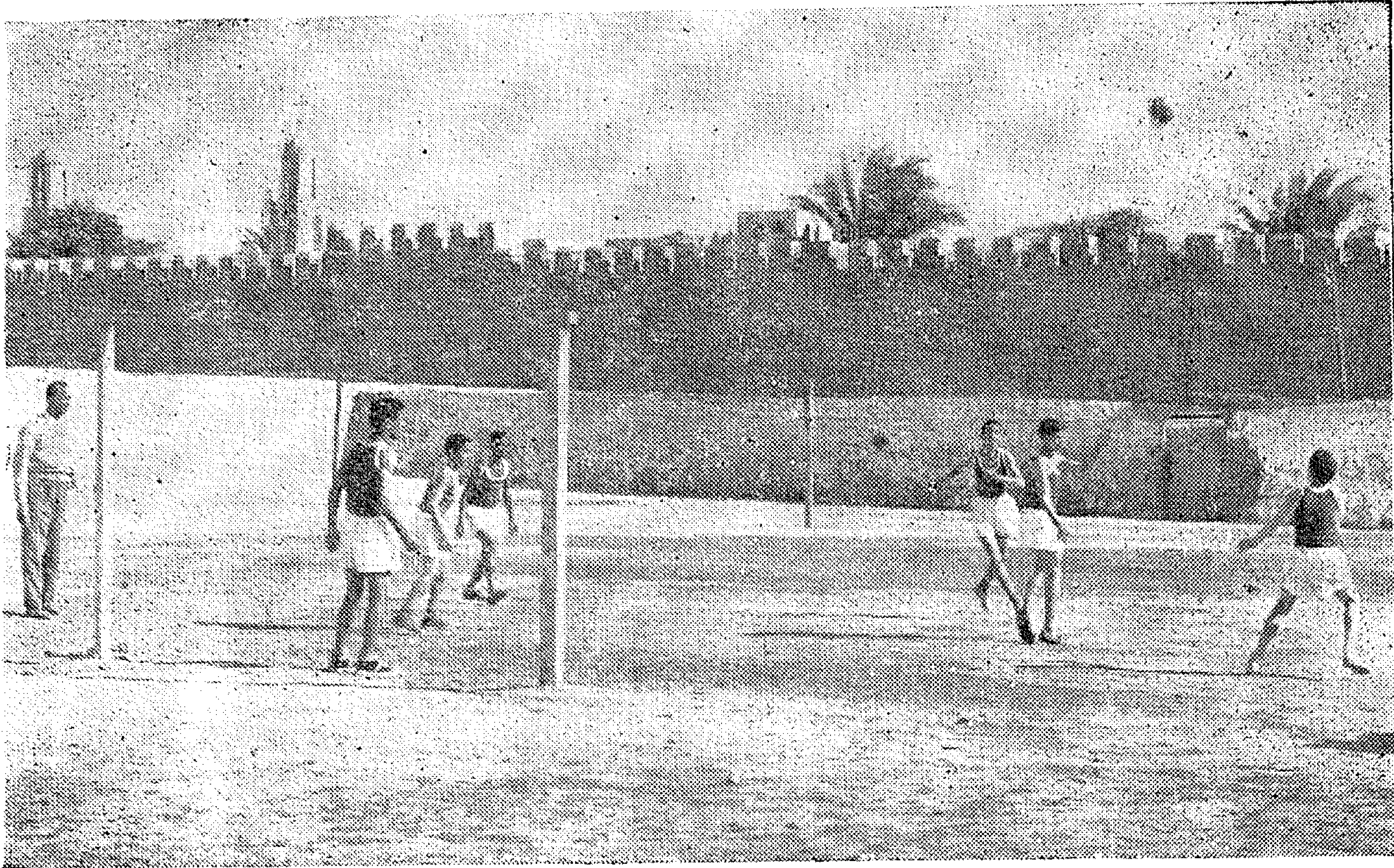
المدرســـة الابتدائية :

وفى عام ١٩٦٠ أدخلت عدة تحسينات على مبنى المدرسة الابتدائية ، وبنيت فيها مزرعة كحقل تجارب للتلاميذ ومكتبة مزودة بالكتب والقصص الخاصة بالأطفال ، كما أعيد بناء السور الفاصل بين المدرسة والحديقة المجاورة لها فى عهد الايغومينوس قزمان بشاى رئيس الدير الحالى .

والمدرسة الآن فى الدرجة الأولى منذ عام ١٩٦٢ وبها ٩ فصول مشتركة للبنين والبنات، وعدد الأولاد ٢٥٥ ولداً ، والبنات ١٧٦ ، وجملتهم ٤٣١ تلميذاً وتلميذة ، وبها عدة حجرات خاصة بالنشاط المدرسى كحجرة المكتبة، وحجرة المخزن، وحجرة المقصف التعاونى ، وحجرة المعمل وحجرة المعرض . كما أنها مزودة بدورات مياه نظيفة ومجهزة ومزودة بتيار كهربائى لعمل المدرسين ليلا . وبالمدرسة أيضاً مصلى للمدرسين والتلاميذ المسلمين .



كشافة المدرسة ومعهم أحد الرهبان



التلاميذ يلعبون فى المدرسة

وقد تشرفت المدرسة فى عام ١٩٦٧ بزيارة السيد اللواء أحمد كامل محافظ أسيوط ، وقد أبدى إعجابه بالمدرسة وحسن إدارتها ، ونظافة مبانيها وتنسيق مرافقها ومتنزهاتها .

وقد عين ناظر المدرسة الحالى (الأستاذ بشاى شحاته) رئيساً لمجلس قروى المنشاة الكبرى ورزقة الدير المحرق والتمساحية والمنشاة الصغرى والحرادنة .

المدرسة الاعدادية :

وهى الآن فى الدرجة الأولى الممتازة . وبها ٣٠٠ تلميذ منهم ٢٧٦ ولداً ، ٢٤ بنتاً يفدون من حوالى اثنتى عشرة قرية مجاورة . وهى مستوفاة من حيث إدارتها وأفنيتها وملاعبها ، وبها خمسة عشر مدرساً وكان يرأسها فى عام ١٩٦٦/١٩٦٧ الأستاذ منير نصرى قيصر ناظراً لها ، وقد قام سيادته بتشجير المـــدرسة ليوفر للتلاميذ الراحة والظل والجو الصحى المناسب .

ولقد كان لهذه المدرسة منذ نشأتها ، بفضل سخاء الدير وتقديره للعلم ، و بفضل المرحوم الأستاذ بسيط والقائمين معه فى التدريس وكفاحهم المتواصل فى سبيل رفع مستواها ، نتائج مشرفة. فى عام ١٩٦٣ / ١٩٦٤ كان الطالب الأول فى الشهادة الاعدادية على محافظة أسيوط ضمن تلاميذها. وفى العام الدراسى ١٩٦٥/١٩٦٦

كانت نتيجتها الثانية بالنسبة للمدارس الخاصة المجانية بمحافظة أسيوط ، وكانت نسبة النجاح فيها ٨٥ ٪

ويشيد ناظرا المدرستين بتعاون الايغومينوس قزمان رئيس دير المحرق ، واهتمامه بخير المدرستين وتقدمهما وبسرعة تلبيته لكل طلب ، والانفاق بسخاء مشكور على كل مايعود على المدرستين بالنجاح والازدهار .

تقدير السيد المحافظ للمدرســـة

وبعد أن زار السيد احمد كامل محافظ أسيوط ، المدرستين فى عام ١٩٦٧ وتفقدهما جيداً تفضل فأرسل إلى ناظر المدرسة الإعدادية السيد منير نصرى قيصر خطاب التقدير التالى بتاريخه .

محافظة أسيوط

مكتب المحافظ

السيد / ناظر مدرسة الدير المحرق الاعدادية تحية طيبة وبعد

يسرنى أن أقدم لكم خالص الشكر وعظيم التقدير لما بذلتم من جهد نحو أبنائكم الطلاب كان له أبلغ الأثر فيما حققت المدرسة من نتائج مشرفة أظهرتها بمظهر مميز عن جميع مدارس المحافظة ، وجعلتها فى مقدمة هذه المدارس فى المساهمة فى تقديم جيل لا يفتأ يحمل لواء العلم والمعرفة ، ويسير فى تحقيق أهدافها .

وأرجو أن يستمر الجهد بنفس القوة ، وأن تستمر مدرستكم فى تأدية رسالتها نحو أبنائها ونحو أمتنا ، محافظة على هذا المستوى المشرف محققة باستمرار أفضل النتائج .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

محافظ أسيوط

احمد كامل

الباب السادس

النشاط الاجتماعى للدير

يرعى دير المحرق إلى الرهبان عدداً كبيراً من الموظفين من كتبة وعمال وخفراء وخدم موزعين على أعمال مختلفة فى بلاد مختلفة يبلغ عددهم أكثر من مائة وسبعين .

على أن الدير يجود على الفقراء وأصحاب الحاجات من أهل المنطقة وعلى المؤسسات العامة بمبالغ أخرى نقدية وعطايا عينية من خبز ودقيق ولحوم وغلال .

وللدير تبرعات أخرى خيرية سنوية وموسمية لهيئات ومؤسسات خيرية واجتماعية ، منها المستشفى القبطى بالقاهرة ، وجمعية التوفيق القبطية بالقاهرة ، ومدرسة منفلوط للأقباط ، وملجأ ليليان تراشر للأيتام بأسيوط .

هذا إلى جانب نفقات الضيافة التى لا تنقطع لسواح وزوار مصريين وأجانب ، مسلمين ومسيحيين .

وقد كتب الأستاذ شاكر باسيليوس الذى أقام بدير المحرق بمدرسة

الرهبان مدرساً فناظراً من عام ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٥٦ ، فى مذكرة للمؤلف يقول :

للدير فضل كبير على المنطقة المجاورة والساكنين فيها بل إنّ نوره انبثق فى الكنيسة عامة بل وفى بعض البلاد الأجنبية .

وكما تجد هذه الإشعاعات فى المجال الروحى تجدها أيضاً فى المجال الثقافى وفى المجال الاجتماعى .

ولا غرابة فالحياة الروحية التى يحياها رهبان الدير فى كل زمان أثمرت رحمة وفضلا وخيراً ونعمة وأريحية على البقاع المجاورة بل وفى سائر البقاع المصرية ، فتلمس الرحمة والإحسان متجسدين فى الخدمات الاجتماعية ، وقد استفاد كثيرون من هذه الخدمات .

فى المجال الزراعى

دأب الدير منذ القديم على تفتيت الرقعة الزراعية إلى قطع صغيرة ليستفيد أكبر عدد من المستأجرين، وينتفع أكبر عدد من المستأجرين، وينتفع أكبر عدد من العائلات بماتدره هذه الأرض من ريع .

ولم يكن فى عهود جميع الرؤساء أن ينافس إنسان آخر أو يجور

مستأجر على غيره فيما يحوزه من أرض مهما بلغت قدرة المنافس والمزاحم المالية . وكأن رقعة الأرض ملك خاص لمستأجرها.

وقد وصل الأمر بأنه أن مات المستأجر فلولده أو لأرملته حق امتداد الإيجارة والاستفادة من الأرض كأنها قطعة موروثة ، أباً عن جد .

ولعل هذا كله عنوان الرحمة والعمل الاجتماعى الصحيح . ورجال ثورتنا فى تشريعات الإصلاح الزراعى الخالدة استنوا السنة عينها .

وكانت طريقة التأجير هى طريقة المزارعة أى أن المستأجر يقدم جزءاً من المحصول فى نظير الإيجارة ، فإن ارتفع سعر الغلة أو انخفض كان على المؤجر وعلى المستأجر الغنم والغرم سواء .

كما كان الدير يقدم للمستأجرين بعض المساعدات من قرض بذور أو سماد ، بل وكان ولا يزال يمدهم بالأدوات الزراعية التى لا يستطيع الزارع الصغير أن يحصل عليها لارتفاع ثمنها ، على أن يقوم بتسديد تلك الاستحقاقات فى نهاية الموسم الزراعى .

وكان الدير رقيقاً ورفيقاً ورحيماً فى تحصيل استحقاقاته لا يقهر إنساناً إذا ثبتت ضيقة يده ويقبل تقسيط الاستحقاقات على سنوات تالية بأقساط مريحة تدل على الرحمة الواسعة .

وكثيراً ما كان يسترد استحقاقاته من أنواع محاصيل مختلفة أو من رؤوس الحيوانات أو من مواد البناء (طوب أو جير أو سباخ بلدية أو وقود) أوما إلى ذلك فتصفى ذمة المديون قبل الدير بطريقة مريحة .

وعن طريق الزراعة يستخدم الدير عدداً كبيراً من الصبية من موسم إلى آخر طيلة العام فينتفع كل بيت من أجرة العاملين .

فى المجال الصناعى

اهتم الدير بمنتجات الألبان ، ووظف كثيرين فاتقنوا هذه الصناعات ، ودرب كثيرين على صناعة البلاط فى مصنع بداخل الدير. وكثيرون تدربوا على القيام بكل أعمال البناء الحديثة وما تحتاج إليه العمارات من أخشاب وبويات وأدوات صحية وكهربائية . فتدرب عدد كبير واستطاعوا أن يخدموا الدير والمنطقة بل ومنهم من انتقل إلى بعض البلاد الكبرى ومارس ماتمرن عليه من أعمال السجاد والأكلمة .

لقد أنشأ الدير مصنعاً للسجاد داخل الدير وبعد ذلك مصنعاً للأكلمة فى مدرسة المنشاة البكرى .

ثم ارتقى بصناعة الأكلمة فى مادتها وفى رسومها إذ طبق رسم

السجاد الدقيق على الكليم نفسه و امتدت هذه الصناعة إلى بلاد أخرى كثيرة مثل القوصية وبنى سويف ودمنهور وغيرها .

المجال الصحى

اهتم الدير بعلاج المرضى من الفقراء فأسس فى سنة ١٩٤١ م بذرة مستوصف . وكان يلتقى الطبيب بالمرضى وكانت تقدم الخدمات الطبية مجاناً .

ناهيك عن التوصيات والتوجيهات التى كان يوجهها آباء الدير لمرضى كثيرين وعن المساهمة فى ثمن الدواء والعلاج والغذاء .

وإيماناً من الدير بهذه الخدمة الجليلة أوقف المتنيح أنبا باخوميوس (الأول) مبلغاً للمستشفى القبطى بالقاهرة ومبلغا آخر لمستشفى جمعية التوفيق القبطية مساهمة فى علاج الفقراء سواء فى العيادة الخارجية أو فى داخل المستشفى .

الماء النظيف :

وقد مد الدير أهالى المنطقة بالماء النظيف بواسطة الماكينات التى أوجدها وسمح للأهلين بالانتفاع بمائه النظيف .

مساعدة الفقراء والمعوزين

تجلت الرحمة الواسعة فى قلوب القائمين بالأمر فى الدير فأسهموا فى مساعدة الفقراء والأرامل واليتامى والمنكوبين بشتى الطرق ، إذ اعتاد الدير على صرف إعانات مالية وعينية من المال ومن الغلال ومن اللحوم فى مواعيد تكاد تكون ثابتة لمئات من الفقراء والأرامل والأيتام .

كما يسهم فى إعانة الطلبة الذين نكب عائلهم فساندهم وعاونهم لمواصلة واستكمال دراساتهم فى مراحل التعليم المختلفة . فإن عدداً كبيراً ممن وصلوا إلى أعلى الشهادات والمناصب مدين للدير بهذا الفضل وهذه المنة .

والدير يسهم بمبلغ سنوى لملجأ ليليان تراشر بأسيوط ولمدرسة الأقباط بمنفلوط ، مساهمة منه للأخذ بيد فقراء ويتامى كثيرين .

نظرة عامة على المجتمع المحيط بالدير

وإذ نلقى نظرة عامة على المجتمع المحيط بالدير نجد أن كل بيت

استفاد من خدمات الدير . وفى كل أسرة أكثر من فرد وصل إلى ما وصل إليه من علم أو مؤهلات أو درجة وظيفية بفضل الدير ومدارس الدير ومساعدات وتوجيهات الدير .

مركز سياحى ممتاز

وبفضل ما فى الدير من آثار مقدسة وما له من تذكارات خالدة ومافيه من مبانى شاهقة ومايحيطه من حدائق غناء صار مزاراً عظيماً يقصده الآلاف من الزائرين والوافدين للتبرك ولرياضة الروح والجسد .

بل يقصده عشرات من السائحين من أنحاء العالم المختلفة ، والدير يحسن ضيافتهم ويقوم بالواجب نحوهم خير قيام .

وقد اهتمت وزارة السياحة بالدعاية له حتى يكون من بين برامج زيارة السيَّاح والزائرين من مختلف أنحاء العالم .

الباب السابع



الفصل الأول

بعض الرهبان يخرجون للكرازة

ساهم رهبان دير المحرق بنصيب وافر مع زملائهم الرهبان من سائر أديرة القبط فى الكرازة باسم المسيح فى بلاد مصر وخارج مصر من أقاليم أفريقيا وأوربا كلما رأوا الحاجة داعية إلى ذلك .

ومع أن طريق الرهبنة فى صميمه طريق تعبدى خالص فيه يقوم الرهبان على خدمة الله على منهج الملائكة بالعبادات والرياضات الروحية والتأملات والمجاهدات ، وذلك فى سكون وصمت واعتزال للعالم اعتزالا كاملا ، لكن بعضاً من شيوخ الطريق، آباء الاسكيم المقدس، سمحوا لأنفسهم — بعد فترة زمانية طويلة عاشوها فى اعتكاف تام — بالاتصال بالناس الذين هرعوا إليهم لينتفعوا بخبراتهم الروحية وتوجيهاتهم ونصائحهم التقوية ، وليجدوا عندهم حلا لإشكالاتهم وجواباً لأسئلتهم الحائرة فى طريق

التقوى . ولقد ترددوا فى مبدأ الأمر ثم أخذوا يظهرون للناس من وقت إلى آخر ممن يخرجون إليهم فى البرية ليصلوا عليهم ويوجهوهم ويعظوهم وليجيبوا على أسئلتهم .

وأول من بدأ هذا الطريق فى الاتصال بالناس هو القديس انطونيوس ، وكان من ثمرة هذا الاتصال انضمام عدد من الأتقياء إلى سلك الرهبنة أحاطوا بالقديس فى صوامع مماثلة لصومعته وقريبة منها . وهكذا تعددت الصوامع حول صومعة القديس الكبير ومنها جميعاً تألف الدير الذى لم يكن فى مبدأ الأمر غير مجموعة صوامع أو قلايات مبعثرة فى البرية لا يضمها سور ، ولا يجمع بينها نظام رهبانى موحد كالنظام الذى وضعه فيما بعد الأنبا باخوميوس المعروف بأبى الشركة .

وكما فعل القديس أنطونيوس فعل غيره من كبار الرهبان ، شيوخ الطريق ، من أمثال القديس مكاريوس والقديس باخوميوس والقديس شنودة رئيس المتوحدين ، والقديس بيشوى وغيرهم . وكان يقصد إليهم أناس لا من بلاد مصر وحدها بل من كل بلاد أفريقيا وآسيا وأوربا ، إما لينتفعوا ببركتهم ثم يعودون إلى بلادهم ، وإما استحبوا البقاء إلى جوارهم ، وتتلمذوا عليهم وساروا سيرتهم الرهبانية .

على أن الأنبا أنطونيوس الذى كان يقول عن الراهب إنه

يجب أن يلزم ديره ولا يفارقه لأن حياته فيه كالسمكة التى حياتها فى الماء وبالماء فإذا غادرت الماء ماتت، هو نفسه فى زمن شيخوخته نزل إلى العالم مرتين : الأولى سنة ٣١١ م فى زمن اضطهاد الأمبراطور مكسيميانوس ليثبت المؤمنين ويشجعهم على الاستشهاد، وقد سعى هو نفسه إلى الاستشهاد فى هذه المرة ولكنه لم ينله . والمرة الثانية فى سنة ٣٥٢ م بناء على طلب القديس أثناسيوس الرسولى (٢٠٦) ليثبت المؤمنين على الإيمان الارثوذكسى ضداً للمذهب الاريوسى . من أجل هذين الأمرين سمح القديس الأنبا أنطونيوس لنفسه بأن يغادر الدير إلى العالم ، على أنه كان يعود مباشرة إلى الدير بعد انتهاء المهمة التى غادر الدير من أجلها .

وهكذا على هذا النهج بدأ بعض شيوخ الرهبان ، أو المتقدمون منهم، يجيزون لأنفسهم مغادرة الدير ، إلى العالم لفترة وجيزة وذلك لتثبيت المؤمنين فى الإيمان الارثوذكسى أو رد المرتدين عنه بسبب الاضطهاد أو جرياً وراء بدعة أو هرطقة جديدة . وقد سجل التاريخ لرهبان القبط أنهم لهذا السبب غادروا الدير وذهبوا إلى بلاد فى الشرق أو الغرب ومنها بلاد اسبانيا وجنوب فرنسا

(٢٠٦) أنظر كتاب تاريخ الكنيسة القبطية لمنسى القمص ص ١٠٠

وبلجيكا وسويسرا وإيطاليا وانجلترا (٢٠٧) وإيرلندا . وهناك بشروا باسم المسيح وردوا كثيرين إلى الإيمان الارثوذكسى ، وأنشأوا أديرة كثيرة ، منها مثلا دير جزر ليرين Lerins بالبحر الأبيض المتوسط بالقرب من شاطىء فرنسا الجنوبى وتبعد قليلا عن بلدة نيس ، أنشأوه سنة ٤٠٠ م ، وما لبث أن صار مشهوراً كمركز رهبانى كبير ؛ وقد ترهب فيه القديس پاتريك St. PATRICK قديس ايرلندا وشفيعها ومؤسس كنيستها ، الذى استعان هو نفسه برهبان من القبط فى تأسيس أديرة بايرلندا وقد خرب دير ليرين أثناء الثورة الفرنسية ثم جدد عام ١٨٥٩ م . ويقول المؤرخ ستانلى لين پول « إن المسيحية الايرلندية — وهى أكبر باعث على الحضارة فى أوائل العصور الوسطى فى البلاد الشمالية —

---

(٢٠٧) يقول المؤرخ الانجليزى المشهور ستانلى لين بول.
STANLEY LANE-POOLE, **Cairo Sketches of its History, Monuments and Social Life** (London, 1898), pp. 203-4.

« اننا لا نعلم بعد ما ندين به نحن هنا فى الجزر البريطانية لأولئك النساك القدامى . فمن المحتمل بل أكثر من المحتمل أن نكون مدينين لهم بكرازة الانجيل لأول مرة فى انجلترا . اذ انه حتى زمن مجىء القديس أوغسطينوس (الى انجلترا) كان النظام الرهبانى السائد هو النظام المصرى »

A.S. ATIYA, **A. History of Eastern Christianity**, London, 1968 p. 54, 55.

كانت ابنة الكنيسة المصرية . وهناك سبعة من الرهبان المصريين مدفونين فى صحراء أولديت Disert Uldith وهناك الكثير من الاحتفالات القديمة فى إيرلندا بل وفن المعمار ما يذكرنا بآثار مسيحية فى مصر أقدم عهداً » (٢٠٨) . وعلى الرغم من عدم وجود صحارى فى ايرلندا سميت الأديرة هناك إلى اليوم بالصحارى (٢٠٩) ومنها صحراء مارتن وصحراء أولاى Ullaigh . وقد ورد فى كتاب صلوات قديم بمدينة دبلن Dublin عاصمة ايرلندا الجنوبية « إنى أبتهل إلى سبعة الرهبان المصريين (المدفونين) فى صحراء أولاى Ullaigh أن يكونوا فى عونى ، بيسوع المسيح » .

ويبدو أنه كان لرهبان دير المحرق على الخصوص نصيب واضح فى هذا العمل الكرازى ، فقد ورد فى ليتورجية قديمة « اذكر يارب عبيدك رهبان دير المحرق الذين ردونا إلى الإيمان » .

(٢٠٨) نفس المرجع ، نفس الموضع .

(٢٠٩) أنظر كتاب « صفحة من تاريخ القبط » . مطبوعات جمعية مارمينا العجايبى بالاسكندلية سنة ١٩٥٤ ، الرسالة الخامسة صفحة ١٥ وصفحة ٧٩ .

الفصل الثانى

الأعياد والمناسبات الخاصة بالدير

تحتفل الكنيسة القبطية عامة بأعياد ومناسبات متنوعة منها مايختص بالسيد المسيح وتسمى بالأعياد السيّدية وهى نوعان : الأعياد السيدية الكبرى وعددها سبعة ، ثم الأعياد السيدية الصغرى وعددها سبعة .

كما تحتفل بأعياد أخرى خاصة بالسيدة العذراء وعددها أيضاً سبعة .

وبأعياد أخرى خاصة برؤساء الملائكة ، منهم ميخائيل (وله عيدان يقع أولهما فى ١٢ هاتور ، وثانيهما فى ١٢ بؤونة) وغبريال (جبرائيل) ، ورافائيل ، وسوريال ، وأربعة الحيوانات غير المتجسدين .

وبأعياد أخرى خاصة بالرسل وكبار ومشاهير القديسين والشهداء والبطاركة والأساقفة وآباء الاسكيم الكبار من أمثال

الأنبا أنطونيوس ، والأنبا بولا ، والأنبا باخوميوس ، والأنبا مكاريوس ، والأنبا شنوده ، والأنبا بيشوى . . .

ولكن لدير المحرق بالذات مناسبات وأعياداً خاصة يحتفل بها احتفالا خاصاً نظراً لوقائع تاريخية محددة تتصل به . ولبعض هذه الأعياد والمناسبات شعبية أكثر من غيرها يتردد فيها الناس على دير المحرق بأعداد وفيرة التماساً للبركة ، ويقدمون فيها عطاياهم ونذورهم ، ويأتون بعائلاتهم وبمرضاهم طلباً للرحمة والشفاء وللبركة أوللوفاء بنذورهم أوتعبيراً عن شكرهم وامتنانهم لله وللسيدة العذراء شفيعة دير المحرق وجبل قسقام .

وأهم هذه الأعياد والمناسبات :

١ — ٦ بابة (نحو ١٦ أو ١٧ أكتوبر) :

تذكر مصادرنا التاريخية والكنسية أن يوم ٦ بابة هو اليوم الذى رحلت فيه العائلة المقدسة من جبل قسقام ، وتلقت فيه أمر الملاك غبريال (أوجبرائيل) بالعودة إلى أرض فلسطين .

جاء فى ميمر البابا ثيئوفيلوس الثالث والعشرين من باباوات الاسكندرية قول السيدة العذراء تخاطب البابا[٢١٠] : « وبعد ذلك

(٢١٠) مخطوط ميمر البابا ثيئوفيلوس رقم ٩/١١ من مخطوطات مكتبة دير المحرق .
كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحة ٩٨
JULLIEN, **L'Egypte**, p. 242.

أقمنا مدة ياتوفيلس إلى تمام الستة شهور حيث كان دخولنا هذا الموضع المقدس فى السابع من شهر برمودة ، وقيامنا منه فى السادس من شهر بابة ، اليوم الذى ظهر فيه ملاك الرب ليوسف ، وقال له : «قم وخذ الصبىّ وأمه وامض بهما إلى أرض إسرائيل»(٢١١)

على أن دير المحرق لا يحتفل احتفالا خاصاً الآن بهذه المناسبة ، ويكتفى بإقامة القداس الإلهى .

ومما يجدر ذكره أن الطقس اللاتينى يحتفل بعودة المسيح الطفل من أرض مصر فى السابع من يناير من كل عام .

٢ — ٦ هاتور : (نحو ١٥ أو ١٦ نوفمبر)

وأما اليوم السادس من هاتور فهو عيد تدشين كنيسة العذراء الأثرية بدير المحرق .

ويذكر السنكسار القبطى تحت هذا اليوم « وفيه أيضاً تكريس كنيسة السيدة العذراء بالدير المحرق بجبل قسقام . وقد بارك هذه الكنيسة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بحلوله فيها مع تلاميذه وقت تكريسها كما شهد بذلك القديسان فيلوثاؤس وكيرلس بطريركا الاسكندرية(٢١٢) » .

(٢١١) انجيل متى ٢ : ١٩ ، ٢٠

(٢١٢) أنظر السنكسار تحت اليوم السادس من هاتور ، وانظر هذا الكتاب صفحة ١٠٦ حاشية رقم ١١٥

ويضيف السنكسار الذى نشره وترجمه وعلق عليه RENÉ BASSET فى مجموعة Patrologia Orientalis المطبوع فى باريس سنة ١٩٠٩ [٢١٣] قوله فى صفحة ١٧٩ : « (وأقام ربنا يسوع) أول قداس فيها » (أى فى كنيسة قسقام) .

كما يذكر الدفنار تحت اليوم السادس من هاتور بلحن واطس « اجتماع الرسل مع المخلص بجبل قسقام وتقديسه . فلنسبح الرب الإله .. لما اجتمع فى هذا اليوم وهو السادس من شهر هاتور مع والدته العذراء ورسله الأطهار فى جبل قسقام الذى التجأ إليه .. من وجه هيرودس المارق ، وقدّس هيكل ذلك البيت قبل جميع الكنائس الكائنة فى المسكونة .. وقدّس هو البيت بيده الإلهية العالية .. »

وقد ذكر أبو المكارم فى كتابه تاريخ كنائس مصر وأديرتها ، المنسوب خطأ إلى أبى صالح الأرمنى يوم السادس من هاتور الذى

---

(213) E. AMÉLINEAU, **La Géographie de l'Egypte à l'époque Copte,** p. 264, 397.

وكتاب تحفة السائلين صفحة ١٠٣

وكتاب السنكسار المخطوط بالمحرق ٩/٢ ، والمخطوط رقم ٩/٣ تحت يوم ٦ هاتور .

انظر أيضا كتابنا هذا صفحة ١٠٦ حاشية ١١٥

تم فيه تكريز مذبح بيعة العذراء مريم بالمحرقة بحلول سيدنا المسيح فيه والتلاميذ الكبار فى السحابة »[٢١٤] .

ويحتفل دير المحرق بهذه المناسبة فى السادس من هاتور احتفالا مناسباً ، ويقصد إليه عدد من الزائرين للبركة ، ويقدمون فيه نذورهم وقرابينهم .

ويجتمع فيه الرهبان مع الرئيس عقب القداس ويتناولون الطعام معاً بفرح وبهجة قلب .

وأما أخوتنا الأثيوبيون فإنهم منذ عهد الملكة منتواب — التى جاءت إلى مصر وزارت دير المحرق ونقلت معها بعضاً من ترابه وبنت به كنيسة العذراء بإقليم غوندار التى تسمى كنيسة قسقام — يصومون مدة أربعين يوماً صوماً رتبته الملكة منتواب عقب رجوعها من دير المحرق ، وهذا الصوم يعرف عندهم بصوم قسقام ويبدأ من ٢٦ توت وينتهى بعيد تدشين كنيسة العذراء بجبل قسقام فى السادس من هاتور [٢١٥] .

---

(٢١٤) الكتاب المذكور صفحة ٩٩

(٢١٥) كتاب بلوغ المرام صفحة ٢٧ ، ٢٨

٣ — ٧ برمودة (نحو ١٠ من إبريل)

ويوافق اليوم الذى حلّت فيه العائلة المقدسة بجبل قسقام ، كما تخبرنا بذلك مصادرنا التاريخية والكنيسية . قالت السيدة العذراء للبابا ثيئوفيلوس فى الرؤيا المدونة بالميمر « أقمنا مدة ياتوفيلس إلى تمام الستة شهور حيث كان دخولنا هذا الموضع المقدس فى السابع من شهر برمودة[٢١٦] »

ولا يقام الآن بدير المحرق احتفال خاص بهذا اليوم .

٤ — ٢٤ بشنس : (نحو أول يونية)

وهو من الأعياد السيدية الصغرى السبعة. وتحتفل به الكنيسة القبطية والأثيوبية فى الرابع والعشرين من شهر بشنس القبطى ، ذكرى لدخول العائلة المقدسة إلى أرض مصر هرباً من هيرودس. ويحتفل به اليونان فى ١٦ ديسمبر ويسمونه عيد هرب والدة الإله إلى مصر .

Σύναξις τῆς ΘεοτόΚου φευγούσης εἲς Αἴγυπτον

ويحتفل اللاتين بهـــذا العيد فى ١٧ فبراير ويسمونه

---

(٢١٦) انظر ميمر الأنبا قرياقوس أسقف مدينة البهنسا فى كتاب ميامر وعجائب العذراء صفحتى ١١٢ ، ١١٣
وراجع كتابنا هذا فى صفحات ٧٦ ، ٩٠ ، ٩١

« عيد هرب سيدنا يسوع المسيح إلى مصر »

Fuga D. N. J. C. IN AEGYPTUM

وليست هناك اليوم احتفالات خاصة فى دير المحرق بهذا العيد ، تتميز عن أيـَّة كنيسة أخرى فى الكرازة المرقسية .

ولكن يبدو أنه لم يكن الحال كذلك قديماً ، وأن دير المحرق كان يزدحم بالزائرين فى هذا العيد كما يزدحم الآن فى ٢١ بؤونة لأن الأب JULLIEN الذى زار دير المحرق فى سنة ١٨٨٣ م ، يذكر احتفال الدير بعيد مجىء العائلة المقدسة ، وأن جمهوراً كبيراً من الناس يردون إلى الدير فى هذه المناسبة(٢١٧) .

٥ — ٢١ بؤونة : (نحو ٢٨ يونية)

وهو عيد العذراء حالة الحديد ، وفيه تخلص متياس الرسول من السجن بصلوات العذراء مريم . وفيه أيضاً بنيت أول كنيسة على اسم البتول كلية الطهر مريم العذراء فى مدينة فيلبى(٢١٨) بآسيا الصغرى .

---

(217) Chaque année on y célèbre, avec un grand concours de peuple, la fête de la venue de la Sainte Famille (JULLIEN, **L'Egypte**, p. 246).

(٢١٨) السنكسار تحت يوم ٢١ بؤونة ، وكذلك الدفنار ، وكتاب ميامر وعجائب السيدة العذراء ، الميمر التاسع للقديس باسيليوس الكبير صفحة ١٨٧ — ٢١٠

ويحتفل الدير بهذه المناسبة احتفالا كبيراً لمدة أسبوع ينتهى بيوم العيد فى ٢١ بؤونة . ويأتى إلى الدير خلق عظيم يصل عددهم أحياناً إلى مائة ألف نسمة ، ويقيمون فى خيام أو فى العراء حول الدير . ولهذه المناسبة يذيع الدير من كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالقصر القديم (الحصن) القداس الإلهى يومياً . وبعد القداس تذاع المواعظ والدروس والألحان والمردات والمدائح على بعض الآلات الموسيقية كالعود والناى .. وما إلى ذلك من الصباح إلى الساعة الثانية عشرة ليلا . ويذاع هذا كله أمام الميكروفون القوى الحساس الذى استحضره الايغومينوس قزمان رئيس الدير لإذاعة القداس أيام الآحاد والأعياد والمناسبات .

ويعد عيد ٢١ بؤونة أعظم الأعياد التى تقام فى دير المحرق ، ويحضره عدد كبير من الناس يأتون بنذورهم وقرابينهم وعطاياهم ، وتقدماتهم . وفيه يعمد عدد كبير من الأطفال يصل إلى بضع مئات فى كل سنة .

* * *

ويذكر المقريزى المؤرخ الإسلامى أن دير المحرق فى زمانه كان يحتفل احتفالا كبيراً بعيد الزيتونة (وهو المعروف بعيد

الشعانين أوعيد دخول المسيح إلى الهيكل فى أورشليم، وعيد العنصرة (وهو عيد حلول الروح القدس على الرسل فى يوم الخمسين لقيامته المقدسة) .

جاء فى كتاب الخطط المقريزية « دير المحرق . تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام فى موضعه ستة أشهر وأياما . وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتونة وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كثير[٢١٩] » .

* * *

على أن كثيرين من الناس يترددون على دير المحرق زرافات ووحدانا فى مناسبات أخرى كثيرة ، منها الأيام السابقة على الأعياد السيدية الكبرى ولاسيما : برمون الغطاس ، ويوم الجمعة العظيمة ، حيث يجيئون لزيارة مقابر موتاهم التى توجد غرب الدير مباشرة . وتكثر زيارات الزائرين خصوصا فى خميس الصعود وفى المدة

---

(٢١٩) الخطط للمقريزى ، القاهرة ١٣٢٦ هـ — الجزء الرابع صفحة ٤١٦

وربما خلط المقريزى بين عيد الزيتونة (أو الشعانين) وبين عيد الصليب الذى يقع فى ١٧ توت حيث يجرى فيه بالدير احتفال كبير

بين عيد الرسل (٥ أبيب) وأول مسرى — وتعـــرف بمدة « الستة والعشرين » يوما — وقبل بدء العام الزراعى الجديد ، وفى أواخر سبتمبر ، وخلال شهر أكتوبر .

ويبدو أن ظروف الأهالى الاجتماعية والمادية تكون مناسبة فى هذه الفترة لوفاء نذورهم وتقديم قرابينهم وعطاياهم وتقدماتهم ، ويحدثون عن المعجزات والعجائب الكثيرة التى حدثت معهم اكراما للقديسة مريم شفيعة الدير وأهل المنطقة من المسيحيين والمسلمين على السواء .

إن مايرويه الأهالى من المسلمين قبل المسيحيين عن كرامات أم النور مريم وآيات الشفاء على الخصوص ، وظهورات السيدة العذراء لهم فى أحلام وأحيانا فى رؤى تستحق أن تسجل فى كتاب خاص . والحق أنها أكثر من أن يضمها كتاب واحد .

الفصل الثالث

صلة الأثيوبيين بالدير

منذ أقدم العصور يشعر إخوتنا الأثيوبيون برابطة روحية تشدهم إلى دير المحرق لأنه المكان الذى أقام فيه رب المجد يسوع المسيح ووالدة الإله القديسة مريم العذراء أطول فترة فى رحلتهم المباركة بأرض مصر ، ولأن المسيح له المجد بارك هذا المكان وأصبحت مغارته هى هيكل الكنيسة الأثرية وقد دشنها المسيح بيديه الطاهرتين .

ولهذا يرى الأثيوبيون ما يراه المصريون من أن لدير المحرق وكنيسته الأثرية نفس القدسية التى للأراضى المقدسة فى فلسطين . ولذلك فالقادمون منهم لزيارة الأراضى المقدسة لابد أن يأتوا أولا إلى دير المحرق لينالوا بركة الرب وبركة الكنيسة وبركة العذراء مريم وبركة جبل قسقام الذى أصبح أورشليم الثانية أو جبل الزيتون رقم ٢ (٢٢٠) .

---

(٢٢٠) انظر هذا الكتاب صفحة ١١٧ ، ثم :
STROTHMANN, **Die Koptische Kirche in der Neuzeit**, 128.
MONNERT DE VILLARD, **Deyer el-Muharraqah** 27.

من هنا نشأت علاقة الأثيوبيين بدير المحرق ، دير جبل قسقام ، وكنيسة قسقام ، وهم يعتبرونه المحط الأول لزيارتهم لبيت المقدس ، وزيارته تعد عندهم متممة لواجبات زيارة الأراضى المقدسة .

والمعروف أن الملكة منتواب (Mentwab) أمبراطورة أثيوبيا حضرت خصيصاً لزيارة دير المحرق ، ونقلت معها أكياساً مملوءة من ترابه إلى إقليم غوندار بأثيوبيا حيث مزجت هذا التراب بمواد البناء لإقامة كنيسة هناك سميت «بكنيسة جبل قسقام(٢٢١)» ووضعوا جزءاً من تراب دير المحرق تحت مذبح الكنيسة(٢٢٢) . كما أمرت الملكة (منتواب) بصوم لمدة أربعين يوماً يعرف إلى اليوم « بصوم قسقام » ، يبدأ من ٢٦ توت (٦ أو ٧ من أكتوبر) وينتهى بصباح اليوم السادس من هاتور (١٥ أو ١٦ من نوفمبر) ، وهو عيد تدشين كنيسة العذراء الأثرية بدير المحرق(٢٢٣) . ويبدو أن الملكة منتواب التى كانت قد ورثت الملك عن زوجها

(221) E. A. W. BUDGE, **History of Ethiopia,** I, 161; **II,** 459.

(٢٢٢) بلوغ المرام صفحة ٢٧ ، ٢٨

O. MEINARDUS, **Monks and Monasteries** . . . p. 292.

(٢٢٣) أنظر كتابنا هذا صفحة ٣٨١

قد تنازلت عن الملك لابنها ياسو الثانى IYASU II (١٧٣٠-١٧٥٥م) عندما بلغ سن الرشد ، وأنه هو الذى أكمل بناء الكنيسة ، كنيسة جبل قسقام بإقليم غوندار GHONDAR .

ولقد كان كثيرون من الرهبان الأحباش يرغبون فى الإقامة بدير المحرق بالذات . ولهذا كان دير المحرق أكثر من غيره من أديرتنا القبطية ملاذا للرهبان الأثيوبيين ، فكان يصل عددهم فى بعض الأوقات إلى أربعين راهباً أو يزيد . ولذلك رأى بعض الرؤساء بناء على رغبة هؤلاء الرهبان أن تبنى لهم كنيسة خاصة بهم ، إذا تعــذر عليهم متابعة الصلوات باللغة القبطية . وفعلا بنيت لهم كنيسة فوق كنيسة العــذراء الأثرية عرفت بكنيسة الأحباش أو كنيسة القديس تكلا هيمانوت الحبشى . وقد أزيلت هذه الكنيسة فى عام ١٩٣٦ م عندما صار بقاؤها خطراً على مبنى كنيسة العذراء الأثرية[٢٢٤] .

وقد اهتم القمص قزمان رئيس الدير الحالى أن يكرس أحد المذابح الثلاثة المقامة بكنيسة العذراء الجديدة خارج الأسوار للدير باسم القديس تكلا هيمانوت الحبشى ، وذلك دعماً لأواصر

---

(٢٢٤) انظر كتابنا هذا صفحة ١٢٨ وصفحة

المودة والمحبة بيننا وبين إخوتنا الأثيوبيين الذين تربطهم بدير المحرق روابط تاريخية قديمة .

ولعل كثرة عدد الرهبان الأثيوبيين بدير المحرق هى التى جعلت بعض الرحالة من أمثال پروتريس PROTRIS وتشارلز فرنسوا دور ليانس CHARLES FRANÇOIS D'ORLEANS اللذين زارا الصعيد فى عام ١٦٦٨ م أن يقولا عن دير المحرق إنه مأهول بالأحباش (٢٢٥) .

ولا شك أنه لقدسية دير المحرق فى نظر إخوتنا الأثيوبيين كانت الغالبية العظمى من المطارنة الذين يسامون لأثيوبيا يختارون من بين رهبان القبط بدير المحرق .

(225) PROTRIS and CHARLES FRANÇOIS D'ORLEANS, **Relation du Voyage du Sayd, ou de la Thebaide**, 3.

الفصل الرابع

بعض البارزين

من كبار الزائرين للدير

المسيح أول الزائرين :

لا يكاد يمر يوم دون أن يرد فيه على الدير واحد أو أكثر من الزائرين . ولست أظن أن هناك بقعة(٢٢٦) فى بلادنا يختلف إليها عدد من الناس بقدر ما يختلفون إلى دير المحرق . وليس فى هذا القول أدنى مبالغة . إن سيل الزائرين لا ينقطع ومن مختلف طبقات البشر وألوانهم ودياناتهم ومنابتهم : من مصريين وأجانب ، من مسيحيين ومسلمين ، من أغنياء وفقراء ، من علماء وجهلاء ، من حكام ومحكومين ، من خواص الناس ومن كافتهم .

وليس ولهذا السيل المنهمر بغير انقطاع من الزائرين من هدف فيما نعلم غير أن يبصروا بعيونهم ذلك الدير الذى يضم تلك الكنيسة الأثرية والبقعة الخالدة التى أقام فيها رب المجد يسوع المسيح ، والسيدة الطاهرة العذراء مريم أمه ، أكبر مدة أقامتها

(٢٢٦) باستثناء كنيسة السيدة العذراء بالزيتون بالقاهرة ابتداء من مساء الثلاثاء ٢ ابريل ١٩٦٨ حيث بدأت ظهورات السيدة العذراء بل تجليها فى وعلى قباب الكنيسة .

العائلة المقدسة فى بلادنا . فكان الرب يسوع هو أعظم الزائرين وأول من وطئت قدماه هذا المكان الذى تقدس بمجيئه ، وارتفع قدره ، وصار معتزاً وفخوراً على الأيام ، وشامخاً فى وداعة على كل مكان آخر فى بلادنا وغير بلادنا . وكان معه العذراء مريم ويوسف النجار وسالومى ، وجاء بعدهم رسل المسيح الأطهار يوم دشن الرب الكنيسة :

الأنبا باخوم أبو الشركة

وقد زار الكنيسة الأثرية التى دشنها المسيح له المجد بنفسه كثيرون من العباد والزهاد والبطاركة .

فمن كبار لبَّاس الإسكيم نذكر الأنبا باخوميوس أو باخوم المعروف بأبى الشركة الذى حول المكان إلى دير عامر بالرهبان ، وكان هو نفسه يقود الرهبان فى عباداتهم وينشىء لهم صوامعهم ، كأب كبير وراع لجماعتهم ، وبعد أن عاش معهم فترة أقام للرهبان أول رئيس منهم ثم غادرهم إلى بقاع أخرى من الصعيد الأسفل لينشىء أديرة أخرى .

الباباوات البطاركة

وأما عن البطاركة الزائرين فكثيرون ، ولعل أولهم هو البابا ثيئوفيلوس الثالث والعشرون من باباوات الكرسى المرقسى

(٣٨٥—٤١٢) م والذى اشتهى أن يبنى كنيسة عظيمة تليق بالرب ، وبذكرى المكان ، فظهرت له العذراء مريم فى رؤيا مجيدة ومنعته من أن يحدث فى الكنيسة تغييراً أو تعديلا لتبقى على صورتها المتواضعة شهادة لكل الأجيال على تواضع الرب يسوع المسيح ووداعته ، إذ ارتضى وهو ملك السماوات والأرض أن يقيم فى هذا المكان الحقير .

ولا بد أن يكون بين الباباوات الذين تشرفوا بزيارة هذا المكان الطاهر البابا غبريال الرابع (١٣٧٠ — ١٣٧٨)م ، والبابا متاءوس الأول (١٣٧٨ — ١٤٠٨) م والبابا متاءوس الثانى (١٤٥٢-١٤٦٥)م ، والبابا يؤانس الثانى عشر (١٤٨٠-١٤٨٣)م ، وهم من بين رهبان دير المحرق ، والبابا غبريال السابع (١٥٢٥— ١٥٦٨)م وهو الذى رمم كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالقصر القديم (الحصن) وأحدث إصلاحات كثيرة عمرانية بالدير .

وفى القرن العشرين زار الدير ثلاثة من الباباوات هم البابا يؤانس التاسع عشر (١٩٢٨ — ١٩٤٢)م والبابا يوساب الثانى (١٩٤٥ — ١٩٥٧) م الذى أقام بدير المحرق فى المدة التى أبعد فيها عن كرسيه ، ثم البابا كيرلس السادس الذى تكرس بطريكا فى ١٠مايو١٩٥٩م-الموافق٢بشنس١٦٥٧ش)وذلك أثناء قيامه بزيارته الراعوية لبلاد الصعيد ، فى أغسطس ١٩٦٠ م .

أما عن المطارنة والأساقفة الذين زاروا الدير سواء ممن تخرجوا منه أو من غيره ، فلا يمكن أن يحصيهم العد .

ومن الأثيوبيين

وكذلك فيما يتصل بأخوتنا الأثيوبيين ، فقد اعتبروا دير المحرق المحط الأول لزيارتهم إلى بيت المقدس واحتسبوا مجيئهم للدير مكملا لزيارتهم للبلاد المقدسة . وممن زاروا الدير منهم فى القديم الملكة منتواب ، وممن زاروه فى هذا القرن اتشجى جبر جرجس رئيس عام الرهبنة الأثيوبية وبصحبته ثمانية من رؤساء الأديرة بأثيوبيا ، حضروا خصيصاً للاشتراك فى انتخاب البابا يوساب الثانى (١٩٤٥ م) منهم خمسة اختيروا أن يكونوا أساقفة على أثيوبيا وقد تمت هذه الزيارة للدير فى ٢٩ مايو ١٩٤٦م — ٢١ بشنس ١٦٦٢ للشهداء .

وممن زاروه أيضاً الأنبا ثيئوفيلوس أسقف هرر فى ٢٥ يوليو ١٩٥١م ، والأنبا ميخائيل أسقف بورنا بأثيوبيا فى ١٤ مايو ١٩٦٤م

من السريان

وممن زاروه من أخوتنا السريان الأرثوذكس مار سويريوس زكا عيواز مطران الموصل وتوابعها بالعراق وذلك فى ١٦ يناير

١٩٦٦م . وقد سجل فى كتاب الزيارات كلمة قال فيها « أشكر الرب الإله الذى أتاح لى هذه الفرصة السعيدة بزيارة دير السيدة العذراء والتبرك من المكان الذى باركه الرب يسوع بزيارته إياه وهو طفل مع والدته القديسة وخطيبها يوسف . وسررت جداً بأماكن الدير الأثرية والبنايات الجديدة الجميلة ، وبنظام الحياة الرهبانية التى يسير عليها آباء الدير الأفاضل . وقد امتلأ قلبى حبوراً لما لقيته من المحبة المسيحية والحفاوة التى استقبلنى بها نيافة الأب الفاضل القمص قزمان رئيس الدير الوقور وبقية آباء الدير المحترمين . »

الملوك والحكام :

لا يمكن أن نعتبر مجىء محمد بن مروان آخر خلفاء دولة بنى أمية إلى دير المحرق بين زيارات الملوك والحكام فإنه جاء إليه مدفوعاً برغبة قتل الرهبان وتدمير الدير ، وفعلا ذبح فيه مائة راهب ، ولا كذلك مجىء الحاكم فإن مجيئه لم يكن للزيارة وإنما كان للهجوم على الدير والتنكيل برهبانه . إنما الملك الذى يستحق مجيئه إلى الدير أن يحسب زيارة فهو الملك ناصر الدين الكامل (١١٨٠ — ١٢٣٨) م ، هذا الرجل واسع القلب والصدر الذى شمل الرهبان بعطفه وحدبه ، وأراد بزيارته أن يؤمنهم على حياتهم ، وقد استقبله الرهبان استقبالا حافلا وأحاطوه بمحبة كبيرة واحترام عميق .



القمص قزمان رئيس الدير يستقبل
السيد سعد زايد محافظ أسيوط سابقا ، والأستاذ الدكتور
سليمان حزين مدير جامعة أسيوط سابقا

وممن زاروا الدير من الوزراء فى العهود الحديثة وزير الشئون البلدية والقروية بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥١ ، وجندى عبد الملك وزير التموين بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٥٥ ، والشيخ احمد حسن الباقورى وزير الأوقاف فى ١٧ مارس ١٩٥٥ وكان معه فى هذه الزيارة احمد عبده الشرباصى وزير الأشغال ، والسيد ابراهيم الطحاوى ، والسيد احمد طعيمة ، وقد سجلوا هـــذه الكلمة : « سعدنا بزيارة المعنى الجليل فى دير المحرق والآباء الأفاضل القائمين على رعايته وتحقيق الأغراض الدينية الإنسانية المقصودة به . وإذا كان لنا من رجاء نضرع به إلى الله تعالى فهو أن يوفق رجال الدين والأمناء على رسالات الله لأداء الأمانة المعلقة فى اعناقهم بما يحقق بين البشر العدالة والخير والسلام » . وممن زاروا الدير أيضاً الدكتور كمال رمزى استينو وزير التموين فى ١٧ مايو ١٩٥٧ .

ومن حكام الاقاليم فى العهود الأخيرة الذين اهتموا بزيارة الدير السيد شمس الدين عبد الغفار مدير أسيوط فى ٢٠ مايو ١٩٤٣ ، والسيد محمد عزيز أباظة بك مدير أسيوط فى ١٧ نوفمبر ١٩٤٣ ، والسيد عبد الحميد مازن مدير أسيوط فى ٩ يناير ١٩٥٥ ، والسيد سعد زايد محافظ أسيوط فى ٩ نوفمبر ١٩٦٢ والسيد احمد كامل محافظ أسيوط فى ٢١ مارس ١٩٦٦ .

من كبار الشخصيات :

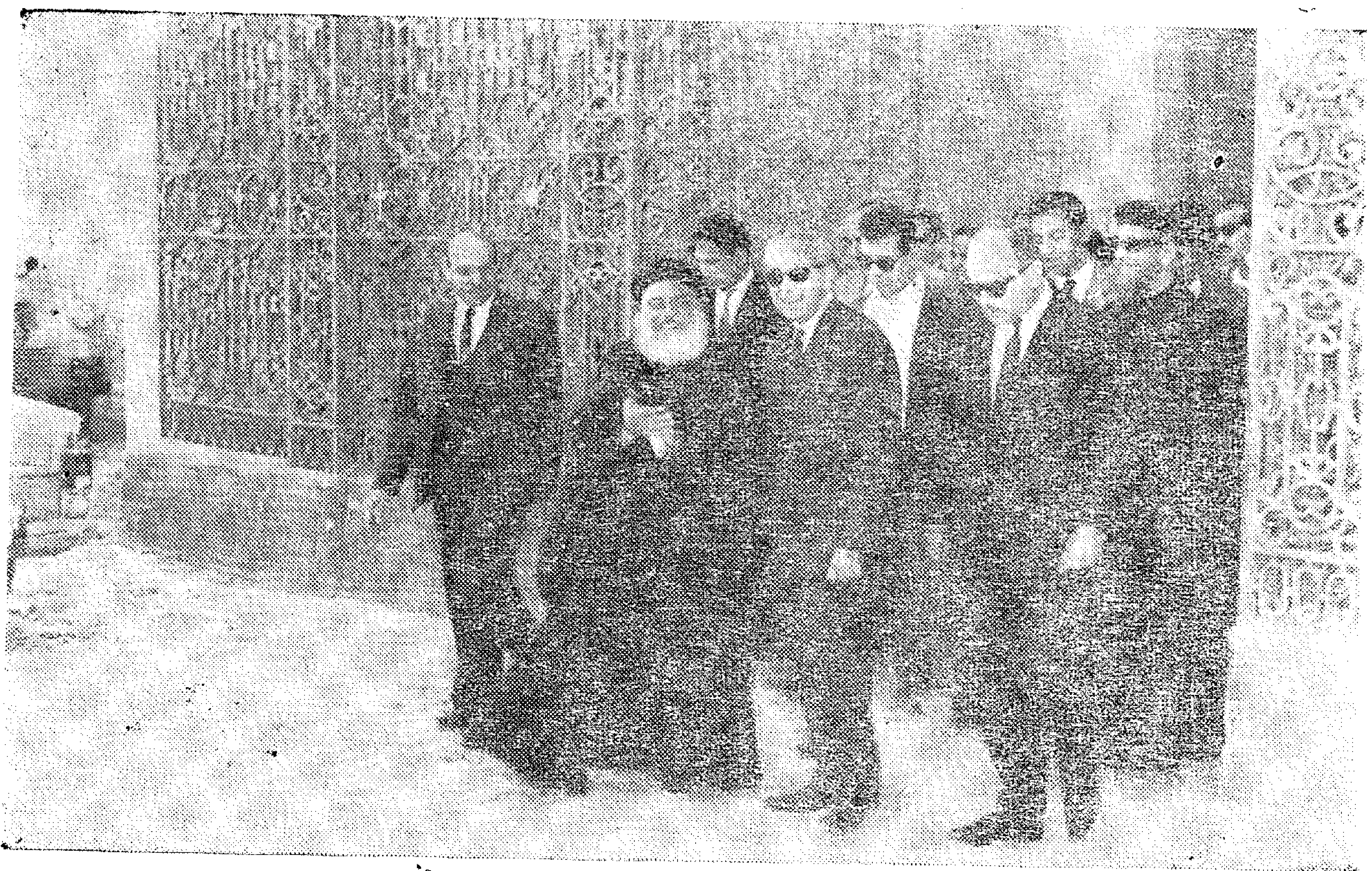
ومن بين كبار الشخصيات الذين زاروا الدير عزيز على المصرى مفتش عام الجيش المصرى فى ١٤ ديسمبر ١٩٣٨ ، ومحمد عبد الوهاب عزت مدير عام الاصلاح الزراعى ، وعبد الحليم أمين مدير المساحة التفصيلية ، فى ١٧ ابريل ١٩٥٦ .

وغير هؤلاء كثيرون من وكلاء الوزارات ومديرى عام المصالح ، ومديرى ومراقبى المناطق التعليمية ، والإدارات الصحية ، وتفتيش الآثار ، والمستشارين ، والقضاة ، ووكلاء النيابة ، والمحامين ، والمهندسين ومديرى الأعمال ، والأطباء ، والمهندسين ، ومفتشى الرى والصحة والتعليم ، والمحاسبين والخبراء الاقتصاديين ، ورجال الجيش ، والشرطة ورؤساء مجالس القرعة ومفتشيها وموظفيها ، وسائر الجمعيات والهيئات الفنية فى طول البلاد وعرضها ، فضلا عن الصحفيين والاذاعيين .

ومن الأجانب بعض السفراء وقناصل الدول ورجال البحرية وكبار رجال الدين

العلماء والهيئات العلمية :

منذ القديم يقصد العلماء والباحثون إلى دير المحرق لاشباع رغبتهم فى المعرفة بزيارة هذا المكان الأثرى المشهور ، وتدوين مشاهداتهم وملاحظاتهم فى كتب أو أبحاث ينشرونها فى المجلات العلمية . ولذلك حفلت كتب الرحالة والعلماء الذين زاروا بلادنا



الايغومينوس قزمان المحرقى رئيس الدير يستقبل
عند مدخل الدير الكبير ، السيد أحمد كامل محافظ أسيوط سابقا
والسيد رئيس المدينة (القوصية)

المصرية بأخبار تفصيلية ومجملة عن دير المحرق .

من هؤلاء فانسيليب J. M. VANSELEB الذى زار دير المحرق فى سنة ١٦٦٤ م ولبث هناك شهراً وكتب عنه فى كتابيه (٢٢٧) ومن بين أولئك

PROTRIS and CHARLES-FRANÇOIS D'ORLEANS

كما ذكرا فى كتابهما الذى كتباه سنة ١٦٦٨ (٢٢٨)

ومن بينهم كذلك G. ROHLFS الذى زار الدير فى سنة ١٨٧٣ م فى طريقه إلى واحتى الفرافرة وسيوه . وقد استقبل فى دير المحرق استقبالا رسمياً (٢٢٩) . ومنهم الأب اليسوعى يوليان JULLIEN الذى زار دير المحرق فى سنة ١٨٨٣ م فى عهد القمص ميخائيل الأبوتيجى ، وقد أكرمه الرئيس إكراماً كبيراً كما يشهد هو بذلك (٢٣٠)

ومنهم الأب فرانسيسكو سيريانو الذى كتب فى كتابه عن

---

(227) VANSELEB (J. M.), **Histoire de l'Eglise d'Alexandrie**, p. 22.

VANSELEB (J.M.), **Nouvelle relation en forme du Journal, d'un voyage fait en Egypte en 1672, 1673, (Paris, 1677) p. 361.**

(228) **Relation du voyage du Sayd, ou de la Thebaide,** 1668, 3.

(229) **G. ROHLFS, Drei Monate in der libyschen Wüste,** 41-52, Zittel, Briefe aus der libyschen Wüste, 23-26.

(230) JULLIEN, **L'Egypte, Souvenirs Bibliques et Chrétiens,** p. 239-250.

الأراضى المقدسة سنة ١٨٨٤ يتحدث فيه أيضاً عن دير المحرق(٢٣١) .
ومنهم الأستاذ الفريد بتلر كما جاء فى أحد تعليقاته على كتاب أبو صالح الأرمنى ، حيث يذكر أنه زار الدير فى سنة ١٨٨٥(٢٣٢) . والمستر ويلبور الذى كتب عن دير المحرق فى سنة ١٨٨٨ م فى أثناء حديثه عن رحلته فى مصر (٢٣٣) .

ومن بين علماء القرن العشرين الذين زاروا الدير بلاكمان A. M. BLACKMAN العالم الأثرى الذائع الصيت ومعه M. R. CARTER وقد زارا الدير عدة مرات لأنهما كانا ينقبان عن آثار مير على نفقة جمعية الكشف عن الآثار المصرية Egypt Exploration Society وسجلا اسميهما فى كتاب الزيارات مرتين إحداهما فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٩ ، والثانية فى ١٠ مايو ١٩٥٠ وفى المرة الثانية كتب بلاكمان اسمه بالهيروغليفية .

ثم قال « إن الدير قد أظهر نحونا عطفاً جزيلا ، ولذلك فإننا نشعر نحوه بامتنان عميق . لقد كان لنا عدة مرات فى هذا الفصل

---

(231) FRANCESCO SURIANO, **Treatise on the Holy Land**, (1884), p. 195.

(232) A. BUTLER, in ABU SALIH, **The Churches and Monasteries of Egypt**, Oxford 1895 p. 224, n. 4.

(233) WILBOUR, **Travels in Egypt**, (1888) p. 480.

مكاناً للنور والانعاش والهدوء . أيتها القديسة مريم يا أم الله ، كونى بالقرب منا ، الآن وفى ساعة الموت »(٢٣٤) .

ومن بينهم أيضاً برنار بوثمر BERNARD BOTHMER بمتحف الفنون الجميلة ببوستون بالولايات المتحدة الامريكية Museum of Fine Arts, BOSTON, Massachuetts, U.S.A.

ومنهم العالم جان دوروسيه JEAN DOROSSE المكلف بحفريات متحف اللوفر بفرنسا وزوجته مريم Mariame دوروسيه الملحقة أيضاً بنفس المتحف . وقد دون العبارة الآتية بالفرنسية فى كتاب زيارات الدير «بعد أن زرنا أديرة ادفو واسنا ونقادة وأسيوط توقفنا هنا وكنا سعداء أن نسمع فيه من يتكلم باللغة القبطية » ، وقد وقع اسمه بالفرنسية ثم بالقبطية(٢٣٥) :

---

(234) The Deir has shown us much kindness for which we are deeply grateful. It has been many times this season a place of light, refreshment and peace. Sancta Maria, Mater Dei, ora pro nobis nunc et im mortis hora !

(235) "Après avoir visité les monastères d'Edfou, d'Esna, de Négada et d'Assiout nous nous sommes arrêtés ici et avons été heureux d'y entendre parler encore la langue Copte".

ومن بينهم أيضاً بعض علماء وأساتذة جامعات زاروا الدير بتاريخ ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٣ ، أحدهم من جامعة ليز Lieze والآخر من جامعة باريس . وقد دوّنا أسميهما وكتبا بالفرنسية «ذكرى زيارة جميلة ومثيرة لدير المحرق ، مع الشكر » . ومعهما أيضاً أستاذة من معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاجو كتبت بقلمها بالإنجليزية « إنه لامتياز كبير أن يتاح لى أن أجيء إلى هنا وأن أرى الكنيسة الأثرية المقدسة والبرج الحصن . وإن المسافرة من شيكاجو سوف لا تنسى ما تعلمته هنا أو الترحيب الحار الذى قوبلت به »(٢٣٦) ، ثم وقعت باسمها هيلين كانتر HELENE J. KANTER

Oriental Institute, University of Chicago.

وقد كان هؤلاء العلماء الثلاثة جميعاً فى صحبة الأستاذ زكى على أستاذ التاريخ القديم بجامعة القاهرة ومدير حفائر تونة الجبل ، وقد كتب بقلمه يقول « إنها لفرصة سعيدة موفقة أن زرنا الدير المحرق والكنيسة القديمة الملحقة به ، والتقينا بالآباء والأبطال الذين توفروا على عبادة الله ، وإنا لنشكر لحضرات السادة

---

(236) To be permitted to be here and to see the ancient and hallowed church and the fortress tower has been a great privilège. The traveller from Chicago will not forget what she has learned here or the warm welcome she has been given.

إكرامهم لوفادتنا والترحيب بنا إلى درجة ألهجت ألسنتنا بالشكر وحمد ذلك الجميل » .

ومن بين الأسماء أيضاً هارولد هورن من إمستردام عاصمة هولندا ، بتاريخ ٢٦ أبريل سنة ١٩٥٦ ثم الأستاذ الدكتور هرمان بوفمبر إيتماير الأستاذ بجامعة هامبورج بألمانيا الذى كتب بالألمانية بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٩ ما ترجمته :

« أى ساعات من السكينة والهدوء والتأمل يستطيع الإنسان أن يحصل عليها هنا . أيمكن أن يسترجع بنو هذا العصر الحديث فى عالمهم هذه الحقائق المقدسة . إذا استطاعوا هذا وجدوا أنفسهم الضائعة مرة أخرى !

إنه لجو صالح لنمو الروح والنفس ، يشعر فيه الإنسان بالحقائق والقوى الروحية تنبع من داخله .

أيمكن أن يكون لكل جامعة فى هذا العالم دير مثل هذا بجانبها !

إن هذا العالم الموجود من الأرض الخصبة والصحراء الجرداء لهو بقعة للروح الصافية على حدود العالم الشرير . إن هذا الموقع بين الخصب والتجرد يرمز إلى معنى وجود الدير .

إنى لأشعر بالشكر والتشرف لزيارتى لهـذا المـكان المقدس وأسقفه ورهبانه المقدسين » .

ومن بين المؤلفين الأجانب الذين زاروا دير المحرق الأستاذ الدكتور O. MEINARDUS صاحب المؤلفـات الـكثيرة عن الـكنيسة القبطية وأديرتها ، وله توقيع بكتاب الزيارات بتـاريخ أول مايو ١٩٥٨ .

وأخـيراً نذكر الأسـتاذة الدكتورة ڤيوليت ماكديرموت VIOLET MacDERMOT الأستاذة بجامعة كامبريدج بانجلترا وهى طبيبة للأعصاب وباحثة فى العـلوم والدراسات القبطية ، وهى فى نفس الوقت قرينة أحد وزراء بريطانيا ، زارت دير المحرق مع آخرين من أجانب ومصريين بتاريخ ٩ مايو ١٩٦٦ وكتبت بقلمها ماترجمته «إننا شاكرون غاية الشكر للعطف والـكرم الذين لقيناهما بالدير المحرق . إننا نشعر أننا قد تعلمنا الـكثير مما قد رأينا[٢٣٧] » .

ومن بين علمائنا المصريين جاء كثيرون من أساتذة الجامعات . وقد سجل الأستاذ الدكتور سليمان حزين مدير جامعة أسيوط

---

(237) We are immensely grateful for the kindness & hospitality which we have received at Deir El Maharak and we feel we have learnt very much from all we have seen.

سابقاً بسجل الزائرين بالدير بتاريخ ٩ نوفمبر سنة ١٩٦٢ كلمة قال فيها « فى أرض وادى النيل بقاع جمعت بين القداسة والقيم الروحية الأصيلة . وهذا الدير العظيم واحد من تلك البقاع »

« وقد مرت أمامى وأنا أزور هذا الدير صفحات مجيدة من الكفاح الروحى من أجل حرية الفرد ، والحفاظ على العقيدة ضد طغيان الرومان والغزاة » .

« وإنه لغذاء للروح أن تتاح الفرصة لزيارة هذا الدير العريق» .

من قصيدة شعرية لأحد الزائرين

وممن زاروا الدير الأستاذ الشاعر محمد محمد جودة القاضى رئيس الأقلام بنيابة استئناف أسيوط ، بتاريخ ٢٠ ينايرسنة ١٩٥٠ أنشد قصيدة نجتزىء منها بضعة أبيات :

دير تسامى على الأجيال مفتخراً   بالبر والزهد قد زانت معانيه
يفنى الزمان ولا تفنى محاسنه   مادام فيه الصفا ما بين أهليه
أصبحت يا دير آثاراً مقدسة   وكل فج من الدنيا يوافيه
يا دير قد ملأ الرهبان ساحته   وحلّ خيرهم أرجاء ناديه
أبقاك يا دير من أولا كنعمته   يزينك الحسن فى أوفى معانيه
ودمت يا أعظم الأديار قاطبة   فى اليمن والرغد والرحمن يوليه

ابتهـال

ليس زهواً عالمياً ، يا رب ، ولا فخراً بشرياً ، ولكنه اعتزاز بالمكان الذى شـرّفته بحلولك فيه ، واتخاذه بيتاً لك . وقد صار لك بيتاً إلى الأبد ، لأنه أصبح لك هيكلا مقدساً ، دعى اسمك عليه ، ومنه صَعِدَتْ ولا تزال تصعد إليك قرابين مقدسة ، وتسابيح ، وتماجيد ، وصلوات وقدّاسات .

لذلك نؤمن أن عينيك عليه ، ترعاه وترقبه ، وتحرسه وتحميه ، فأنت الذى اخترته بنفسك ولنفسك ، وباركته بركة خاصة ، لكل الأجيال . فلن ينقطع عنه القربان ، ولن يكف فيه المديح والتسبيح ، ولن تمتنع منه الصلوات والقداسات والتذكارات .

ومن قبل أن يصير ديراً بقرون أربعة أنبأتَ العذراء الطاهرة أمّك ، بأن هذا الموضع المقدس سيصبح ديراً يسكنه رهبان وعبّاد ، فيه ينقطعون يا سيدى لعبادتك وخدمتك فى تأملات وصلوات وعبادات .

وحاشا لى أن أقول أن نبوءتك قد صدقت فأنت لا تتنبأ كما تنبأ الأنبياء مسوقين من الروح القدس ، لكنك ترى ما يجرى وما سيجرى كالذى جرى ، لأنك تحيا فى غير زمان ، وليس فرق عندك بين ماضٍ وحاضر ومستقبل ، فأنت الكائن الذى كان والدائم إلى الأبد ، أنت أمساً واليوم وإلى الابد ، أنت أنت يا رب ، ثابت ، وسنوك لن تبلى . أنت الله .

فليكن هذا الدير ديرك إلى الأبد . وليكن هذا المكان محل رعايتك ، وجديراً بمحبتك إلى الآبد .

لقد نال هذا الدير ، بفخر ، بركتك . فاجعله أهلاً لها دائماً إلى يوم مجيئك الثانى . ولا تسمح لشر أن يصيبه ولا لضر أن يمسه من قرب أو من بعد . وإذا سمحت بمكروه ، فبادر يا رب أن تحوّل كل شر إلى خير . فليسَ أقدر منك على ذلك . فأنت الغالب الذى لا يقهر . وويل لمن يتحداك أو يتعداك . ففيه تظهر مجدك ، فيسمع الناس ويبهتون .

أَدِم يارب عمران هذا الدير ، وكل المجامع المقدسة والبرارى الأرثوذكسية ، والشيوخ الساكنين فيها ، وخدّامها ، ونظارها ، ومن بها . واجعل الأمن والسلام والمحبة والطمأنينة بينهم ،

وأخضع العدو والشرير تحت أقدامنا وأقدامهم . ولا تجعل له فينا ، ولا فيهم ، نصيباً ، لا بضربة شمال ، ولا بضربة يمين . واحفظهم بيدك العالية ، وذراعك الحصينة . ونجنا يا سيدى من التجارب الرديئة ، والأشراك المنصوبة ، المرئية وغير المرئية .

بين يديك ، وتحت أقدامك ، نجثو متعبدين سائلين رضاك .
لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين .

عبدك
غريغوريوس

كلمة شكر وتقدير

يشكر المؤلف كل من ساهم بعملٍ فى إخراج هذا الكتاب .

إننى أولا أشكر الله جلّت قدرته على معونته التى لا يعبَّر عنها ومحبته التى ليس لها حدود .

وأشكر الأب الموقر الايغومينوس قزمان المحرقى رئيس وناظر دير المحرق ، الذى استحثنى على وضع هذا الكتاب منذ الشهر الأول لرهبنتى بالدير وطلب منى ذلك بإلحاح كبير . وعلى الرغم من مشاغلى الكثيرة فقد شعرت منذ الابتداء أن تكليف الأب الرئيس مهمة يلزمنى بها الوفاء لهذا الدير العظيم . ولقد سهل رئيس الدير مهمتى بجعل أرشيف الدير تحت طلبى ، واستجاب الأب الوكيل والموظفون والكتبة لرغبة الرئيس ورغبتى فى كل شىء . كما زودنى الأب الرئيس بمعلوماته الخاصة ، وهى كثيرة وواسعة ، نظراً لطول إقامته بالدير كراهب به وكناظر لمدرسة الدير وأخيراً كرئيس . وبعد أن فرغت من كتابة المخطوط وقبل تقديمه للمطبعة قـــرأته على جنابه فأبدى بضع ملاحظات

مفيدة . واهتم أيضاً وجعل طبع الكتاب على نفقة الدير .

وأشكر الأستاذ شاكر باسيليوس مدرس اللغة القبطية بالكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية ، فقد انتفعت بمعلوماته من طول خبرته بالدير كمدرس بمدرسة الرهبان وناظر لها مدة تزيد على عشر سنوات . وقد سلمت إليه المخطوط أثناء تقديمه للمطبعة ليبدى ملاحظاته ويفيد بمعلوماته . فلم يبخل وأبدى ملاحظات نافعة ، أشرت إليها فى حينها ، كما كتب من سجل معلوماته فصلا عن النشاط الاجتماعى بالدير أثبتّه فى الكتاب منسوباً إلى الأستاذ شاكر .

وأشكر أيضا الفنان الموهوب الأستاذ ميخائيل جاب الله الذى إليه يرجع الفضل كاملا فى كتابة جميع كليشيهات الكتاب بخطه الجميل ، وفى تصميم غلاف الكتاب ، وعمل خريطة جميلة ودقيقة لرحلة العائلة المقدسة ، وبضع أعمال فنية أخرى . وكان فى جميع الأحوال باشاً مسروراً ، يعمل باهتمام كبير وبروح مسيحية ممتازة ونادرة ، وكان كعادته يتعب وهو يؤمن أنه يصنع ما يصنع خدمة لله ولخدمة الرهبنة والرهبان والكنيسة المقدسة وشعب الله .

وأشكر أبنائى سكرتيرى الكلية الإكليريكية الذين ساهموا

فى أعمال الطبع والاتصال بالمطبعة . ولا أنسى أن أقدم شكراً خاصاً للأستاذ ماهر منير مدير مطبعة (دار العالم العربى) ، وموظفيه وعماله .

الرب يعوض كل من له تعب . ولعظمته تعالى الشكر دائماً ، أولاوآخراً .

الأنبا اغريغوريوس

فهـــارس

فهرس رقم ١

النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس

أولا - العهد القديم

ثانيا : العهد الجديد

فهرس رقم ٢
الكلمات والتعبيرات غير العربية

أ - الكلمات القبطية

صفحة ٥٩	حاشية ٤٥ سطر ١ ، ٢
صفحة ٦٠	حاشية ٤٨ سطر ١ من أسفل
صفحة ٦٣	حاشية ٤٩
صفحة ٦٦	سطر ٣
صفحة ٦٦	حاشية ٥٦ سطر ٩ ، ١٠ ،
	حاشية ٥٧ سطر ٣
صفحة ٧١	حاشية ٦٤ سطر ٩ ، ١٢ ، ١٣
صفحة ٧٥	حاشية ٧٠ سطر ٣
صفحة ٨٦	حاشية ٨٨ سطر ٢ — ١٠
صفحة ٩٩	سطر ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨
صفحة ١٠٧	حاشية ١١٦ سطر ١ — ٤
صفحة ١١٥	حاشية ١٢٧ سطر ٨
صفحة ١٢٢	حاشية ١٢٨ سطر ٢
صفحة ١٢٧	حاشية ١٣٠ ، حاشية ١٣٧
صفحة ١٢٩	سطر ٩ ، ١٠
صفحة ١٣٠	حاشية ١٤٢ سطر ٢
صفحة ١٣٦	سطر ٥
صفحة ١٨٢	سطر ١٠ ، حاشية ١٥٨ سطر ١، ٣

ب ـ الكلمات الهيروغليفية

صفحة ٥٠	حاشية ٣٣ سطر ٤
صفحة ٦٠	حاشية ٤٨ سطر ٤
صفحة ٦٦	حاشية ٥٦ سطر ١
صفحة ٧١	حاشية ٦٤ سطر ٣ ، ٤

ج ـ الكلمات العبرانية

صفحة ٦٠	حاشية ٤٨ سطر ٥

د ــ الكلمات اليونانية

هـ ــ الكلمات اللاتينية

و - الكلمات الفرنسية

ز - الكلمات الانجليزية



فهرس رقم ٣
أسماء الأشخاص

أ - الرسل والباباوات البطاركة

ب — أسماء الملوك والامبراطره والسلاطين والخلفاء والولاة

ح — أسماء المطارنة والأساقفة



د - أسماء شخصيات أخرى

(خ)

(د)

(ر)

(غ)

هـ ـ أسماء معبودات

فهرس رقم ٤

أسماء البلاد والمواضع والكنائس والمدارس والمعاهد والمؤسسات

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

فهرس رقم ٥
الصور

فهرس رقم ٦
المراجع
أولا - أسماء المراجع العربية التى أشير اليها فى الكتاب

أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود
« كتاب كنائس مصر وأديرتها » المنسوب خطأ الى أبو صالح الأرمنى . ترجمه الى الانجليزية B.T.A. EVETTS
وعلق عليه A. J. BUTLER ، (اكسفورد ١٨٩٥ م)

اقلوديوس يوحنا لبيب
قاموس اللغة القبطية المصرية فى خمسة أجزاء ، القاهرة ١٦١١ للشهداء ، ١٨٩٥ م.

الكرازة
مجلة تصدرها الكلية الاكليريكية - رئيس تحريرها الأنبا شنوده - بدأت فى يناير ١٩٦٥

المقريزى
(الشيخ الامام علامة الأنام تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى)
الخطط المقريزية - القاهرة ١٣٢٦ هجرية
القول الابريزى للعلامة المقريزى - القاهرة ١٨٩٨ م

(القمص) أنطونيوس الدويرى البرموسى(نيافة الأنبا ديوسقوروس)
موجز تاريخ المسيحية - الجزء الثانى - فى تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من عصر المجامع المسكونية الى الوقت الحاضر - القاهرة ١٩٦٠ م - ١٦٧٧ للشهداء

(الأسقف الأنبا) ايسيذوروس
الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة - فى جزئين - القاهرة ١٩٦٤ م (١٦٨٠ للشهداء)

الدفنـار

ويحتـوى على طروحات واطس وآدام بطـول أيام السـنة ، للملائكة والأنبياء والرسل والشهداء وجميع القديسين

السنكسار (القبطى) الجامع لأخبار الأنبياء والرسـل والشـهداء والقديسين ، المستعمل فى كنائس الكرازة المرقسية فى أيام وآحاد السنة التوتية ، وضع الأنبا بطرس الجميـل أسقف مليج ، والأنبا ميخائيل أسقف أتريب ، والأنبا يوحنا أسقف البرلس وغيرهم من الآباء القديسين — القاهرة ١٩٣٥/١٩٣٦

السنكسار المخطوط بدير المحرق ، رقم ٩/١ تاريخ وميامر ، بمكتبة مخطوطات دير المحرق، والمخطوط رقم٩/٢ والمخطوط رقم٩/٣

السنكسار العربى الذى نشره وترجمه وعلق عليه RENÉ BASSET فى مجموعة Patrologia Orientalis
المطبوع فى باريس سنة ١٩٠٩ م

المخطوط رقم ١٣ د/١٩ طقس ، من مكتبة مخطوطات دير المحرق

القرآن

البابا ثيئوفيلوس الاسكندرى

ميمر البابا ثيئوفيلوس الثالث والعشرين مخطوط رقم١٤/٩ بمكتبة مخطوطات دير المحرق

جرجس فيلوثاؤس عوض

«ميمر الشهيدة دميانة» ، وضعه الأنبا يؤانس أسقف البرلس عما وجده بقلم خرسطوذولوس تلميـذ يوليوس الأقفهصى ، صححه ووضع له مقدمة وحواش ونشره جرجس فيلوثاؤس عوض — القاهرة ١٩١٧ م — ١٦٣٣ للشهداء

جريدة وطنى ، لصاحب امتيازها الاستاذ أنطون سيدهم ، ورئيس تحريرها الاستاذ أنطون نجيب مطر ، عددها الصادر بتاريخ ٥ مارس ١٩٦٧ ـ ٢٦ أمشير ١٦٨٣

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ القاهرة ١٩٢٣ م

جمعية مار مينا العجائبى بالاسكندرية

« الرهبنة القبطية » ـ الرسالة الثالثة التى أصدرتها الجمعية بمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة للقديس الأنبا باخوميوس بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٤٨ م ـ ١٤ بشنس ١٦٦٤ للشهداء

« صفحة من تاريخ القبط » ـ رسالة مار مينا الخامسة ١٩٥٤م ـ ١٦٧٠ للشهداء

حافظ نجيب

اعترافات حافظ نجيب ـ مغامرات جريئة مدهشة وقعت فى نصف قرن ـ القاهرة ١٩٤٦

(الارشيدياكون) حبيب جرجس

مجلة الكرمة ـ ١٧ مجلدا ـ تبدأ سنتها الأولى فى توت ١٦٢١ للشهداء الاطهار

(القمص) دانيال داود

«العقود اللؤلؤية فى شرح عقائد وأفضلية المسيحية» فى ٢٨٤ صفحة من القطع المتوسط ـ القاهرة ١٩٣٠ م ـ ١٦٤٧ ش٠

رمزى تادرس

دائرة المعارف القبطية ـ الجزء الأول ـ المنيا ٠

سليم سليمان (والارشيدياكون فرنسيس العتر)
مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية (من القرن الثامن والخمسين قبل الميلاد الى القرن الرابع الميلادى) القاهرة ١٩١٤ م - ١٦٣١ للشهداء .

سمعان سليدس علم

القول اليقين فىالصلاة عن المنتقلين - فىجزئين (٤٦٤صفحة)

(الأستاذ) شاكر باسيليوس

مذكرة عن الرهبنة ، وضعها بالاشتراك مع القمص قزمان المحرقى

القمص عبد المسيح المسعودى الكبير ابن جرجس

- الايضاحات الجلية فى أمانة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ١٨٩٩م - ١٦٠٦ ش ، فى ١٠٣ صفحة .
- كتاب الأجوبة الجلية على ست مسائل بروتستانتية ، ١٨٩٤ م ، ١٦١٠ ش .
- كشف الستور عن تمويهات أتباع نسطور ، ١٨٩٤ م - ١٦١٠ ش

القمص عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى

- القداسات الثلاثة - مصر ١٩٠٢ م ١٦١٨ ش .
- التحفة البراموسية فى شرح وتتمة قواعد حساب الأبقطى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية
  القاهرة ١٩٢٥ م ، ١٦٤١ ش ، فى ١١٧٣ صفحة .
- كتاب الدرة النفيسة فى حسابات الكنيسة
  القاهرة ١٩٢٦ م ، ١٦٤٢ ش .

- كتاب الكرمة أو كتاب الكنز الثمين فى كرمات المتقدمين .
القاهرة ١٩٢٧ م ، ١٦٤٣ ش .
- تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين .
القاهرة ١٩٣٢ م .
- كتاب الأبروسات أو خدمة الشماس - ملحقا به مقالات فى الحروف المتحركة اليونانية وفى لزوم الكلمات اليونانية .
الطبعة الثالثة . القاهرة ١٩٠٠ م ، ١٦١٦ ش .
- كتاب الأسرار المقدسة للكنيسة أى الأواشى التى يتلوها الكاهن سرا فى رفع البخور والقداس - وفى آخره ملحق فى ترجمة وشرح كلمات كنائسية .
- ملخص تاريخ الميرون وكامل صفة طبخه .
نشر بمجلة الكرمة لصاحبها المتنيح الارشيدياكون حبيب جرجس السنة ١٦ الجزء الخامس (برمودة ١٦٤٦ - مايو ١٩٣٠) من صفحة ٢٤٧ - ٢٨١ والجزء السادس من نفس السنة (بشنس ١٦٤٦ - يونيو ١٩٣٠) من صفحة ٣٢٣ الى ٣٣٥ .
- الأساس المتين فى ضبط نطق لغة المصريين .
القاهرة ١٦٠٤ ش ، ١٨٨٨ م .

القمص عبد المسيح سليمان (السريانى)

ميامر وعجائب السيدة العذراء والدة الاله الكلمة ، على حسب ما وضعه آباء الكنيسة الأرثوذكسية . القاهرة ١٩٢٧ م .

القمص عبد المسيح واصف (المحرقى)

بلوغ المرام فى تاريخ حياة خليفة الأنبا أبرآم ، المتنيح القمص ميخائيل البحيرى ، كوكب برية جبل قسقام . القاهرة ١٩٢٥ م ١٦٤١ ش . فى ٢٧٢ صفحة .

(الدكتور) على ابراهيم حسن
مصر فى العصور الوسطى ، من الفتح العربى الى الفتح العثمانى
القاهرة ١٩٥١ م.

عمر طوسون
وادى النطرون وأديرته ، القاهرة ١٩٣٥ م.

(الأستاذ الارشيدياكون) فرنسيس العتر
الأمة القبطية وكنيستها الارثوذكسية ، القاهرة سنة ١٩٥٣.

(المقدس) فيلبس اقلاديوس باشكاتب دير المحرق سابقا
مذكرة عن دير المحرق .

(القمص) قزمان بشاى المحرقى (رئيس دير المحرق)
– مذكرته الاصلاحية التى وضعها فى سنة ١٩٤٢
– مذكرته الاصلاحية التى وضعها فى سنة ١٩٥٨
– مذكرة عن الرهبنة وضعها بالاشتراك مع الاستاذ شاكر باسيليوس

كامل صالح نخلة
– كتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية القبط وجدول عام جامع بين أقوال المتقدمين .
من مؤلفات لجنة التاريخ القبطى – تاريخ الأمة القبطية – الحلقة الرابعة – القاهرة ١٩٤٣
– البابا متاءوس الأول (١٣٧٨ – ١٤٠٨) م – سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى الاسكندرى – مطبوعات دير السيدة العذراء بالسريان .

لجنة التاريخ القبطى
تاريخ الأمة القبطية – الحلقة الثانية – خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر ، القاهرة ١٩٢٥ م.

مرقس سميكة

دليل المتحف القبطى ، وأهم الكنائس والأديرة الأثرية - فى جزئين - القاهرة ١٩٣٢ م٠

(الشماس) **منسى القمص**

تاريخ الكنيسة القبطية ٠ القاهرة ١٩٢٤ م٠

(القمص) ميخائيل سعد

القديس الأنبا ابرآم - سنة ١٩٦٥

ميخائيل شاروبيم

« الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث » ٠ القاهرة ١٨٩٨م

(الأستاذ) وليم فريد باسيلى

هروب السيد المسيح الى مصر ، القاهرة ١٩٦٣ م٠

(الأب) يعقوب موزر

« دخول السيد الى مصر » - مقال نشر بمجلة (الصلاح) فى عددها رقم ١٦٨ الصادر فى مايو ١٩٣٣ من صفحة ٢٢١ الى ٢٤١.

(الأنبا) يؤانس أسقف البرلس

«ميمر الشهيدة دميانة»٠ انظر تحت جرجس فيلوثاؤس عوض

(القمص) يوحنا سلامة

« اللآلىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة » فى جزئين - الأول فى ٦٣٣ صفحة من القطع المتوسط ، والثانى فى ٦١٦ صفحة من نفس الحجم ٠ الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٦٥ م ٠

ثانيا - أسماء المراجع الأجنبية التى أشير اليها فى الكتاب

ABU EL-MAKAREM, **The Churches and Monasteries of Egypt,** attributed to ABU SALIH, The Armenian, edited and translated by B.T.A. EVETTS, with added notes by ALFRED J. BUTLER, Oxford, 1895.

AMÉLINEAU (E.), **La Géographie de l'Egypte à l'époque Copte.**

ATIYA (A.S.), **A History of Eastern Chritianity.** London, 1968.

BASSET (RENÉ), **Le Synaxaire Arabe Copte Jacobite** (Rédaction Copte). Texte arabe, publié, traduit et annoté par R. BASSET, Paris, 1909.

BASSI (A.), **MIN. Obs., Pellegrinaggio di Terra Sancta.** Turin, 1854.

BERNARD, **Itinerarium Bernardi monachi.** (Itinera Hieros. de la Société de l'Orient Latin, t. I, p. 313; Genève, 1880).

BUDGE (E.A.W.), **History of Ethiopia.** (2 volumes).

BUDGE (E.A.W.), **Legends of Our Lady Mary the Perpetual Virgin and Her Mother Hanna.** Translated from the Ethiopic Manuscripts by E.A.W. BUDGE, London, 1922.

BUDGE (E.A.W.), ***One Hundred and Ten Miracles of*** **our Lady Mary.** Translated from Ethiopic *Manuscripts, Oxford, 1933.*

CRUM (W.E.), **A Coptic Dictionary.** Oxford, 1962.

EPIPHANIUS, **Narrationes Epiphanii in Symmichis Allatii.**

EVETTS (B.), **History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria.** Arabic Text edited, translated and annotated by B. EVETTS, Paris, 1904.

EVETTS (B.), **The Churches and Monasteries of Egypt.** By ABU EL MAKAREM, attributed to ABU SALIH the Armenian, edited and translated by B.T.A. EVETTS, and added notes by A.J. BUTLER, Oxford, 1895.

FRANCESCO SURIANO, **Treatise on the Holy Land.** 1884.

GARDINER (A.), **Egyptian Grammar.** London, 1950.

IMAGES, Le Caire, No. 1964; 29 Avril, 1967.

JOMARD (E.), **Description des Antiquités de l'Heptanomide** IV. (Description de l'Egypte).

JULLIEN (M.), **L'Egypte,** Souvenirs Bibliques et Chrétiens.

KARLBERG (G.), **Ueber die Aegyptischen Wörter im Alten Testamente.** Uppsala, 1912.

LAGARDE (P. DE), **Aegyptiaca.** Gottingen, 1896.

LANE-POOLE (STANLEY), **Cairo-Sketches of its History, Monuments and Social Life.** London, 1898.

LEEDER (S.H.), **Modern Sons of the Pharaohs.**

MEINARDUS (O.F.A.), **Christian Egypt, Ancient and Modern.** Cairo 1965.

MEINARDUS (O.F.A.), **In the Steps of the Holy Family.** Cairo, 1963.

MEINARDUS (O.F.A.), **Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts.** Cairo, 1961.

MEINARDUS (O.F.A.), The Itinerary of the Holy Family in Egypt, in **Studio Orientalia Christiana Collectanea,** 7, Cairo, 1962.

MISSION ARCHEOLOGIQUE FRANÇAISE AU CAIRE. **Monuments pour Servir à l'Histoire de l'Egypte Chrétienne aux IVe. et Ve. Siècles,** Paris 1888.

O'LEARY (DE-LACY), **The Difnar,** (Antiphonarium of the Coptic Church), Part I (London 1926), Part II (London, 1928), Part III, (London, 1930).

PALLADIUS, **The Paradise.** London, 1907 (2 volumes).

PATROLOGIA ORIENTALIS.

PROTRIS and CHARLES FRANÇOIS D'ORLEANS, **Relation du Voyage du Sayd, ou de la Thebaide.** 1668, 3.

ROBINSON (F.), **Coptic Apocryphal Gospels.** In **Texts and Studies,** vol. IV, No. 2 Cambridge, 1896.

ROHLFS (G.), **Drei Monate in der libyschen Wüste,** 41 52, **ZittelBriefe aus der libyschen Wüste,** 23-26.

STROTHMANN, **Die Koptische Kirche in der Neuzeit,** 128.

VANSELEB (J.M.), **Histoire de l'Egypte d'Alexandrie.**

VANSELEB (J.M.), **Nouvelle Relation en Forme du Journal d'un Voyage fait en Egypte en 1672, 1673.** Paris, 1677.

VILLARD (MONNERT DE), **Deyer el-Muharraqah,** 27.

WILBOUR, **Travels in Egypt. 1888.**

الموضوعات والمحتويات

صفحة

فهرس رقم ٥

فهرس رقم ٦

مطبعة دار العالم العربى
٢٣ شارع الظاهر - القاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦